(الرهبنة بين القرآن والإنجيل)
إبداع متواصل للمحبة
تأمل منفتح في الحياة الروحية

د:سالم عبدالعزيز سالم عوده

الأية

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[1]

[1] المائدة : 82

المحتويات:

تقديم:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع الأنبياء والرسل وآلهم وأصحابهم.

فالبدعة حسنة وسيئة،والرهبنة ممدوحة وفي تطرفها ومجاوزتها الحد مذمومة ،

وهي نذر وعبادة اختيارية لا جبرية منشؤها مصر لظروف تاريخية ودينية ،وتفرعت وانتشرت في العالم .

هناك من يؤيدها أو يعارضها ،لكنها نشاط ديني إنساني رحيم لها من الخير لا سيما في العصر الحديث ما لا ينكره إلا جاحد جاهل موتور.

إن الله سبحانه وتعالى رضي منهم هذه البدعة (الرهبنة) وأثابهم عليها.
لقد ذهب عامة المفسرين إلى أن الله سبحانه وتعالى قد رضي منهم هذه البدعة، وأمرهم بالدوام عليها وعدم تركها، وجعلها في حقهم كالنذر الذي من ألزم نفسه به فعليه القيام به، وعدم تركه والتهاون فيه. فمن نذر نذراً ما، ولم يوف به فإنه لا يلام على أن نذر هذا النذر، وإنما يلام على عدم الوفاء به.[1]

---

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 18)

فهؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الرهبانية لم يذمهم الله سبحانه على ابتداعها؛ كما قال الفخر الرازي : لم يعنِ الله بابتدعوها طريقة الذم، بل المراد أنهم أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها، ولذلك قال تعالى بعده: ما كتبناها عليهم.[1]

وقال العلامة الآلوسي "يعلم منه أيضاً سبب ابتداع الرهبانية، وليس في الآية ما يدل على ذم البدعة مطلقاً، والذي تدل عليه ظاهراً ذم عدم رعاية ما التزموه"[2]

فغاية ما تفيده الآية في ذلك النص على أن الرهبانية إنما هي محض بدعة من عند أنفسهم لم يكتبها الله عليهم، دون تلميح من قريب أو بعيد إلى أن الله سبحانه وتعالى قد ذمهم على هذا الابتداع، بل على العكس من ذلك قد يلمح من سياق الآية ما يدل على امتداحهم على هذه البدعة، وذلك من وجهين:

الوجه الأول: من قوله تعالى: {إلا ابتغاء رضوان الله} حيث نص على صحة قصدهم من هذه البدعة وإخلاصهم فيها.

قال الطاهر بن عاشور : "وإنما عطفت هذه الجملة على جملة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه لاشتراك مضمون الجملتين في أنه من الفضائل المراد بها رضوان الله، والمعنى: وابتدعوا لأنفسهم رهبانية ما شرعناها لهم،

---

[1] الفخر الرازي (245/29)

[2] الآلوسي :روح المعاني(15/294)

ولكنهم ابتغوا بها رضوان الله، فقبلها الله منهم؛ لأن سياق حكاية ذلك عنهم يقتضي الثناء عليهم"[1]

والوجه الثاني: من قوله تعالى: {فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم}، فهذا نص من الله سبحانه وتعالى على أنه قد أثاب الذين رعوها حق رعايتها وأثابهم أجرهم، وهذا دليل قبول منهم ورضاً بفعلهم. قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه فيه:{ فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم} إلا أن الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم، لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها، فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يرعها القوم على العموم ، وا لمراد منهم البعض الحاضر[2]،

وقوله تعالى: {فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم} يقول تعالى ذكره: فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة، وكثير منهم أهل

---

[1] الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (27/423):

[2] ابن جرير الطبري (27/241)

معاصٍ وخروج عن طاعته، والإيمان به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"1.

فبهذا يعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يذمهم على الابتداع ولم يرد بدعتهم عليهم، بل قد رضيها منهم ومدحهم عليها.
وإنما ذمهم الله سبحانه وتعالى على عدم رعاية ما ابتدعوا وعدم القيام بحقه2،
قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :"وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة، فينبغي لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه ولا يعدل عنه إلى ضده فيدخل في الآية،.

وعن أبي أمامة الباهلي -واسمه صدي بن عجلان- قال: "أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم، إنما كتب عليكم الصيام، فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولا تتركوه، فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا بدعاً لم يكتبها الله عليهم، ابتغوا بها رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، فعابهم الله بتركها

---

[1] الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (27/423):

[2] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 20)بتصرف

فقال: {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها} "1.

وخلاصة القول في هذه الآية ما حكاه السيد العلامة عبد الله بن صديق الغماري:
فقوله تعالى: {ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها} قد استنبط العلماء من هذه الآية مجموعة من الأحكام منها:
- إحداث النصارى لبدعة الرهبانية من عند أنفسهم.
- عدم اعتراض القرآن على هذا الإحداث، فليس في الآية - كما قال الرازي والألوسي وابن عاشور ما يدل على ذم البدعة.
- لوم القرآن لهم بسبب عدم محافظتهم على هذه البدعة الحسنة: فما رعوها حق رعايتها واللوم غير متجه للجميع، على تقدير أن فيهم من رعاها كما قال ابن زيد، وغير متوجه لمحدثي البدعة كما قال الضحاك، بل متوجه إلى خلفهم كما قال عطاء".2

---

[1] الجامع لحكام القرأن الإمام القرطبي رحمه الله تعالى (17/264)
[2] عبد الله بن صديق الغماري في كتابه (إتقان الصنعة):

وتتبعنا تاريخ الرهبنة ومصطلحاتها ،وتطورها وانتشارها في العالم من الكنيسة القبطية المؤسسه لها.
واشرنا إلى الخلافات المسيحية المسيحية حول الرهبنة،والحوار حولها عبرمواقع التواصل الاجتماعي بين حوار موضوعي وموتور ،لكنه يعبّر في النهاية على روح التسامح بين الجميع.
مع خالص محبتي لكل الإخوة في الإنسانية والدين والوطن.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د\ سالم عبدالعزيز سالم عوده

البدعة لغة واصطلاحا

أولا نبدأ بتعريف البدعة ثم نرى الرهبنة وما حولها إسلاميا ومسيحيا
تعريف البدعة في اللغة
"البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي"1
-لغة:
"رَجُلٌ بِدْعٌ ، وامْرَأَةٌ بِدْعَةٌ ، وذٰلِكَ إِذا كَانَ عَالِماً ، أَوْ شُجَاعاً ، أَوْ شَرِيفاً وقَال الكِسَائِيّ : البِدْعُ يَكُونُ في الخَيْرِ والشّرّ . الجَوْهَرِيّ : ابْدَاعٌ ، يُقَالُ : رِجَالٌ أَبْدَاعٌ ، وقَوْمٌ أَبْدَاعٌ ، عن الأَخْفَشِ ، وبُدُعٌ ، كعُنُقٍ ، وهي بِدْعَةٌ ، كسِدْرَةٍ ، ج : بِدَعٌ ، كعِنَبٍ . ويُقَالُ أَيْضاً : نِسَاءٌ أَبْدَاعٌ كَمَا فِي اللّسَانِ .
وقَدْ بَدُعَ ، ككَرُمَ ، بَدَاعَةً وبُدُوعاً ، قالَهُ الكِسَائِيّ ، أَي صارَ غايَةً في وَصْفِهِ ، خَيْراً كانَ أَو شَرّاً .
والبِدْعَةُ ، بالكَسْر : الحَدَثُ في الدِّينِ بَعْدَ الإِكْمَالِ ، ومنه الحَدِيثُ :" إِيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ" . أَوْ هِيَ ما

- [1] **التعريفات - الجرجاني - (1 / 62)**

اسْتُحْدِثَ بَعْدَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم مِنَ الأَهْوَاءِ والأَعْمَالِ ، وهذا قَوْلُ اللَّيْثِ . قالَ : و الجَوْهَرِيّ : بِدَعٌ ، كعِنَبٍ ، وأَنْشَدَ :

(ما زَالَ طَعْنُ الأَعَادِي والوُشَاةِ بِنَا والطَّعْنُ أَمْرٌ مِنَ الوَاشِينَ لا بِدَعُ)

وقالَ ابنُ السِّكِّيت : البِدْعَةُ : كُلُّ مُحْدَثَةٍ .

وفي حَدِيثِ قِيَامِ رَمَضَانَ نِعْمَت البِدْعَةُ هذِهِ

وقالَ ابنُ الأَثِير : البِدْعَةُ بِدْعَتَانِ : بِدْعَةُ هُدىً ، وبِدْعَةُ ضَلالٍ ، فَمَا كانَ في خِلافِ ما أَمَرَ اللهُ به فهو في حَيِّزِ الذَّمِّ والإِنْكَارِ ، وما كَانَ وَاقِعاً تَحْتَ عُمُومِ ما نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ ، وحَضَّ عَلَيْه ، أَوْ رَسُولُه ، فهو في حَيِّزِ المَدْحِ ، وما لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثَالٌ مَوْجُودٌ كنَوعٍ مِن الجُودِ والسَّخَاءِ ، وفِعْلِ المَعْرُوفِ ، فهو من الأَفْعَالِ المَحْمُودَةِ ، ولاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ في خِلاَفِ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ به ، لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ قد جَعَلَ له في ذلِكَ ثَوَاباً ، فقالَ صلى الله عليه وسلم": مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ".

وقال صلى الله عليه وسلم في ضِدِّهِ :" مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئةً كَانَ عليهِ وِزْرُهَا ووِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا" ، وذلِكَ إِذا كانَ في خِلافِ ما أَمَرَ اللهُ به ورَسُولُه ، قال : ومن هذا النَّوْعِ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالى عنه :" نِعْمَتْ البِدْعَةُ هذِه "

لَمّا كَانَتْ من أَفْعَالِ الخَيْرِ ، ودَاخِلَةً في حَيِّزِ المَدْحِ سَمَّاهَا بِدْعَةً ومَدَحَها ، لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لَمْ يَسُنَّها لَهُمْ ، وإِنَّما صَلاَّهَا لَيَالِيَ ثُمَّ تَرَكَها ، ولَمْ يُحَافِظْ عَلَيْها ، ولا جَمَعَ النّاسَ لَهَا ، ولا كَانَتْ في زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ

اللهُ عَنْهُ ، وإِنَّمَا عُمَرُ جَمَعَ النّاسَ عَلَيْهَا ونَدَبَهُمْ إِلَيْهَا ، فَبِهذَا سَمّاهَا بِدْعَةً ، وهـيَ علـى الحَقِيقَـةِ سُنَّةٌ لِقَوْلِـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـه وسَلَّم : "عَلَيْكُمْ بسُنَّتِي ،وسُنَّةِ الخُلَفَـاءِ الرّاشِـدِينَ مِـنْ بَعْـدِي" . وقَوْلُـه صَلَّى اللهُ عَلَيْـه وسَلَّم : "اقْتَدُوا باللَّذِين مِنْ بَعْدِي" :

أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ .

وعَلَى هذا التَّأْوِيلِ يُحْمَلُ الحَدِيثُ الآخَرُ : كُلُّ مُحْدَثَـةٍ بِدْعَـةٌ إِنّمَـا يُرِيـدُ مـا خَالَفَ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ ولَمْ يُوَافِق السَّنَـةَ ، وأَكْثَـرُ مـا يُسْتَعْمَلُ المُبْتَدِعُ عُرْفـاً في الذَّمِّ .

وبَدِعَ ، كفَرِحَ : سَمِنَ ، عن الأَصْمعيّ ، وَزْنـاً ومَعْنىً ، وقد تَقَدَّمَ .

وبَـدَعَ الشَّـيْءَ كَمَنَعَـه بَـدْعاً : أَنْشَـأَهُ وبَـدَأَهُ ، كابْتَدَعَـهُ ، ومِنْـه البَـدِيعُ فِـي أَسْمَائِه تَعالَى ، كما سَبَقَ .

وقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ :

بَدَعَ الرَّكِيَّةَ بَدْعاً : اسْتَنْبَطَها وأَحْدَثَهَا ، وأَبْـدَعَ وأَبْدَأَ بمَعْنـىً وَاحِـدٍ ، ومِنْـهُ البَدِيعُ في أَسمَائه تَعَالَى ، وهو أَكْثَرُ مِنْ بَدَع ، كما يُقَالُ : البَّدِئُ .

وأَبْدَعَ الشَّاعِرُ : أَتَى بالبَدِيعِ من القَوْلِ المُخْتَرَعِ على غَيْرِ مِثَالٍ سَابقٍ .

وأَبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ : كَلَّتْ وعَطِبَتْ ، عَنِ الكِسَائِيِّ ، أَو أَبْـدَعَتْ بـه : ظَلَعَتْ أَوْ بَرَكَتْ فِي الطَّرِيقِ من هُزَالٍ أَو دَاءٍ ، أَوْ لا يَكُونُ الإِبْدَاعُ إِلاّ بظَلْعٍ ، كمـا قالَـهُ بَعْضُ الأَعْرَابِ .

وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَيْسَ هذا باخْتِلافٍ ، وبَعْضُهُ شَبِيهُ بَعْضٍ . قُلْتُ : وفي حَدِيثِ الهَدْيِ إنْ هِيَ أَبْدَعَتْ أَي انْقَطَعَتْ عَنِ السَّيْرِ بكَلالٍ أَو ظَلَعٍ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ انْقِطَاعَها عمّا كانَتْ مُسْتَمِرَّةً عليه من مَادَّةِ السَّيْرِ إبْداعاً ، أَيْ إنْشَاءَ أَمْرٍ خَارِجٍ عمّا اعْتِيدَ مِنْهَا .

وقال اللِّحْيَانِيّ : يُقَالُ : أَبْدَعَ : فُلانٌ بفُلانٍ ، إذا قَطَع به ، وخَذَلَهُ ، ولَمْ يَقُمْ بحَاجَتِهِ ، ولَمْ يَكُنْ عند ظَنِّه به ، وهو مَجَازٌ . ومن المَجَازِ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَبْدَعَتْ حُجَّتُه ، أَيْ بَطَلَتْ ، وفي الأَسَاسِ : ضَعُفَتْ .

وقالَ غَيْرُه : أَبْدَع بِرُّهُ بشُكْرِي ، وقَصْدُهُ وإِيجابُه بوَصْفِي ، كَذا في العُبَابِ . وفي اللِّسَانِ : فَضْلُهُ وإِيجَابُه بوَصْفِي : إذا شَكَرَهُ عَلَى إحْسَانِهِ إلَيْهِ ، مُعْتَرِفاً بأَنَّ شُكْرَهُ لا يَفِي بإِحْسَانِه .

ومِنَ المَجَازِ : أُبْدِعَ ، بالضَّمِّ ، أَيْ مَبْنِيّاً للمَفْعُولِ : أُبْطِلَ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُقَالُ : أُبْدِعَتْ حُجَّتُهُ ، أَيْ أُبْطِلَتْ . وأُبْدِعَ بفُلانٍ : عَطِبَتْ رِكَابُهُ أَوْكَلَّتْ وبَقِيَ مُنْقَطَعاً به وحَسِرَ عَلَيْه ظَهْرُه ، أَو قَامَ به ، أَي وَقَفَ . ومنهُ الحَدِيثُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، إنِّي أُبْدِعَ بِي فاحْمِلْنِي أَي انْقُطِعَ بِي ، لكَلالِ رَاحِلَتِي . قال ابنُ بَرِّيّ : وشَاهِدُهُ قَوْلُ حُمَيْدٍ الأَرْقَطِ :

(لا يَقْدُرُ الحُمْسُ عَلَى جِبَابِهِ إلاَّ بِطُولِ السَّيْرِ وانْجِذابِهِ)

وتَرْكِ ما أَبْدَعَ مِنْ رِكَابِهِ

وبَدَّعَهُ تَبْدِيعاً : نَسَبَهُ إلَى البِدْعَةِ ، كما في الصّحاحِ .

واسْتَبْدَعَهُ : عَدَّهُ بَدِيعاً ، كما في الصّحاح أَيْضاً . وتَبَدَّعَ الرَّجُلُ : تَحَوَّلَ مُبْتَدِعاً ، كما في العُبَاب ، قال رُؤْبَةُ :

(إِنْ كُنْتَ لِلهِ التَّقِيَّ الأَطْوَعَا فليسَ وَجْهَ الحَقِّ أَنْ تَبَدَّعا)

وممّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : رَكِيٌّ بَدِيعَةٌ حَدِيثَةُ الحَفْرِ . ويُقَالُ : ما هُوَ ببَدِيعٍ ، كما يُقَالُ : ببِدْعٍ .

وأَبْدَعَ الرَّجُلُ ، وابْتَدَعَ : أَتَى ببِدْعَةٍ .

ومن الأَخِيرِ قَوْلُه تَعَالَى : ورَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوها .

وزِمامٌ بَدِيعٌ : جَدِيدٌ .

وفي المَثَلِ : إِذَا طَلَبْتَ الباطِلَ أُبْدِعَ بِكَ .

وأَبْدَعُوا بِهِ : ضَرَبُوهُ .

وأَبْدَعَ يَمِيناً : أَوْجَبَهَا ، عن ابْنِ الأَعْرابيّ .

وأَبْدَعَ بالحَجِّ وبِالسَّفَرِ : عَزَمَ عَلَيْه .

وأَمْرٌ بادِعٌ : بَدِيعٌ .

والبَدَائِعُ : مَوْضِعٌ في قَوْلِ كُثَيِّرٍ : (بَكَى إِنَّهُ سَهْلُ الدُّمُوعِ كَمَا بَكَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا بِحَارَ البَدَائع)

والبَدِيعُ : لَقَبُ أَبِي الفَضْلِ أَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الهَمَذَانِيّ ، أَحَد الفُصَحاءِ صاحِبِ المَقَامَاتِ الَّتِي حَذَا عَلَيْهَا الحَرِيرِيّ ، رَوَى عن ابْنِ فارِسٍ اللُّغَوِيّ ، وعِيسَى بن هشامٍ الأَخْبَارِيّ ، وعَنْهُ القاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ الحُسَيْنِ النَّيْسابُورِيُّ ، وماتَ بهَرَاةَ مَسْمُوماً سَنَةَ ثلاثِمائةٍ وثَمَانِيَةٍ

وتسْعِين . وأَيْضاً لَقَبُ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ الغَفّارِ الرَّيْحَانِيِ الواعِظِ الصُّوفِيّ "1

فالبدعة في اللغة العربية: اسم من الابتداع، يقال: أبدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه. والبدع والبديع: الشيء الذي يكون أولاً.
وفي التنزيل: {قل ما كنت بدعاً من الرسل}2 . أي: ما كنت أول من أرسل بل أرسل قبلي رسل كثيرون.
والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياءوإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء. وهو الذي بدع الخلق، أي بدأه، كما قال سبحانه:{ بديع السماوات والأرض }3 أي خالقها ومبدعها .
والباء والدال والعين أصلان لشيئين:
أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق.
والثاني: الانقطاع والكلال، كقولهم: أبدعت الراحلة إذا كلّت وعطبت .

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس - (20 / 309 وما بعدها)

[2] -الأحقاف"9

[3] البقرة:117

ويقال: »هذا أمر بديع« للشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن، فكأنه لم يتقدمه ماهو مثله ولا ما يشبهه فيكون البديع المحدث العجيب، واستبدعه عدّه بديعاً، ولكن الكلمة غلب استعمالها فيما نقص من الدين، أو زيد فيه .

-اصطلاحا:

- البدعة في اصطلاح العلماء:

توجد تعاريف كثيرة للبدعة عند العلماء فمن ذلك:

1- تعريف الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى المتوفى سنة 204هـ:

قال الشافعي: المحدثات من الأمور ضربان:

أحدهما: ما أحدث يخالف كتاباً، أو سنة، أو أثراً، أو إجماعاً. فهذه البدعة الضلالة.

والثانية: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة.

وقد قال سيدناعمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: "نعمت البدعة هذه«"يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى [1].

---

[1] - إسناده صحيح. وأخرجه من طريق آخر:أبو نعيم في حلية الأولياء

قال الشافعي: البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم. واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: »نعمت البدعة هي"[1].

2- تعريف الحافظ علي بن محمد بن حزم رحمه الله، المتوفى سنة 456هـ:

قال ابن حزم: البدعة في الدين كل ما لم يأت في القرآن، ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا أن منها ما يُؤجر عليه صاحبه، ويعذر بما قصد إليه من الخير، ومنها ما يؤجر عليه ويكون حسناً، وهو ما كان أصله الإباحة، كما روي عن عمر رضي الله عنه:

"نعمت البدعة هذه". وهو ما كان فعل خير وجاء النص بعمومه استحباباً، وإن لم يقرر عمله في النص، ومنها ما يكون مذموماً ولا يعذر صاحبه، وهو ما قامت الحجة على فساده فتمادى القائل به. انتهى.

3- تعريف الإمام العز بن عبدالسلام الشافعي رحمه الله،المتوفى سنة 660 هـ.

قال العز بن عبدالسلام:

البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة إلى:

---

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 10)

بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة، والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة: فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة. وللبدع الواجبة أمثلة:

أحدها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

المثال الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة.

المثال الثالث: تدوين أصول الفقه.

المثال الرابع: الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم.

وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظ الشريعة إلا بما ذكرناه.

وللبدع المحرمة أمثلة: منها مذهب القدرية، ومنها مذهب الجبرية، ومنها مذهب المرجئة، ومنها مذهب المجسمة. والردُّ على هؤلاء من البدع الواجبة.

وللبدع المندوبة أمثلة: منها: إحداث الرُّبُط والمدارس وبناء القناطر، ومنها كل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها صلاة التراويح، ومنها الكلام في دقائق التصوف، ومنها الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال في المسائل إذا قصد بذلك وجه الله سبحانه.

وللبدع المكروهة أمثلة: منها زخرفة المساجد، ومنها تزويق المصاحف، وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي، فالأصح أنه من البدع المحرمة.
وللبدع المباحة أمثلة: منها المصافحة عقيب الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام، وقد يختلف في بعض ذلك، فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة،ويجعله آخرون من السنن المفعولة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده، وذلك كالاستعاذة والبسملة .
وتعريف العزِّ هذا تعريفٌ استنباطيٌّ يستندُ إلى أحكامٍ شرعية، فهو تعريفٌ جامعٌ ومانعٌ في بابه.[1]

4 - تعريف الإمام الغزالي المتوفى سنة 505هـ:
قال حجة الإسلام الإمام الغزالي :
البدعة قسمان: بدعة مذمومة وهي ما تصادم السنة القديمة ويكاد يفضي إلى تغييرها . وبدعة حسنة ما أحدث على مثال سبق. انتهى.
البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 13)
البدعة: الحدث، وهو مالم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، مما فعله، أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه، وعدم النكير. وفي معنى ذلك: ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 11)

قولاً أو فعلاً أو تقريراً، وكذا ما اختلفوا فيه،فإن اختلافهم رحمة مهما كان للاجتهاد والتردد مساغ، وليس لغيرهم إلا الاتباع دون الابتداع(1).

وتعريفه هذا جامعٌ، وليس مانعاً؛ إذ فعلُ الصحابيِّ في عهد التنزيل يُعتبر إحداثاً، فإن أقرَّهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، صار سُنَّة، وبعد انقطاع الوحي أصبح إحداثهم بدعة حسنة مقيسة على الكتاب والسنة، فيعتبرُ سنة حسنة من وجهٍ، لقوله صلى الله عليه وسلم: »من سنَّ سُنَّةً حسنةً ...". الحديث.

فبهذا تقرَّر بأنه غير مانعٍ لورود ما ذكرنا عليه.

ثم قال أبو شامة:

"ثم الحوادث منقسمة إلى بدع مستحسنة، وبدع مستقبحة. (ثم نقل قول الإمام الشافعي في البدعة، الذي تقدم، ثم قال:

قلت: وإنما كان كذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم حثَّ على قيام شهر رمضان وفعله هو صلى الله عليه وسلم بالمسجد، واقتدى فيه بعض الصحابة، ليلة بعد أخرى، ثم ترك النبي صلى الله عليه وسلم فعلها بالمسجد جماعة وعلل ذلك بأنه خشي أن تفرض عليهم، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم أمن ذلك، فاتفق الصحابة على فعل قيام رمضان في المسجد جماعة، لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع، وفعله، والحثّ عليه، والترغيب فيه، والله أعلم.

فالبدع الحسنة: متفق على جواز فعلها، والاستحباب لها، ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعي.[1]

وقد عرَّفَ أبو شامة البدعة الحسنة في آخر كلامه كما ترى، وقوله: (متفق على جوازه) يعني به من يُقبلُ قولهُ في الإجماع، فخرج بذلك من يُرَدُّ قولُهُ كابن تيمية ومن على منهجه، فلا مسوِّغَ لمن ناقضَ هذا القول؛ لأنه خرقٌ لإجماع الأمة، وخرقُ الإجماع حرام.

7 ـ تعريف الإمام ابن الأثير:

قال ابن الأثير رحمه الله: »البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلال .. فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه أو رسوله فهو في حيز المدح، ومالم يكن له مثال موجود كنوع من السخاء والجود وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثواباً فقال: »من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها"... وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومثَّل للبدعة الحسنة بقول سيدنا عمر في صلاة التراويح: "نعمت البدعة"

[1] السابق

ثم قال: وهي على الحقيقة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين«، وقوله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"، وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر: "كل محدثة بدعة"
إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة .1

8 - تعريف الإمام الحافظ محيي الدين النووي رحمه الله المتوفى سنة 676هـ.

بَدَعَ : البدعة، بكسر الباء، في الشرع هي إحداث مالم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة. قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته، أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب القواعد: البدعة منقسمة 1

إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه

---

[1] السابق

فمكروهة أو المباح فمباحة.وللبدع الواجبة أمثلة ثم ساق كلام الإمام العز كاملاً كما تقدم.ثم قال:

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدع الضلالة.

والثانية ماأحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء وهذه محدثة غير مذمومة.

وقد قال سيدناعمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان:" نعمت البدعة هذه" يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى. هذا آخر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه[1].

9- تعريف الحافظ الفقيه بدر الدين العيني رحمه الله المتوفى سنة885هـ.

قال الإمام العيني في عمدة القاري(2): البدعة في الأصل إحداث أمر لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم البدعة على نوعين إن كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي بدعة حسنة. وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي بدعة مستقبحة.2

10 - تعريف الإمام السبكي:

قال السبكي :" البدعة في الشرع إنما يراد بها الأمر الحادث الذي لا أصل له في الشرع، وقد يطلق مقيداً، فيقال: بدعة هدى، وبدعة ضلالة. انتهى.

---

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع -عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري (1 / 15)

[2] السابق

11- تعريف الإمام الكرماني:
قال الكرماني في شرحه للبخاري: البدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق، وهي خمسة أقسام: واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة. وحديث »كل بدعة ضلالة« من العام المخصوص.
12 - تعريف الشيخ عبدالحق الدهلوي:
قال الشيخ عبدالحق الدهلوي في شرح المشكاة: اعلم أن كل ما ظهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعة، وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أو قيس عليها فهو بدعة حسنة، وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلالة.
13 - تعريف ابن تيمية:
ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى تعريفاً للبدعة فقال: وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين، وما لا يعلم أنه خالفها فقد لا يسمى بدعة.
وهذا التعريف ليس جامعاً ولا مانعاً ولا منضبطاً وليس فيه من البيان شيء ولا من فهم النصوص ما يدل على عمق قائله،فقد علمت التعاريف اللغوية للبدعة والتعاريف الشرعية، فأصبح من الواضح لديك بطلان هذا التعريف جملة وتفصيلاً، وانتقاده حداً ومعنى، وبناء على ركاكة هذا التعريف أخفق ابن تيمية الحراني في تأويل قول عمر رضي الله عنه: »نعمت البدعة هي«، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.
14 - تعريف السيد المحدِّث عبدالله بن الصدِّيق الغماري:
قال رحمه الله: البدعة الحسنة ما كانت على غير مثال سابق ولها أصل.

وقال في موضع آخر: البدعة الحسنة هي التي توافق أصول الشرع وإن كانت محدثة باعتبار شخصها، فهي مشروعة باعتبار نوعها لدخولها في قاعدة شرعية أو عموم آية أو حديث، ولهذا سميت حسنة.
والتعريف جامع إلا أنه غير مانع،ولعلَّ أقربَ التعاريف إلى الصواب على ما نراه، هو ما سُقناه من كلام الإمام الغزالي والإمام السبكي رحمهما الله تعالى، فهذه التعاريف مؤيدة بالكتاب والسنة .

والبدعة الحسنة: هي إظهار صورة مخصوصة لحالة مخصوصة ألحَّت الدواعي على إبرازها بالقياس الصحيح.[1]

- معنى البدعة في القرآن الكريم:
جاء ذكر مادة (بدع) في القرآن الكريم، وذلك في أربعة مواضع:
الموضع الأول والثاني:
قال الله تعالى: {بديع السموات والأرض}[2]
الموضع الثالث: {قل ما كنت بدعاً من الرسل }[3].

---

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 17)

[2] [البقرة:117]، [الأنعام:59].
[3] الأحقاف:9]

الموضع الرابع: قال الله تعالى: {وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها}1.

الموضعان الأول والثاني: قال ابن منظور: البديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، وهو الذي بدع الخلق، أي بدأه كما قال سبحانه: بديع السماوات والأرض أي خالقها ومبدعها. انتهى(1).

الموضع الثالث: قال الخليل: البدع: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر كما قال تعالى: قل ما كنت بدعاً من الرسل أي لست بأول مرسل.

فمعنى البدعة في المواضع الثلاثة واحد، وهي البدعة اللغوية.

وأما الموضع الرابع؛ فإن البدعة المذكورة فيه إنما هي البدعة الشرعية التي تعنينا هنا، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر عن بني إسرائيل أنهم ابتدعوا في أمر دينهم مالم يكتبه عليهم، وهذا هو الابتداع الشرعي الذي هو مجال بحثنا ونقاشنا. فلنقف على هذه الآية ولننظر فيها بشيء من التأمل و التفكر، لنرى مدلولها في تحسين فعلهم أوتقبيحه، وبعبارة أخرى لنرى إن كان الله سبحانه وتعالى قد رضي منهم هذه البدعة وأثابهم عليها، أم ردها عليهم وذمهم بها.

---

[1] [الحديد:27]

لقد ذهب عامة المفسرين إلى أن الله سبحانه وتعالى قد رضي منهم هذه البدعة، وأمرهم بالدوام عليها وعدم تركها، وجعلها في حقهم كالنذر الذي من ألزم نفسه به فعليه القيام به، وعدم تركه والتهاون فيه. فمن نذر نذراً ما، ولم يوف به فإنه لا يلام على أن نذر هذا النذر، وإنما يلام على عدم الوفاء به.[1]

وكذلك هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الرهبانية لم يذمهم الله سبحانه على ابتداعها؛ كما قال الفخر الرازي : لم يعنِ الله بابتدعوها طريقة الذم، بل المراد أنهم أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها، ولذلك قال تعالى بعده: ما كتبناها عليهم.[2]

وقال العلامة الآلوسي "يعلم منه أيضاً سبب ابتداع الرهبانية، وليس في الآية ما يدل على ذم البدعة مطلقاً، والذي تدل عليه ظاهراً ذم عدم رعاية ما التزموه"[3]

فغاية ما تفيده الآية في ذلك النص على أن الرهبانية إنما هي محض بدعة من عند أنفسهم لم يكتبها الله عليهم، دون تلميح من قريب أو بعيد إلى أن الله سبحانه وتعالى قد ذمهم على هذا الابتداع، بل على العكس من ذلك قد يلمح من سياق الآية ما يدل على امتداحهم على هذه البدعة، وذلك من وجهين:

---

[1] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 18

[2] الفخر الرازي (245/29)

[3] الآلوسي :روح المعاني(15/294)

الوجه الأول: من قوله تعالى: {إلا ابتغاء رضوان الله} حيث نص على صحة قصدهم من هذه البدعة وإخلاصهم فيها.

قال الطاهر بن عاشور : "وإنما عطفت هذه الجملة على جملة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه لاشتراك مضمون الجملتين في أنه من الفضائل المراد بها رضوان الله، والمعنى: وابتدعوا لأنفسهم رهبانية ما شرعناها لهم، ولكنهم ابتغوا بها رضوان الله، فقبلها الله منهم؛ لأن سياق حكاية ذلك عنهم يقتضي الثناء عليهم"[1]

والوجه الثاني: من قوله تعالى: {فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم}، فهذا نص من الله سبحانه وتعالى على أنه قد أثاب الذين رعوها حق رعايتها وأثابهم أجرهم، وهذا دليل قبول منهم ورضاً بفعلهم. قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه فيه:{ فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم} إلا أن الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم، لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها، فجائز

[1] الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (27/423):

فـي كـلام العـرب أن يقـال: لـم يرعهـا القـوم علـى العمـوم ، وا لمـراد مـنـهم البعض الحاضر[1]،
وقوله تعالى: {فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم} يقول تعالى ذكره: فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة، وكثير منهم أهل معاصٍ وخروج عن طاعته، والإيمان به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[2].

فبهذا يعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يذمهم على الابتداع ولم يرد بدعتهم عليهم، بل قد رضيها منهم ومدحهم عليها.
وإنما ذمهم الله سبحانه وتعالى على عدم رعاية ما ابتدعوا وعدم القيام بحقه[3]،
قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :"وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة، فينبغي لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه ولا يعدل عنه إلى ضده فيدخل في الآية،.

[1] ابن جرير الطبري (27/241)
[2] الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (27/423):
[3] البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع - (1 / 20)بتصرف

وعن أبي أمامة الباهلي -واسمه صدي بن عجلان- قال: "أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم، إنما كتب عليكم الصيام، فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولا تتركوه، فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا بدعاً لم يكتبها الله عليهم، ابتغوا بها رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، فعابهم الله بتركها فقال: {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها} "[1].

وخلاصة القول في هذه الآية ما حكاه السيد العلامة عبد الله بن صديق الغماري:
فقوله تعالى: ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قد استنبط العلماء من هذه الآية مجموعة من الأحكام منها:
- إحداث النصارى لبدعة الرهبانية من عند أنفسهم.
- عدم اعتراض القرآن على هذا الإحداث، فليس في الآية - كما قال الرازي والألوسي - ما يدل على ذم البدعة.
- لوم القرآن لهم بسبب عدم محافظتهم على هذه البدعة الحسنة: فما رعوها حق رعايتها واللوم غير متجه للجميع، على تقدير أن فيهم من

---

[1] الجامع لأحكام القرأن الإمام القرطبي رحمه الله تعالى (17/264)

رعاها كما قال ابن زيد، وغير متوجه لمحدثي البدعة كما قال الضحاك، بل متوجه إلى خلفهم كما قال عطاء".
1"

- البدعة في السنة المطهرة

ورد في السنة مجموعة من الأحاديث تتحدث عن البدعة، بعضها جاء بصيغة العموم، وبعضها جاء بصيغة التخصيص.

فمما جاء بصيغة العموم حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"

والبدعة في هذا الحديث تشمل البدعة الواحدة والأكثر، والبدعة الحسنة والبدعة السيئة.

---

[1] عبد الله بن صديق الغماري في كتابه (إتقان الصنعة):

ومما جاء بصيغة التخصيص قوله - صلى الله عليه وسلم -: »من ابتدع بدعة ضلالة، لا ترضي الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً ".

ففي هذا الحديث خصص الرسول - صلى الله عليه وسلم - البدعة المحرمة بأن تكون سيئة لا توافق عليها الشريعة.

والقاعدة الأصولية أنه إذا ورد عن الشارع لفظ عام ولفظ خاص قدم الخاص، لأن في تقديم الخاص عملاً بكلا النصين بخلاف ما لو قدم العام فإن فيه إلغاء للنص الخاص.

فيكون المقصود بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "كل بدعة ضلالة" البدعة السيئة وهي (ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام) .

ويكون هذا على حد قوله - صلى الله عليه وسلم - »كل عين زانية"

أي كل عين تنظر إلى امرأة بشهوة فهي زانية لا كل العيون.

قال الإمام الحافظ الفقيه محيي الدين النووي رحمه الله : قوله صلى الله عليه والسلام: (وكل بدعة ضلالة) هذا عام مخصوص، والمراد غالب البدع.

قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق.

قال العلماء: البدعة خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة. فمن الواجبة: نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك. ومن المندوبة: تصنيف كتب العلم، وبناء المدارس والربط وغير ذلك. ومن المباح: التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك. والحرام والمكروه ظاهران. وقد أوضحت المسألة بأدلتها المبسوطة في تهذيب الأسماء واللغات، فإذا عرف ما ذكرته علم أن الحديث من العام المخصوص. وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة، ويؤيد ما قلناه قول عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في التراويح: نعمت البدعة. ولا يمنع من كون الحديث عامّاً مخصوصاً قوله: (كل بدعة) مؤكداً (بكل)، بل يدخله التخصيص مع ذلك، كقوله تعالى: {تدمر كل شيء}.

ـ عن السيدة أم المؤمنينعائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد"

و قال صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[1]

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل: "من أحدث في أمرنا هذا فهو رد"

ولم يقل: »من عمل عملاً فهو رد«. وإنما قيد ما أطلقه، والعلماء الربانيون علماء الأصول يقولون: لو ثبت حديث بالإطلاق وثبت نفس الحديث بالقيد فيجب حمل المطلق على المقيد، ولا يجوز العمل بالحديث

[1] صحيح مسلم- دار إحياء التراث العربي- (3 / 1343)

على إطلاقه، وعلى هذا فيكون مفهوم هذا الحديث: »من أحدث في أمرنا هذا ما هو منه فهو مقبول« و»من عمل عملاً عليه أمرنا فهو مقبول«.

فإذا كان الأمر كذلك فالحديث يكون مفهومه ومنطوقه ما يلي:

1- يجوز إحداث البدعة المحمودة الحسنة إذا كانت مبنية على أصل شرعي صريح أو مجمل أو مستنبط، فتكون هذه البدعة عندئذ جزءاً من الدين.

2ـ الحديث يشمل أمور الدين كلها سواء أكانت في العبادات أم في المعاملات .

3ـ يؤخذ من الحديث جواز إحداث أمور من الدين وليست موجودة في عصره، فلا يشترط في الأعمال الشرعية أن يكون قد فعلها.

كما أن تركه صلى الله عليه وسلم لبعض الأعمال لا يدل على حرمة فعلها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كما سيأتي.

4ـ اعتراضات الشاطبي:

يرى الإمام الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ أن المفاهيم التي تخصص في الأحاديث السابقة ملغاة لأنه يترتب على الأخذ بها محظورات شرعية أهمها:

أـ أنه يترتب على الأخذ بها أن الدين لم يكمل مع أن الله يقول: اليوم أكملت لكم دينكم.

والجواب: أن معنى الآية أكملت لكم قواعده ومبادئه، ومن ضمن هذه المبادئ جواز إحداث البدعة الحسنة، فالذي يبتدع لا يعني عمله أنه زاد في الدين، أو تدارك نقصاً في الشريعة، أو اتبع هواه، أو شرع بعقله، بل هو

تطبيق لقاعدة شرعية استقاها من الكتاب والسنة، غير مضاه بها الشرع الحكيم، ولا قاصد بها معاندة الله ومشاقة رسوله.

ب ـ أن فيه خروجاً عن الخط المستقيم، فعن عبدالله قال: خط لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوماً خطاً طويلاً، فقال: (هذا سبيل الله) وخط لنا خطوطاً عن يمينه ويساره وقال: »هذه سبل، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه« ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ـ يعني الخطوط ـ فتفرق بكم عن سبيله[الأنعام:153].
والجواب: بأن الخط الطويل الذي يمثل سبيل الله من ضمن قواعده المستنبطة منه جواز إحداث البدعة الحسنة، فالعامل بها عامل بما في ذلك الخط المستقيم.
وتحمل أقوال المفسرين من السلف التي تخالف ما ذكر على البدعة السيئة وعلى بدعة الاعتقاد كما في القصة التي رواها الشاطبي: »حكى ابن بطال في شرح البخاري عن أبي حنيفة أنه قال: لقيت عطاء بن أبي رباح بمكة، فسألته عن شيء، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم. قال: من أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحداً بذنب، فقال عطاء: عرفت فالزم«.

وتحمل بعض تشددات الإمام مالك في الإحداث على حرصه في أن يبقى عمل أهل المدينة سالماً من التزيد، لأن عملهم يعتبر من الأدلة التي يحتج بها.

جـ) أن فيه مخالفة لقول عمر بن عبدالعزيز: سن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وولاة الأمر بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله، وقوة لدين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها.

قال الشاطبي: وبحق،ما كان يعجبهم! فإنه كلام مختصر جمع أصولاً حسنة من السنة، منها ما نحن فيه بأن قوله: (ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها) قطع لمادة الابتد

للترفه عن تعب الكسب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار أنفقته في الصدقة ودينار أنفقته على عيالك أفضلها الدينار الذي أنفقته على عيالك" ومنهم من قال النكاح يوجب الميل إلى الدنيا فروينا عن أبي سليمان الداراني انه قال اذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا.

قال المصنف رحمه الله: قلت وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي أحب إلي من أن أموت غازيا في سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب

الشرع يقول: "تناكحوا تناسلوا" فما أرى هذه الأوضاع الا على خلاف الشرع فأما جماعة من متأخري الصوفية فانهم تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا قال أبو حامد ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله: وإني لأعجب من كلامه أتراه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة ينافي أنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله وجعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: "هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك" وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنسه بالله تعالى أترى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان ينبسط إلى نسائه ويسابق السيدة عائشة رضي اله عنها أكان خارجا عن الأنس بالله هذه كلها جهالات بالعلم.[1]

---

[1] تلبيس إبليس - ابن الجوزي -ط دار الفكر للطباعة والنشر - (1 / 262)

الرهبنة في اللغة:
وننتقل إلى معاجم اللغة لنرى ما فيها عن الرهبانية:
-الرهبانية في اللغة:
(رهب) رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أَي خافَ ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه والاسم الرُّهْبُ والرُّهْبى والرَّهَبوتُ والرَّهَبُوتى ورَجلٌ رَهَبُوتٌ يقال رَهَبُوتٌ خَيرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ أَي لأَن تُرْهَبَ خَيرٌ من أَنْ تُرْحَمَ
وتَرَهَّبَ غيرَه إِذا تَوَعَّدَه

رَهْباها الذي تَرْهَبُه كما يقال هالكٌ وهَلْكَى إِذا تَرَهَّبا إِذا تَوَعَّدا وقال الليث الرَّهْبُ جزم لغة في الرَّهَب قال والرَّهْباءُ اسم من الرَّهَبِ تقول الرَّهْباءُ من اللهِ والرَّغْباءُ إِليه
وفي حديث الدُّعاءِ قال صلى الله عليه وسلم "|"رَغْبةً ورَهْبةً إِليك
الرَّهْبةُ الخَوْفُ والفَزَعُ جمع بين الرَّغْبةِ

وأرْهَبَه ورَهَّبَه واستَرْهَبَه أَخافَه وفَزَّعه
واسْتَرْهَبَه اسْتَدْعَى رَهْبَتَه حتى رَهِبَه الناسُ وبذلك فسر قوله عز و جل {واسْترْهَبُوهُم وجاؤُوا بسحْرٍ عظيمٍ }أَي أَرْهَبُوهم
وفي حديث بَهْز بن حَكِيم إِني لأَسمع الرَّاهِبةَ قال ابن الأَثير هي الحالة التي تُرْهِبُ أَي تُفْزِعُ وتُخَوِّفُ
وفي رواية أَسْمَعُك راهِباً أَي خائفاً
" وتَرَهَّب الرجل إِذا صار راهِباً يَخْشَى الله "
والرَّاهِبُ المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمعةِ وأَحدُ رُهْبانِ النصارى
ومصدره الرَّهْبةُ والرَّهْبانِيّةُ والجمع الرُّهْبانُ والرَّهابِنَةُ خطأٌ وقد يكون الرُّهْبانُ واحداً وجمعاً فمن جعله واحداً جعله على بِناءِ فُعْلانٍ أَنشد ابن الأَعرابي
لو كَلَّمَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَلْ ... لانْحَدَرَ الرُّهْبانُ يَسْعَى فنَزَلْ
قال ووجهُ الكلام أَن يكون جمعاً بالنون قال وإِن جمعت الرُّهبانَ الواحد رَهابِينَ ورَهابِنةً جاز وإِن قلت رَهْبانِيُّون كان صواباً وقال جرير فيمن جعل رهبان جمعاً
رُهْبانُ مَدْيَنَ لو رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا ... والعُصْمُ من شَعَفِ العقُولِ الفادِرُ
وَعِلٌ عاقِلٌ صَعِدَ الجبل
والفادِرُ المُسِنُّ من الوُعُول
والرَّهْبانيةُ مصدر الراهب والاسم الرَّهْبانِيَّةُ

وفي التنزيل العزيز {وجعَلْنا في قُلُوب الذين اتَّبَعُوه رَأْفةً ورَحْمةً ورَهْبانيَّةً ابْتَدَعوها ما كَتَبْناها عليهم إلا ابتغاء رِضوانِ الله }
قال الفارسي رَهْبانِيَّةً منصوب بفعل مضمر كأَنه قال وابْتَدَعُوا رَهْبانيَّةً ابْتَدَعوها ولا يكون عطفاً على ما قبله من المنصوب في الآية لأَن ما وُضِعَ في القلب لا يُبْتَدَعُ

وقد تَرَهَّبَ والتَّرَهُّبُ التَّعَبُّدُ وقيل التَّعَبُّدُ في صَوْمَعَتِه
قال وأَصلُ الرَّهْبانِيَّة من الرَّهْبةِ ثم صارت اسماً لِما فَضَل عن المقدارِ وأَفْرَطَ فيه ومعنى قوله تعالى {ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها }
قال أَبو إِسحق يَحتمل ضَرْبَيْن أَحدهما أَن يكون المعنى في قوله « ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها » وابتدعوا رهبانية ابتدعوها كما تقول رأَيتُ زيداً وعمراً أَكرمته قال ويكون « ما كتبناها عليهم » معناه لم تُكتب عليهم البَتَّةَ ويكون « إِلا ابتغاءَ رِضوان الله » بدلاً من الهاءِ والأَلف فيكون المعنى ما كَتَبْنا عليهم إِلا ابتغاءَ رِضوانِ اللهِ وابتغاءُ رِضوانِ الله اتِّباعُ ما أَمَرَ به فهذا والله أَعلم وجه وفيه وجه آخر ابتدعوها جاءَ في التفسير أَنهم كانوا يَرَوْن من ملوكهم ما لا يَصْبِرُون عليه فاتخذوا أَسراباً وصَوامِعَ وابتدعوا ذلك فلما أَلزموا أَنفسهم ذلك التَّطَوُّعَ ودَخَلُوا فيه لَزِمَهم تمامُه كما أَن الإِنسانَ إِذا جعل على نفسِه صَوْماً لم يُفْتَرَضْ عليه لزمه أَن يُتِمه

والرَّهْبَنَةُ فَعْلَنَةٌ منه أَو فَعْلَلَةٌ على تقدير أَصْلِيَّةِ النون وزيادتها قال ابن الأَثير والرَّهْبانِيَّةُ مَنْسوبةٌ إِلى الرَّهْبَنةِ بزيادة الأَلف

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم:"لا رَهْبانِيَّةَ في الإِسلام"

هي كالاخْتِصاءِ واعْتِناقِ السَّلاسِلِ وما أَشبه ذلك مما كانت الرَّهابِنَةُ تتَكَلَّفُه وقد وضعها الله عز و جل عن أُمة سيدنامحمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن الأَثير هي من رَهْبَنةِ النصارى قال وأَصلها من الرَّهْبةِ الخَوْفِ كانوا يَتَرَهَّبُون بالتَّخَلي من أَشْغالِ الدنيا وتَرْكِ مَلاذِّها والزُّهْدِ فيها والعُزْلةِ عن أَهلِها وتَعَهُّدِ مَشاقِّها حتى إِنَّ منهم مَن كان يَخْصِي نَفْسَه ويَضَعُ السِّلسلةَ في عُنقه وغير ذلك من أَنواع التعذيب فنفاها النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن الإِسلام ونهى المسلمين عنها وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم:"عليكم بالجهاد فإِنه رَهْبانِيَّة أُمتي "
يُريد صلى الله عليه وسلم أَنَّ الرُّهْبانَ وإِن تركوا الدنيا وزَهِدُوا فيها وتَخَلَّوْا عنها فلا تَرْكَ ولا زُهْدَ ولا تَخَلِّيَ أَكثرُ من بذل النفس في سبيل الله وكما أَنه ليس عند النصارى عَمَلٌ أَفضلُ من التَّرَهُّب ففي الإِسلام لا عَمَلَ أَفضلُ من الجهاد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:" ذِرْوة سَنامُ الإِسلامِ الجِهادُ في سبيل الله "
ورَهَّبَ الجَمَلُ ذَهَبَ يَنْهَضُ ثم بَرَكَ مِن ضَعْفٍ بصُلْبِه
والرَّهْبَى الناقةُ المَهْزُولةُ جِدّاً قال :

ومِثْلِك رَهْبَى قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً ... تُقَلِّبُ عَيْنَيْها إِذا مَرَّ طائِرُ

وقيل رَهْبَى ههنا اسم ناقة وإِنما سماها بذلك والرَّهْبُ كالرَّهْبَى قال الشاعر

وأَلْواحُ رَهْبٍ كأَنَّ النُّسوعَ ... أَثْبَتْنَ في الدَّفِّ منها سطارا

وقيل الرَّهْبُ الجمل الذي استُعْمِلَ في السَّفر وكَلَّ والأُنثى رَهْبةٌ وأَرْهَبَ الرَّجُلُ إِذا رَكِبَ رَهْباً وهو الجَمَلُ العالي وأَما قول الشاعر

ولا بُدَّ مِن غَزْوَةٍ بالمَصِيفِ ... رَهْبٍ تُكِلُّ الوَقاحَ الشَّكُورا

فإِنَّ الرَّهْبَ مِن نَعْت الغَزْوَةِ وهي التي كَلَّ ظَهْرُها وهُزِلَ وحكي عن أَعرابي أَنه قال رَهَّبَتْ ناقةُ فلان فقعَد عليها يُحابِيها أَي جَهَدَها السَّيرُ فَعَلَفَها وأَحْسَنَ إِليها حتى ثابَتْ إِليها نفْسُها وناقةٌ رَهْبٌ ضامِرٌ

وقوله تعالى :{واضْمُمْ إِليكَ جَناحَك من الرَّهَبِ }قال أَبو إِسحق من الرُّهْبِ والرَّهَبِ إِذا جزم الهاءَ ضمّ الراءَ وإِذا حرك الهاءَ فتح الراءَ ومعناهما واحد مثل الرُّشْدِ والرَّشَدِ قال ومعنى جَناحَك ههنا يقال العَضُدُ ويقال اليدُ كلُّها جَناحٌ قال الأَزهري وقال مقاتل في قوله من الرَّهَبِ الرَّهَبُ كُمُّ مَدْرَعَتِه

والرُّهْبُ الكُمُّ .[1]

[1] لسان العرب - ابن منظور - (1 / 436)

عـــن تـــاريخ الحيـــاة الرهبانيـــة مـــن منظـــور مســـيحي:

بداية ومبادئ الحياة الرهبانية:

منذ بداية المسيحية وُجدت نفوس واعية، جَهِدت باستمرار للتقرّب إلى الله والاتحاد به بواسطة الاقتداء بفضائله, والتمثل بحياته, وبواسطة محبة وخدمة القريب على مثال المسيح.

لكن هذه الجهود المسيحية الأولى كانت جهوداً شخصية.وكانت هذه الجهود تُبذل ويُعمل بها وسط العالم،وفي عيشة مع سائر الناس.إنما،إلى جانب هؤلاء نجد أشخاصاً،رجالاً ونساءً حسبمَا تروي كتب حياة القديسين،عاشوا في الخلوة والبُعد عن الناس، ساعين وراء كمالٍ دقيق ومنتظم،في حياة فقر وعفّة كاملة،وحياة صلاة ومحبة لله لا هوادة فيها.هؤلاء هم النسّاك والمتوحّدون.وقد نسخ هؤلاء كلهم ما جاء في حياة المؤمنين الأولين:"

كان جميع المؤمنين معاً, وكان كل شيء مشتركاً بينهم. وكانوا يبيعون أملاكهم وأمتعتهم ويوزعونها على الجميع على حسب حاجة كل واحد, ويلازمون الهيكل كل يوم بنفس واحدة ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج ونقاوة قلب, مسبحين الله ونائلين حُظوة لدى جميع الشعب..."[1]

---

[1] أعمال الرسل2/ 44)

" فإنه لم يكن فيهم محتاج لأن كل الذين كانوا يملكون ضياعاً أو بيوتاً كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويلقونها عند أقدام الرسل, فيوزع لكل واحد على حسب احتياجه...وكان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة, ولم يكن أحد يقول عن شيء يملكه أنه خاص به, بل كان لهم كل شيء مشتركاً"[1]

و نرى بعض ملامح الحياة الرهبانية في رسالة القديس بولس الأولى إلى الكورنثيين, عندما يُعلن أفضلية العفّة, وضرورة القناعة, وجمال التجرّد عن المال لأجل خدمة القريب.هكذا فهمت الكنيسة الأولى الحياة الرهبانية.

- بدء الحياة الرهبانية الجماعية.

في القرن الرابع فقط نجد بعض المؤمنين يجتمعون بطريقةٍ ثابتة ليعملوا معاً للبلوغ إلى الكمال الرهباني.فنرى من ذلك أن الحياة الرهبانية الجماعية تعقب حياة النسك

---

[1] أعمال الرسل 4\32)

والتوحّد.وكان أول من شجّع الحياة الرهبانية الجماعية القديس انطونيوس الكبير.
فالنساك المصريون الذين تمركزوا في البرية كانوا يعيشون حياة الوحدة. وقد كانوا يتنافسون في الممارسات النسكية. وان شهرة البعض منهم لم تلبث أن طرقت آذان مسيحيين آخرين متعطّشين للكمال الإنجيلي. وإذ رغب هؤلاء التشبّه بأولئك لحقوا بهم وتتلمذوا لهم.
أما انطونيوس فكان الأول في النساك الذين توغّلوا في البرية. فصار له تلاميذ. وطارت شهرته الواسعة في العالم الرهباني في مصر السفلى كما في جميع البلاد المسيحية. نذكّر أن شهرة أنطونيوس كانت مدينة لسيرة حياته التي نشرها القديس أثناسيوس.

- القديس باخوميوس مؤسس الحياة الرهبانية الجماعية في مصر

غير أن حياة النسك المنعزلة كانت تنطوي على بعض الاضطرابات وعلى كثير من الأخطار كما في الروحيات كذلك في الماديات. إن حياة العزلة التامة ليست عملياً خلاصية إلا لبعض النفوس المحفوظة الخارقة في التقوى. فالناسك في قلايته لم يكن له الفرصة ليمارس فضيلة الطاعة أو أن يتم فرض المحبة نحو القريب.
وهي فضيلة جوهرياً إنجيلية. روحٌ فرديّةٌ كانت تهيمن على تلك القلالي حيث كل واحد يدير نفسه كما يرتأي. وهكذا كان هناك متوحدون يمارسون

تقشفات جسدية في إغراق غريبٍ فيتعرّضون للمجد الباطل إذ يعتبرون أنفسهم أكمل من غيرهم. فبهذه الخطة انحرفت الرهبنة عن خط الكمال الذي رسمه لها الرهبان الأولون.

إن تنظيم الحياة الرهبانية الجماعية المشتركة يعود إلى القديس باخوميوس فقد سنّ قوانين لتسعة أديرة للرهبان ولديرين للراهبات.وكانت كلها في صحراء طيبة في مصر.إنما هذه الحياة الرهبانية التي أسّسها القديس باخوميوس هي خالية من ابتداء, ومن نذور عمومية ومن ركائز الديمومة والثبات.لكن كان للرهبان زيّ خاص. وكانوا يعيشون في العفّة والفقر والطاعة, ويلتزمون بالعمل اليدوي في الصمت وبالصلاة المشتركة صباحاً ومساءً وفي الليل, ويأكلون وقعتين في النهار ويصومون يوماً واحداً في الأسبوع.وهكذا نرى أن رهبان القديس باخوميوس يؤلفون بيوتاً. ولكل بيت رئيس, وللأديرة المتجمعة رئيس عام. فقد كانوا يعيشون عيشة جماعية رهبانية, تمتاز بالطاعة.ونجد أن قانون عقوبات كان ينظّم أيضاً حياة أولئك الرهبان.

جمع القديس باخوميوس تلاميذه في دير كبير شيّده في (Tabennesi) تبنّذي ورسم له قوانين مستوحاة من الكتاب المقدس ومن أنظمة ليّنة نسبياً وطافحة بالتسامح. وهكذا بانضمامهم في نفس الجمعية الواحدة التزم جميع الأعضاء في هذه المؤسسة الجديدة أن يعتنقوا القوانين الجديدة ويمارسوا المساواة المطلقة في اللباس والغذاء والنوم.

بالإضافة إلى الحياة في جماعة والمساواة في السلوك أرسى باخوميوس أساساً لكل نسكٍ رهباني الطاعة لمقرراته وللأب الأباتي. كانت سلطته هي الأقوى وما من أمر يتم في الدير بدون إذنه.وهكذا مع باخوميوس وُلدت الحياة النسكية في جماعة وجُهِّزت بسرعة موسّعه بما فيه الكفاية. وكان المؤسس يعتبرها أسمى من حياة العزلة التي كان يشير بها على الرهبان الخطأة كحياة توبة. غير أن الجميع لم يشاطروا باخوميوس في الرأي. وبالرغم من النجاح اللامع لمثاله الأعلى الذي سيتفوّق في المستقبل، فحياة الاستحباس لم تتوقّف عن النمو في جانب الحياة النسكية الجماعية في مصر السفلى كما في مصر العليا.ثم أتى الانبأ (Bgoul) يؤسس أولى جمعياته النسكية في ضواحي (Akhmin). وقد جهّز تلاميذه بقوانين القديس باخوميوس. إنما أقل تسامحاً, إذ انه اعتبر حياة الراهب الباخومياني أكثر رخاوة: لذا فرض على خاصته قساوة أبرز في ممارسات التقشّف.إنّ هذا الإصلاح الذي نشده لم يتحقق فعلياً إلاّ بهمّة ابن أخيه شـــــــــــــــنودا (Shenouda)

ذكرت بعض المصادر أن الملاك سلّم القديس باخوميوس هذه القوانين:
تسامح كل واحد ليأكل ويشرب حسب قوته. وعلى قدر قوة هؤلاء مما يأكلون توضع في يدهم أعمال متناسبة. وتوضع في يد هؤلاء ممن يأكلون ما صعب وثقل من الأعمال. أما الضعيف والناسك فيُعطى ما سهل من العمل.
ابنِ قلاّية في دائرة الدير, ويسكن كل ثلاثة في قلاّية. ومن جهة الطعام فعلى

الجميع أن يذهبوا إلى مكان واحد لطلبها.
وليكن في نومهم غير مستلقين على ظهرهم. بل ليكن لهم كراسي, مائلة إلى الوراء, ثم يضعوا على أجسامهم غطاءً ويناموا جالسين.
يكون لباسهم في الليل من ثياب وأوساطهم مشدودة؛ وفي النهار فليتّشح كل واحد منهم بوشاح من سلوخ الغنم والمعزى مدبوغة، ويأكلون وهم لابسون هذه الثياب. وفي الليل تكون غطاؤهم.
وإذا أرادوا أخذ البشائر المقدّسة(المناولة) في يوم السبت ويوم الأحد, فيجب أن يحلّوا رباطات القفوليون التي عليهم, ويخلعوها ويضعوا على رؤوسهم القفولويون.
ورتّب جماعتهم أربعة وعشرين رتبة, وسمِّ كل رتبة منهم باسم حرف من الحروف الموضوعة لكتابة اليونانية التي أولها الألفا وغمّا. والرئيس يسأل عن كل رتبة باسم الحرف.
ولا تقبل في ديرك أخاً من دير غيرك, لاسيما إذا كان له غير رسمك (قانونك) واقبل المسافر كضيفٍ.
أدخل الطالب إلى الدير بعد ثلاث سنوات اختبار واجعله في خدمة الدير.
أما الأكل, فليأكل الإخوة وهم لابسون القفوليون.
كل أخٍ يصلي 12 ساعة: ثلاث ساعات صباحاً , وعند النوم ست , وبعد الأكل ثَلاث.
وصف بلاديوس ديراً للقديس باخوميوس فقال "انه بالحقيقة مستعمرة زراعية وصناعية نشيطة، منظمة جداً وكتيبة بذاتها. وفيها تتمازج

وتتناوب التمارين الروحية مع العمل والشغل, إذ أن الشغل هو عامل مهم وأساس في هذه الحياة ".

- القديس باسيليوس مصلح الحياة الرهبانية:

من شواطئ النيل انتقلت الحياة الرهبانية المصرية إلى الشرق كله , بالرغم من أن كثيراً من النفوس المأخوذة بالكمال المسيحي, كانت منذ المبادىء الأولى المسيحية تحيا حياة الزهد والعزلة. غير أنه منذ النصف الأول من القرن الرابع ابتدأت تلك النفوس تعيش حياة الرهبنة الحقّة.
رجلان, في تلك الحقبة ساعدا على نقل غرسة الرهبنة:
1- القديس خاريطون وليد إيقونيوم, نظم حياة الرهبنة في ضواحي أورشليم .
2- و القديس ايلاريون تلميذ انطونيوس في ضواحي غزة. و في فلسطين كانت الحياة النسكية الجماعية معتبرة كنقطة انطلاق و استعداد إلى حياة في العزلة أفضل. و بالواقع لم يكن يقبل في الصوامع إلاّ الرهبان الذين قضوا سنين عديدة في الدير.
ونقرأ في حياة القديسين العظام أن الحياة الرهبانية ازدهرت جدا في صحارى فلسطين و جبال سوريا وسهولها, وعلى شواطئ دجلة والفرات في العراق وخصوصا في ضواحي الرها, و في ضواحي أنطاكية وفي إقليم البنطس وكبادوكية.

وكانت الأديرة في فلسطين خصوصا تتبع النظام الاتحادي حيث الأديرة والصوامع تخضع لإدارة مركزية.

وقد حفلت بالعظيم والجليل من الأعمال, إذ أصبحت القفار جناتٍ يسكنها رهبان هدفوا فقط إلى تسبيح الله وعبادته و العيشة في حياة تشبه حياة الملائكة.وكانت بعض الأديرة في فلسطين تعج بالمئات من الرهبان, الذين فُصِلوا حسب أجناسهم و بلدانهم,وفي البعض الآخر قُسّم الرهبان حسب عملهم. نقرأ أن الصلاة كانت تقام في بعض الأديرة دون انقطاع, ولذلك سميت بأديرة الرهبان الذين لا ينامون.ومن أئمّة الحياة الرهبانية في الشرق الآباء العِظام سابا المتقدّس, وأفتيموس و أفرام السرياني. ولايمكننا ذكر كل أولئك النساك و المتوحدين الذين امتازوا بحياة النسك و الكفر بالنفس ومحبة الله. هؤلاء كلهم أسسوا الحياة الرهبانية الجماعية في فلسطين وسوريا.

واستمرت الحياة الرهبانية في هذا النهج حتى قام عظيم من الشرق هو القديس باسيليوس فنظّم من جديد الحياة الرهبانية وأصلحها ووضع لذلك القوانين المطوّلة والمختصرة. و قد تأثر كثيرا بأوسابيوس السيبستاني (Sebaste). قبل القديس باسيليوس ظهرت الرهبنة في آسيا الصغرى. وإنما في القرن الرابع فقط ومع ايستاش قد تمت هذه الحركة و انتشرت في هذا الجزء من الشرق. وأما تأثير تلك الشخصية النسكية بباسيليوس فلا يمكن أن يرقى إليها ريب.

الراهب في نظر باسيليوس,هو قبل أي شيء هو مسيحي حقيقي,انه يبحث عن ممارسة شريعة المحبة المسيحية في مظهريها حب الله و حب القريب, وأن يحيا حياة الإنجيل قانونه الوحيد الأوحد, بالطريقة الأكمل. توصلاً للهدف يشير باسيليوس إلى نظام النسك الجماعي, كصورة وصيغة مثلى لحياة الرهبنة. قال: ألاحظ أن الحياة وسط جماعة عديدة هي مع كثير من الاحترام أفضل من حياة العزلة.إن الحياة بين الجماعة هي أفضل واسطة لممارسة الإنجيل على الوجه الأكمل. و يُعتبر القديس باسيليوس مؤسس الحياة الرهبانية في الشرق و الغرب أيضا. ففي سنة 360 أسس ديراً في قيصرية الجديدة في مقاطعة البنطس. و سنّ قوانين تختلف عن قوانين القديس باخوميوس, فقد رتّب جيداً معالم الحياة المشتركة والحياة النسكية. و هو ينادي بأفضلية الحياة المشتركة على الحياة النسكية و المتوحدة, وهو لا يحبّذ النسك الزائد فالشغل في نظره هو أهم الإماتات, ولذلك حسب قانونه لا يجب الصوم إذا تعارض مع العمل. وقد أمر في قوانينه أيضا بخدمة الآخرين, ولذلك ضمّ إلى أديرةه مستشفيات و مستوصفات و مياتم وبيوتاً للضيافة وجعلها تحت إدارة الرهبان أنفسهم, كما أنه أوصى بأن يقبل شبان ليس فقط ليصيروا رهباناً بل ليتربّوا تربية مسيحية صالحة."إن القديس باسيليوس في تخطيطه للحياة الرهبانية أراد بعث روح جديدة فيها, ودفق الإصلاح الضروري في بعض أنظمتها. ولذلك اتّبع نهجاً فلسفياً, متدرجاً استوحاه من تفهّمه لحالة الإنسان ومن معرفته لطرق الحياة الرهبانية المختلفة ومن تعمّقه في درس أساليب الفلسفة اليونانية ليضع

خطّة عريضة متكاملة للحياة الرهبانية التي هي أيضاً في نظره تتويج لحياة مسيحية و لرغبة ملحّة عند الإنسان للاتحاد بالله عز و جل. فليست هي طفرة عابرة, وليست هي نداءً عارضاً, بل هي اختيار منطقي،توصل إليها الإنسان بعد أن تفهم حسناً جمال الحياة الرهبانية وعرف ميزاتها الأساسية ورأى سمّوها على حياة الكمال الاعتيادية. إن الراغب في الحياة الرهبانية حسب القديس باسيليوس إنما هو فيلسوف باحث, ومكتشف أصيل لنداء الرب, وليس هو إنسان تعرّض لحماس أو خضع لتأثير حادث أو عامل خـــــــــــــــــــــــــــــــــــــارجي."

- الحيــــــــــاة الرهبانيــــــــــة فــــــــــي الغــــــــــرب:

نقل الحياة الرهبانية إلى الغرب القديس كاسيانوس. فقد كتب: "رسوم و محاضرات " وهو يحوي أصول الحياة الرهبانية مع الإلحاح على ضرورة التبحّـــر والـــدرس فـــي العلـــوم اللاهوتيـــة قصـــد التبشـــير والجـــدال والتعليم.والقديس كاسيانوس استقى كثيرا من القديس باسيليوس الكبير. و قد ترجم قوانينه المطوّلة والمختصرة إلى اللغة اللاتينية. وهذه الترجمة هي التي عرفها القديس بنادكتوس.وفي الغرب بدأت الحياة الرهبانية كما في الشرق حياةً توحدية ونسكية أولا ثم حياة رهبانية حقّة في مجموعات صغيرة نسكية.عندما جاء القديس أثناسيوس الكبير إلى روما سنة 339 منفياً ومعه راهبان, عرّف الغرب على حياة القديس انطونيوس التي كتبها

هو نفسه والتي نشرت سنة 380 وعلى قوانين القديس باخوميوس, فأخذت تزدهر الحياة الرهبانية الجماعية منذ ذلك الوقت. وتروي حياة القديس أثناسيوس أن الراهبين اللذين اصطحبهما القديس معه, كان لهما تأثير كبير على أشراف ومؤمني روما, فكثيرون بينهم, أرادوا أن يقتدوا بهما في حياة الرهبنة.بعد ذلك نرى بعض الأديرة في روما سنة 382 بإدارة القديس إيرنيموس؛ ثم في أنحاء أخرى من ايطاليا ما بين سنة 384-461 وكانت للجنسين معا. وكل هذه الأديرة كانت تتبع قوانين القديس باخوميوس مع التعديلات التي أدخلها القديس كاسيانوس تحت تأثير قوانين القديس باسيليوس.ومن ايطاليا انتقلت الحياة الرهبانية إلى بلاد غاليا (Gaule). ويخبر التاريخ أن أول دير ظهر في بلاد غاليا هو دير (Lijuge) الذي أسسه القديس مرتينوس حوالي 360. إنما بعد انتشار كتب القديس كاسيانوس تقرّرت الحياة الرهبانية في دير أسسه هو نفسه. في مرسيليا, ومنه خرج رؤوساء أديرة كثيرون عملوا على تثبيت دعائم الحياة الرهبانية و توضيح نظامها الأصيل. ثم أسس القديس مرتينوس نفسه ديراً في نواحي (Marmautier). وتبعه القديس إيلاريون أسقف مدينة تور (Tours) الذي أسس ديراً سنة 360. ثم إن مجمع مدينة أجد (Agde) سنة 506 يطلب لتأسيس الأديرة موافقة الأسقف ومجمع مدينة أرل (Arles) سنة 554 يقرّر بأن كل أسقفٍ في أبرشيته له الحق أن يلزم الأديرة بقانون معيّن.ومن أوروبا عبر اسبانيا انتقلت الحياة الرهبانية وانتشرت في إفريقيا مع القديس أغوسطينوس.

- القـــديس بنـــــادكتوس مؤســـــس الحيـــاة الرهبانيـــــة فــــي الغـــرب

أما منظّم الحياة الرهبانية في الغرب, فهو دون منـازع القديس بنـادكتوس الذي عاش من 480 الـى 567. ففـي سنـة 545 سنَّ قانونـاً أخضـع لـه دير كاسّينو (Mont Cassin) و دير سوبياكو (Subiaco) اللـذين أسسـهما, الأول للرجال والثاني للنساء. ثم شـاعت قـوانين القديس بنـادكتوس بسبب الحماس الديني في انكلترا و فرنسا وغيرها من البلـدان. و نراهـا فـي عهـد القديس البابا غريغوريوس الكبير (590 – 604) إلى عهد شارلمان (608 – 811) تعـمّ كـل الغـرب و تطغـى علـى كـل قـانون.نلخّص مبـادئ الحيـاة الرهبانية حسب القديس بنادكتوس بما يلي:

الحياة الرهبانية هي مدرسة خدمـة الله. وهـو لا يريـد أن يكـون فيهـا شـيء صـعب و شـاق. و فعـلاً هكـذا ظهـرت الحيـاة البندكتيـة بالنسـبة إلـى الحيـاة الرهبانية الشرقية.

كان يُهمّ القديس بنادكتوس الارتـداد (Conversion) ثـم العمـل اليـدوي و القراءة الروحيـة (Lectio Divina) ثـم الصـلاة المشـتركة فـي الخـورص (Office) و هي ما يدعوها (Opus Dei).

ثم حتّم استقلال كل ديرٍ برئاسـة رئـيس دعـاة الأبـاتي (Abbe) ويجـب أن يكـــون فــــي كـــل ديـــر كــــاهن أو كاهنــــان بــــالأكثر لخدمــــة الأســـــرار. أهم إصلاح في الأديرة البندكتية هو إدخال الحياة الاكليريكية اليها.

ثــم كانــت أديــرة القــديس بنـــادكتوس النســائية خاضــعة لأختــه القديســة سكولستيكا ومستقلة استقلالا تاماً عن أديرة الرهبان .
نلخص أفكار القديس بنادكتوس عن الحياة الرهبانيـة بمـا يلـي: "انـه يريـد جماعـة رهبــان يعيشــون عيشــة مشــتركة حتــى الممــات، فــي ديرٍ،تــابعين لقانون، مبتغين بذلك ارتداداً في الأخلاق، والثبات والطاعة. وبهذا يؤلفون عائلــة بقيــادة رئــيس وأب". صــرّح أحــد الكتبــة فــي قــاموس العمــارة المسيحية[1] " بأنّ قـانون القديس بنـادكتوس هو أعظم إنجـازٍ تـاريخي فـي القـــــــــــــــــــــرون الوســـــــــــــــــــــــــــطى".

[1] قاموس العمارة المسيحية (صفحة 242)

ـ الاشتياقات الأولى للرهبنة.

"العشرة(الحياة) مع ربنا" أو بتعبير لاهوتي "الشركة مع اللَّه".

طريق الراهب والراهبة للرهبنة هو الطريق الذي يؤكد بداخلهما الثقة إنهما يسيران في طريق ملكوت السموات. وهو الوسيلة التي بها ينفذان وصايا ربنا أكمل تنفيذ للوصية.

ويقول له: يا رب "وَصاياكَ هي دَرسي، ناموسك هوَ درسي، مصباحٌ لرجليَّ كلامكَ ونورٌ لسَبيلي، أخفيت أقوالك في قَلبي لكي لا أَخْطئَ إليكَ"[1].

يشعر أن العالم أحيانًا يجعل قدرته على سماع صوت اللَّه ضعيفةً، وأحيانًا يضغط العالم على الإنسان ويُعطل انطلاقه في طريق تنفيذ الوصية.

تنفيذ الوصايا:

وصايا ربنا بالنسبة إليه هي شهوة قلبه، وهي مصدر حياته. وهي علامة محبته؛ لأن السيد المسيح قال: "الذي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الذي

---

[1] (مز 119 (118) : 11، 77، 99، 105

يُحِبُّنِـي والـذي يُحِبُّنِـي يُحِبُّـهُ أَبِـي وَأَنَـا أُحِبُّـهُ وَأُظْهِرُ لَـهُ ذَاتِـي"1. ولا يطيـق إطلاقًا أن يوضع في وضع يكسر فيه وصية ربنا.

الراهب \ الرهبة تركا العالم لكي يزدادا كمالًا في تنفيذ الوصية. لم يتركا العالم لأنـهما يريدا أن يصيرا راهبا \راهبة، ولا لكي يتزيَّا بزى الرهبنـة، أو لأنـهم يريدان أن ينضما إلى مجمع الرهبان، ولكنهما تركا العالم؛ لكي يجدا اللَّه في الدير ولكي يجدا وصية المسيح نافذة في حياتهما.

يقـول سـيدنا داوود: "انْتَهَـرْتَ الْمُتَكَبِّـرِينَ الْمَلاَعِـينَ الـذين حـادوا عَـنْ وَصَايَاكَ" 2"

"طُوبَاهم الذين بلا عيبٍ في الطَّرِيق السَّالِكِينَ في ناموس الرَّبِّ"3 أنا أريد أن أسلك بـلا عيب، "بِمَـاذَا يُقَوِّم الشَّـابُّ طَرِيقَـهُ؟ بِحِفْظِـهِ أقوالـكَ" 4 كيف أسلك بلا عيب إلا إذا حافظت على حقوقك وناموسك ووصاياك.

"الذي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الذي يُحِبُّنِـي والـذي يُحِبُّنِـي يُحِبُّـهُ أَبِـي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" 5 وهنا تبدأ العشرة مع ربنا.

النسك ا لا يمكن أن يكون وسيلةً تؤدي إلى رؤيـة السيد المسيح إذا كـان يُمارَّس بطريقة فيها كسر للوصية.

---

[1] يو14: 21

[2] (مز119 (118) : 21).

[3] مز 119 (118) :1).

[4] (مز 119 (118): 9).

[5] (يو14: 21).

كثير من الناس اعتقدوا أن النسك يمكن أن يوصلهم للسيد المسيح، لكنهم تعبوا وذهب كل تعبهم سُدى، مثل شعب بني إسرائيل ظنوا أن الناموس الحرفي سوف يوصلهم. ومعلمنا بولس الرسول قال: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلْبَتِي إِلَى اللَّهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هي لِلْخَلاَصِ. لأني أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلَّهِ وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللَّه وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللَّه. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هي: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ" 1

فالإنسان في الطريق الروحي لابد أن يعرف إنه لكي يرى السيد المسيح يجب أن ينفذ وصاياه.

وصية المحبة:

من ضمن وصايا ربنا المحبة "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ" [2]. المحبة التي"تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شيء وَتَرْجُو كُلَّ شيء وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شيء"[3] .

فمطلوب من الإنسان الذي ترك حياة العالم وجاء ليحيا في الدير أن يسلك في طريق المحبة ويُنفذ وصايا ربنا، المحبة التي تبحث عن خلاص

---

1 (رو10: 1-4)

2 (يو13: 34)

3 (1كو13: 7)

الآخرين، المحبة التي "لاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا" [1]. بل تطلب ما هو للآخرين أيضًا، المحبة التي "تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ" [2]. ويقول: "الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا" [3]

لذلك الإنسان الذي يعيش في الدير لكي يسير في طريق ربنا لابد أن يَستُر على خطايا الآخرين، لا بُد أن يطيل أناته عليهم، ويحتمل ضعفاتهم، ولا بُد أن يلوم نفسه قبل أن يلوم غيره لأنه [لا يوجد شيء أفضل من أن أرجع بالملامة على نفسي في كل أمر](2). ينظر للآخرين بعين الرجاء، المحبة التي ترجو كل شيء.

الراهب الذي يريد أن يحيا في عشرة مع ربنا يبدأ بتنفيذ الوصايا، وبعدما يعيش في حياة تنفيذ الوصية يبتدئ السيد المسيح أن يظهر في حياته، ثم يكون هو نفسه صورة مشرقة للسيد المسيح. إذا جلس في القلاية يمتلئ من فرح الروح؛ لأن "ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ" [4]، فإذا سلك في وصية المحبة يمتلئ من الفرح ويغمر سلام الله قلبه "سَلاَمُ اللهِ الذي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ" [5]

---

[1] (1كو13: 5)
[2] (1كو13: 4)
[3] (1بط4: 8).
[4] (غل 5: 22)
[5] (في4: 7)

- شفتاكِ يا عروس:

في أثناء جلوس الراهب في القلاية يشعر بأفراح السمائيين ويصير صديقًا للملائكة، وتسابيحه تفرح بها الملائكة وأحشاء القديسين. كما يقول: "لأَنَّ أَحْشَاءَ الْقِدِّيسِينَ قَدِ اسْتَرَاحَتْ بِكَ أَيُّهَا الأَخُ" [1]اللسان الذي يملأه الله تسابيح هو اللسان أيضًا الذي يقدم كلمات الحب واللطف والوداعة، كما يقول في سفر نشيد الأنشاد: "شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْدا" [2]. لسانٌ يقول كلام مثل الشهد يُفرِّح قلب ربنا ويُفرِّح قلوب القديسين ويستفيد وينتفع الناس من كلماته ومن أسلوبه ومن معاملته، هذه الشخصية يحب الله أن يسمع صوتها وعندما يقف ليصلي، ربنا يقول لهذه النفس: "أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ" [3]ويحب أن يراها "أَرِينِي وَجْهَك"[4] وبعد أن يشعر الراهب بحضور ربنا في القلاية يقول الله له: "وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" [5]. ويقول أيضًا: "وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا" [6]، "أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" [7]. ما هو هذا العشاء الذي مع السيد المسيح؟ وما هو شكله؟ الذي يدعوه السيد المسيح على العشاء،

---

[1] (فل1: 7)
[2] (نش4: 11)
[3] (نش2: 14)
[4] (نش2: 14)
[5] (يو14: 21)
[6] (يو14: 23)
[7] (رؤ3: 20)

تُرى ماذا يُعِد له على المائدة؟ طبعًا من المعروف أن من الدرجة الأولى شركة الإفخارستيا وعشاء الرب -جسده ودمه- هذا هو قمة الاتحاد بالسيد المسيح بلا شك.

- عشاء العريس وشركة الإفخارستيا

الذي يعيش حياة تنفيذ الوصية عندما يتناول من جسد الرب ودمه يعرف أن هذا هو عشاء العريس الذي قُدِّم للعروس، هذا هو الخبز الحي النازل من السماء، لكن أيضًا إلى جوار هذا (الذي يعتبر قمة العشاء)، في القلاية يمكن أيضًا أن يكون للسيد المسيح حضور دائم ويقدم العشاء الذي له ويُشبع النفس من خيراته الروحية، يشبعها من المعرفة، ليست المعرفة العقلية التي تثير الغرور والكبرياء في النفس ولكن كما نقول في القداس الإلهي (أعطيتني علم معرفتك ، أظهرت لي شجرة الحياة) شجرة الحياة التي لا يموت آكلوها.

يُفهمه مقاصده وتدابيره وأسراره الإلهية، وأيضًا العطايا الإلهية "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هي مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ" <u>(يع1: 17)</u>.

وعندما يقول: "أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" <u>(رؤ3: 20)</u>، مثلما يجهز الإنسان مائدة ملآنة أصنافًا شهيةً يقول له مثلًا: ماذا تشتهي أنت اليوم؟ أتريد أن تتعزى وتتذوق حلاوة التسبيح بالمزامير؟... أعطيك. أتريد أن تفرح بالتسبحة؟... أفرحك. أتريد أن تشعر بقوة كلمات الكتاب

المقدس وترى إله العهد القديم والعهد الجديد وتسمع صوته وهو يتمشَّى في الفردوس مثلما كان أبونا آدم يسمعه قديمًا؟ وترى ربنا وهو يمشي ما بين العهدين ويُعلن مقاصده للإنسان كما يقول: "ظَهَرَ إِلَـهُ الْمَجْدِ لأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ... وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللَّه الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا" [1]

- بابٌ مفتوحٌ في السماء:

معاملات ربنا مع الإنسان من البداية للنهاية يعيشها الإنسان وكأنه هو هو إبراهيم وإسحق ويعقوب، هو أخنوخ وايليا وهو يعقوب ويوحنا وبطرس هو كل هذه الشخصيات من خلال ربنا الذي كان يتعامل مع الإنسان، عِشرة عميقة ومفاهيم تتبلور وتنمو وتزداد عمقًا وقوةً مدى الأيام.

عندما قال القديس يوحنا في سفر الرؤيا: "كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ" [2] ، يقف الإنسان أمام هذه العبارة ويقول: القديس يوحنا عندما كان في الروح؛ رأى كل ما رآه، لقد تعشى ورأى مائدة الرب فذهب ليعاين

---

[1] (أع7: 2)، (تك17: 1).

[2] (رؤ1: 10)

أسرار الحياة الآتية، وأيضا يقول: "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الذي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلًا: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا». وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ"[1]

بابٌ مفتوحٌ في السماء، من القلاية إلى باب السماء .

الذي يريد أن يحيا في عشرة مع ربنا سوف يجد أمامه أبوابًا كثيرةً مفتوحةً ليس ضروريًا أن تكون بالرؤى مثل الناس التي تحب المناظر، لكن القلب نفسه يتطلع نحو الأبدية وتنسكب فيه أنوار سماوية وربنا يُعزيه "كَإِنْسَانٍ تُعَزِّيهِ أُمُّهُ"[2] إحساسه بحضور ربنا معه يجعله لا يقلق على أي شيء ولا يخاف من أي شيء، حياته كلها في يدي ربنا مثلما قال السيد المسيح: "وَلاَ يَضُرُّكُمْ شيء" [3].

حياة العشرة مع ربنا لا تأتي بحربٍ ومعاركٍ ولا بغضبٍ ولا تأتي بِشَّدٍ ولا بصراعاتٍ، ولكن تأتي من يدي ربنا كعطية يأخذها الإنسان ويقول: "يُعْطِيكَ الرب حَسَبَ قَلْبِكَ وَيُتَمِّمْ كُلَّ مَشورَتك" [4] .

طالما أن الإنسان مشتاق إلى الله يقول له: أنا يا رب حياتي بين يديك، أنت الذي تدبِّرها فيأخذ هذه الأمور من يدي ربنا لكن المهم أن يكون هو أمينًا،

---

[1] (رؤ4: 1، 2).

[2] إش 66 : 13

[3] (لو10: 19)

[4] (مز20: 4)

لأن: "اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ" [1]. فحياة العشرة مع الله تأتي كعطيةٍ صالحةٍ نازلةٍ من فوق يأخذها الإنسان من يديه.

- السيدة العذراء مثال للعشرة مع ربنا:

-السيدة العذراء كانت جالسة في غرفتها في سلام اللَّه وفي عشرة معه "فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُمتلئة نعمة اَلرَّبُّ مَعَكِ" [2]. وابتدأ يكلِّمها عن العطية الفائقة التي من الله إليها، "فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ. فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ"[3]

وعاشت حياتها كلها يقودها صوت الرب، يقودها روح الرب، يقودها ملاك الرب حتى إلى الجلجثة.

وأيضًا هناك مع أفراح القيامة ومع ألسنة النار وشركة الروح القدس، هكذا يُصعدنا الروح إلى الجبال؛ لكي تنسكب فينا نعمة اللَّه بغزارة ولكن يشترط أن نُسلِّم حياتنا بين يدي القدير.

---

[1] (لو16: 10)
[2] (لو1: 28)
[3] (لو1: 38)

عندما نتأمل في سيرة السيدة العذراء نرى كيف بدأت وإلى أين انتهت ، سِجل حافل طويل، به الكثير من المتغيرات، ما بين الناصرة وبيت لحم وجبل صهيون، والنزول إلى مصر والعودة إلى الجلجثة وعند جبل الصعود. محطات عجيبة جدًا، صاعد ونازل، منير ومظلم. من يستطيع أن يُخرج من كل هذه المتغيرات هذه السيمفونية الرائعة في النهاية إلا ربنا نفسه!

أنتم (كرهبان) أكثر الناس قدرةً على أن تعيشوا هذه الأمور وهذه المعاني وأن تتمتعوا بحياة العشرة مع ربنا، فهل انتفعتم من وجودكم في الدير؟ وهل انتفعتم من خروجكم إلى البراري؟ هذا هو السؤال. أرجو أن تتذكروا هذا الطريق وتتذكروا سبب خروجكم من العالم، لكي تنالوا هذه المواعيد الثمينة وهذه العطايا الفائقة... فليكن لضعفي ذكرًا في صلواتكم.

ولربنا المجد دائمًا أبديًا. آمين[1].

---

[1] **بستان الرهبان، مطرانية بني سويف، الطبعة الثانية، ص321.**

موقع الأنبا تكلاهيمانوت

-أهم وأشهر المصطلحات الرهبانية:

أولاً: وظائف الآباء

1- رئيس الدير:

وهو الأب الروحي للدير ومدبر الدير، ويتم اختياره بالتزكية من الآباء الرهبان، وكان قديماً لا تتعدى رتبته درجة (القمص)، ولكن الآن كل دير له رئيس برتبة (أسقف).

2-الأب الربيته (أمين الدير):

كلمة (ربيته) تتكون من مقطعين (رب – بيت) وهذه الكلمة هى مصطلح رهبانى، وقد اعتادت المجتمعات الرهبانية إطلاقه على الأب المسئول عن تدبير أمور الدير، مثلما يدبر رب الأسرة بيته .

3-الأب الكنائسى:

وهو الأب المسئول عن قيادة خورس الألحان فى الدير، وهو الذى يقوم بتسليم الألحان والتسبحة للآباء والإخوة، كما أنه مسئول عن دق الأجراس فى مواعيد الصلوات المختلفة، ويقوم بقيادة تسبحة نصف الليل يومياً.

4-الأب القندلفت:
وهو الأب المسئول عن تعمير القناديل، ومن هنا تكونت كلمة (قندلفت)، وهو الذى يهتم بالمحافظة على نظافة الكنائس، ويقوم بإعداد الكنائس والمذابح للصلوات والقداسات.
5-الأخ تحت الاختبار :
حينما يقبل رئيس الدير شخصاً مقبلاً للرهبنة، فإنه يتم إلباسه الملابس الزرقاء إلى فترة، ثم يتم إلباسه الملابس البيضاء قبل رهبنته بفترة قصيرة، وكل هذه الفترة تسمى فترة الاختبار، وهذا الشخص يُسمى (أخاً تحت الاختبار)، إذ يختبره الدير من جهة صلاحيته للرهبنة، وهو يختبر الدير هل سيستطيع أن يقضى باقى حياته فى الدير أم لا، وبعد ذلك إذا تم التوافق تتم رهبنته.
6-راهب المجمع:
بعد تزكية الأخ تحت الاختبار تتم رهبنته كما أوضحنا سابقاً، ويبدأ حياته الرهبانية فى مجمع الدير، ويقوم بالأعمال التى يكلفه بها الدير، وهو يسمى (راهب مجمع) .
7-الراهب المتوحد:
يعيش الراهب أولاً حياة مشتركة داخل الدير ،وبعد ذلك إذا كمُل فى العبادة يخرج إلى الوحدة الكاملة منفرداً فى مكان منعزل عن الجميع، ساكناً فى مغارة بالجبل، ولا يذهب إلى الدير إلا للتناول من الأسرار المقدسة على

فترات متباعدة أو يذهب للدير لأجل سبب ضرورى، ويسمى فى هذه الحالة (راهب متوحد).

8-راهب حبيس:

هو الراهب الذى يمكث داخل قلايته، ويبدأ أولاً فى حبس الأيام ثم حبس الأسابيع أى لا يخرج من قلايته إلا فى نهاية الأسبوع إلى أن يصل إلى الحبس الكامل داخل قلايته.

9-الراهب الإسكيمى:

حينما ينمو الراهب فى حياته الروحية، وإذا تولدت لديه الرغبة والاشتياق لتتميم طقس الإسكيم المقدس، حيث أن الإسكيم له نظام خاص وشديد فى الحياة الروحية وتتميم قوانين غاية فى النسك، وتتم تزكيته من جهة أب اعترافه ورئيس الدير، فيقوم رئيس الدير بصلوات طقس الإسكيم المقدس، ويصبح هكذا راهباً إسكيمياً.

10-السائح :

هى درجة عالية من درجات الحياة الروحية، فبعد أن يعيش الراهب المتوحد فى المغارة، قد يتوحد سائحاً بين الجبال ويصير متوحداً لا مغارة له، إلى أن يصل أخيراً الراهب محب الوحدة إلى درجة سائح،.وهذه الطغمة هى أعلى درجات الروحانية، وفيها يتنقل الآباء السواح من مكان إلى مكان بسهولة جداً وبلا إحتياج إلى وسيلة للنقل، ويجتمعون معاً للصلاة والتناول من الأسرار الإلهية، ومما سمعنا عنه أنهم قد يأتون إلى الأديرة لكى يأخذوا قربانه لتتميم صلوات القداس الإلهى، ولا تعوقهم الأبواب المغلقة عن

الدخول إلى الأماكن التى يقصدونها، وقد يصلون فى إحدى الكنائس، ويتركون على المذبح بعض الماء كعلامة على أنهم قاموا بصلوات القداس الإلهى، حتى لا يصلَّى على المذبح مرة ثانية فى ذلك اليوم.

ثانياً: الأماكن

1-الرباتيه:

هى المكتب الخاص بالأب الربيته (أمين الدير)، ومنه يقوم بإدارة سائر الأعمال المختلفة بالدير.

2-الجو:

هى كلمة من أصل سريانى، وتعنى المخزن الذى يحوى الاحتياجات التى تُوزع على الرهبان، كما أنها تعنى المكان الذى يوضع فيه نصيب كل راهب مما يوزع عليهم.

3-الميرس:

هى كلمة من أصل يونانى وتعنى نصيب (Meroc) ويقصد بها فى المجمع الرهبانى نصيب كل راهب من الاحتياجات التى يوزعها الدير عليهم، والتى توزع عليهم بالتساوى.

4- المائدة:

يوجد فى كل دير أثرى مائدة أثرية غرب الكنيسة مباشرة، وقد كان الآباء قديماً يقضون الأسبوع بمغاراتهم فى الجبال، ثم يجتمعون يومى السبت والأحد فى الدير للصلاة، وأثناء تواجدهم يتناولون الطعام معاً (الآغابى)

بعد انتهاء الصلاة، ثم يعودون إلى مغاراتهم، وحالياً تقوم بعض الأديرة بنظام شبيه بهذا.

5-القلاية :

تتكون قلاية الراهب من حجرتين، حجرة خارجية وتسمى (المضيَفة) إذ يستقبل فيها الراهب إخوته الرهبان، الذين يأتون لزيارته وأخذ بركته.

أما الحجرة الداخلية فتسمى (المحبسة).وهى خاصة بالراهب فقط، ولا يدخلها أى أحد حتى إخوته الرهبان وهى الحجرة التى يحبس فيها ذاته للصلاة والصوم وممارسة الجهادات الروحية، من ميطانيات وقراءة وتأمل .....إلخ، وهى بمثابة قدس الأقداس فى القلاية.

6-الطافوس:

هى كلمة يونانية معناها (مدفن)، وهو المكان الذى يتم فيه دفن الآباء المتنيحين بعد الصلاة عليهم،.وفى الغالب يوجد الطافوس غرب الكنيسة.

7-الحصن :

هو عبارة عن بناء مرتفع من الحجارة الضخمة مكون من عدة طوابق،وليس له باب فى الدور الأرضى، بل يعلو بابه عن الأرض بمقدار ستة أمتار، وهى مسافة تتفاوت بين حصون الأديرة، ومن باب الحصن يمتد عادة ممر خشبى متحرك، ويرتكز فى نهايته على بناء مقابل يتم الصعود إليه بسلم من الأرض إلى بداية القنطرة، وكان عند الخطر يتم رفع الممر من داخل الحصن بسلاسل حديدية حتى يقوم عمودياً أمام فتحة الباب فيتعذر على البربر اقتحامه.

والحصن من الداخل يكون مجهزاً للمعيشة لفترات، فبه حجرات تستخدم كقلالى للرهبان، وبه أيضاً فى الدور الأرضى بعض فتحات للطافوس، وذلك لاحتمال إنتقال أحد الآباء فى فترة الاحتماء بالجصن، ويوجد بالحصن كنائس للصلاة، وغالباً ما يكون فى أعلى كل حصن كنيسة باسم الملاك ميخائيل (الملاك الحارس)،.وبعدما يزول الخطر يخرج الآباء ليمارسوا حياتهم الطبيعية فى الدير.

وينسب السنكسار القبطى بناء الحصون فى الأديرة، إلى الملك زينون عاهل الدولة الرومانية الشرقية (474- 491 م)، وذلك إكراماً لإبنته إيلارية التى ترهبت فى دير القديس مكاريوس باسم الراهب إيلارى، دون أن تكشف أمرها لأحد .

أما التاريخ الكنسى فيقول أن البابا شنودة الأول (859 – 880 م)، عندما ذهب مع أراخنة الأمة لقضاء أسبوع الآلام فى دير القديس مكاريوس، ورأى بنفسه المتاعب التى يقاسيها الرهبان من البدو، الذين يهاجمونهم من حين لآخر، شيَّد فى كل دير حصناً يلجأ إليه الآباء الرهبان عند الضرورة (تاريخ الكنيسة القبطية ص 472 – الخريدة النفيسة ج2 ص 199).

8- بيت لحم :

هو المكان الذى يتم خبز القربان فيه، وذلك إشارة إلى (بيت لحم) أى المكان الذى وُلد فيه رب المجد يسوع، إذ أنه هو الذى قدم ذاته قرباناً لله الآب عن جميع البشر.

ثالثاً: الملابس الرهبانية:

1-القلنسوة :

كان يلبسها القديس الأنبا أنطونيوس أبو الرهبان، وهى تغطى الرأس كلها ثم تتدلى خلف الرأس وعلى الكتفين فقط، وهى تشبه (غطاء رأس الأطفال تماماً)، وهى بذلك تشير إلى روح البساطة التى يجب أن يتحلى بها الراهب. والجزء الذى يغطى الرأس يوجد عليه اثنا عشر صليباً، ستة صلبان من كل جهة، وهى تشير إلى عدد تلاميذ السيد المسيح الاثنا عشر، أما فى وسط القلنسوة فيوجد فرق (قطع) يبدأ من أولها فوق الجبهة مباشرة ويصل إلى ثلثها تقريباً، وهذا الفرق (القطع) فتتم خياطته بطريقة عمل الشبكة (بعرض 1سم تقريباً)، بحيث يظهر الفرق (القطع) واضحاً وقطعتا القلنسوة متباعدتان عن بعضهما قليلاً، وفى نهاية الفرق (القطع) يتم عمل صليب مطرز يكون خلف الرأس مباشرة، وهو يشير إلى السيد المسيح، وتربط القلنسوة أسفل الرقبة من الأمام بشريطين رفيعين.

وقد أعاد قداسة البابا شنودة الثالث البابا 117 من باباوات الكرازة المرقسية إستعمال هذه القلنسوة بين الرهبان فى الأديرة، وهو أول من إستعملها فى عصرنا الحديث.

ويرجع تصميم هذه القلنسوة بالشكل الذى وصفناه سابقاً خصوصاً الفرق (القطع) الواضح الموجود فى وسطها، إلى القصة المتواترة بين الرهبان، والتى تروى أن الشيطان عندما اغتاظ من القلنسوة التى كان يرتديها الأنبا أنطونيوس أب الرهبان فوق رأسه، وأراد الشيطان أن ينزعها من على رأسه بالقوة، فإنه عندما أمسكها ليخطفها تمسك بها القديس الأنبا أنطونيوس بقوة حتى لا يخطفها منه الشيطان، ولما جذبها الشيطان بعنف لخطفها من بين يدى القديس، فإنها تمزقت من الوسط وهى بين أيديهما، ولما استغاث القديس الأنبا أنطونيوس بالرب يسوع ورشم ذاته بعلامة الصليب، فإن الشيطان أصبح كالدخان وولى هارباً إذ قد انحلت قوته، وهكذا رغماً عنه ترك للقديس قلنسوته الممزقة من الوسط، فأخذها القديس وخاطها بالإبرة الغليظة التى يخيط بها الضفائر (المسلة) ثم لبسها، وهكذا صار هذا هو طقس وشكل القلنسوة حتى وقتنا الحالى (سمو الرهبنة ص153- ص156).

2- المنطقة:-

وهى عبارة عن حزام Belt أوSash، يصنع من الجلد أو من الكتان، يتمنطق بها الراهب على خصره، وتُدعى فى القبطية ZOUNARION (زوناريون) أى زنار أو حزام، وهى تشير إلى القوة واليقظة والاستعداد الدائم للجهاد.

3- الإسكيم :-

هو وشاح يتشح به النساك الذين وصلوا إلى درجات عالية من النسك والتقشف، وهو عبارة عن سيور من الجلد الطبيعى مجدوله على شكل حرفx،يتخللها صليب كبير فى المنتصف من الجهة الأمامية وآخر من الجهة الخلفية، وفى منتصف كل طرف من الأطراف الأربعة للسيور الواصلة بين زوايا الصليبين الرئيسيين، يوجد صليب صغير أيضاً من الجهتين.

رابعاً: رهبانيات:

1- ناموس الدير:
أى القانون الذى يضعه أب الدير، ويلتزم به جميع الآباء الرهبان، وهو يشمل الموافقة على بعض الأمور فى الحياة الرهبانية، ويكون هذا الناموس أو القانون ملزماً للجميع.
2-القانون الرهبانى :
هو قانون ونظام الصلوات والتسابيح، التى يلتزم بها كل راهب فى حياته الروحية، بناءً على إرشادات أب الاعتراف وتدبيره الروحى .
3-الميطانية :

هى كلمة يونانية تدل على تغيير الفكر فى كل من العقل والقلب، وتحويله عن الأهواء والشهوات وتوجيهه إلى الله، وكلمة (ميطانية) فى اللغة العربية تعنى توبة، أى الرجوع إلى الله وترك المعصية، وتكون الميطانية بالسجود الكامل إلى الأرض، أى انحناء الشخص كاملاً حتى تلامس جبهته الأرض.

4-بستان الرهبان :

هو كتاب يحوى أروع القصص عن الآباء النساك والمتوحدين ورهبان الأديرة الذين عاشوا فى برارى مصر، ويشتمل على أقوالهم الحية، وقد وضعه القديس بلاديوس (Palladius) بناءً على طلب أو تكليف من شخص يدعى لوساس (Lausas) لذا عرف بالتاريخ اللوزياكى.

وهو أروع الكتب الرهبانية التى تُحدثنا عن الرهبنة القبطية فى أوج نهضتها، حتى أن معظم القراء لهذا الكتاب أطلقوا عليه اسم "فردوس الآباء"، وقد تمت ترجمته إلى العربية باسم "بستان الرهبان"، وقد كان الآباء الرهبان فى هذا الكتاب هم نبراساً للأجيال الآتية ولكل من يحب أن يسلك فى طريق الفضيلة، إذ أنهم كانوا أزهاراً مشرقة فى بستان الرهبانية القبطية .

والقديس بلاديوس يُعتبر من أهم مؤرخى الرهبنة القبطية، فهو قد عاش فى سنة 363م أو 364م فى غلاطية بآسيا الصغرى، وتثقف ثقافة عالية وعندما بلغ عامه الثالث والعشرين التحق بالحياة الديرية فى جبل الزيتون بأورشليم، وفى حوالى سنة 388م أراد أن يلتقى بمتوحدى مصر من الآباء

النساك ويتتلمذ على أيديهم، وبالفعل جاء إلى مصر وأمضى هناك قرابة العشر سنوات وكتب فيها هذا الكتاب الثمين الذى يحتوى على كنوز من أقوال آباء البرية.

5-التحية الرهبانية (آغابى) :

هى كلمة يونانية تعنى المحبة، وهى تشمل كل أنواع المحبة : بين أقانيم الثالوث القدوس، أو بين الله والإنسان، أو بين الإنسان والله،، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأهل بيته أو أقربائه، أو حتى محبة الإنسان لأعدائه.

وكلمة آغابى هى التحية المعتادة فى جميع الأديرة القبطية، إذ أنها تقال حينما يتقابل الرهبان معاً، أو تقال عندما يطرق راهب باب قلاية راهب آخر.

6-الهذيذ :

هو دوام تذكار بعض الصلوات القصيرة، مثل صلاة يسوع (ياربى يسوع المسيح ارحمنى)، أو دوام التفكير فى آية من آيات الكتاب المقدس، أو دوام الصلوات بالمزامير، وبهذا تتم المحافظة على الفكر منشغلاً على الدوام بالسماويات، والحفاظ على الروح مشتعلة بالحرارة الإلهية.

7- الثاؤريا :

هى درجة روحانية عالية، فيها يتم اختطاف العقل لمعاينة مناظر سماوية فائقة، وبالتالى يصبح صاحبها مشغولاً بالتمام عن الأرضيات، كما قرأنا عن القديس يوحنا القصير، الذى حضر إليه الجمال (راكب الجمل)، لكى يأخذ منه القفف التى هى عمل يديه، فإذ كان عقله مختطَفاً، فإنه كان ينسى طلب الرجل، ولذلك فقد أخذ يذكر نفسه قائلاً (القفف للجمَّال)، ورغم ذلك لم يتذكر أيضاً، وفى النهاية أخذ الرجل من يده إلى الداخل وقال له (خذ ما تشاء)، كل هذا لأن عقله كان منشغلاً بالسماويات.[1]

---

[1] **St Mary Al Sourian Monastery 2022**

- شروطً قبول الرهبان الجدد بالأديرة القبطية:

تضع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، وفقا لنظام محكم يخضع لعدد من القواعد والشروط.[1]

المرحلة الأولى التردد

وهو قيام طالب الرهبنة بالتردد على الدير ليتعرف على الرهبان ويتعرفون عليه لمدة لا تقل عن عام، وتحت إشراف مشرف الدير للمتقدمين وطالبى الرهبنة أو المسئول عن بيت الخلوة، ويتم تسجيل اسمه فى سجل المترددين على الدير.

ويجب أن تنطبق عليه الشروط التالية:

1_ "ان يكون مسيحيا أرثوذكسيا

2_ له أب اعتراف ومنتظم فى ممارسة الأسرار الكنسية ووسائط النعمة (الصلاة والكتاب المقدس) بشهادة رسمية من أب اعترافه.

3_ محب للطقوس والتسبحة والألحان، وله دراية بعقائد الكنيسة وتاريخها.

4_ لايزيد سن المتردد عن 30 سنة ولا يقل عن 23 .

[1] سارة علام : من مقال في شبكة المعلومات

5_ لا يقل مؤهله عن التعليم الجامعى أو إتمام دراسة الإكليريكية"، ولكن يسمح بالاستثناءات لشرطى السن والمؤهل بعد موافقة رئيس الدير.

المرحلة الثانية الالتحاق كطالب رهبنة

بعد استيفاء الشروط السابقة يلتحق الشاب بالدير كطالب رهبنة والذى يرتدى اللون الأزرق، نص القانون الكنسية على أن مرحلة طالب الرهبنة والتلمذة داخل الدير ولتجربة الحياة الرهبانية بعد مطابقته للشروط ويكون الطالب تحت الاختبار والإرشاد الروحى من الأب مشرف شئون طلاب الرهبنة وتحت إرشاد أب اعتراف معروف لدى الأب الرئيس.

ويفتح لطالب الرهبنة ملف يحتوى: "على نموذج طلب الرهبنة وتزكية واضحة حديثة من أب الاعتراف وتشمل الحالة الاجتماعية من جهة الخطبة أو الزواج، والأوراق الرسمية (صورة بطاقة رقم قومى وشهادة ميلاد وشهادة تخرج، وإجازة من العمل أو خلو طرف، وصحيفة الحالة الجنائية، والموقف من الخدمة العسكرية)، والتقرير الطبى من الجهة المتعاقد معها الدير للتأكد من الخلو من الأمراض المزمنة والمعدية التى تعوقه عن الحياة الرهبانية، وتقرير الحالة النفسية من الطبيب النفسى المتعاقد معه الدير، وتقرير متابعته كل 3 شهور والمقدم من مشرفين الدير وتحت إشراف مشرف الدير لشئون طالبى الرهبنة والذى يراعى فيه أن يتم تغيير العمل المسند لطالب الرهبنة كل 3 شهور حسب ظروف كل دير والمرور على جميع أنشطة الدير وخدماته مع جميع مشرفين الدير، وتوصيفه الوظيفى

إن كــان يقــوم بمســئولية خاصــة بالــدير، ومتابعــة حالتــه الصــحية، و أى عقوبات أو تأديبات إن وجدت"، وتلك المرحلة تستمر لمدة عام.

المرحلة الثالثة ما قبل الرهبنة:

ويرتدى خلالها طالب الرهبنة زيا باللون الأبيض أو البيج، وهى المرحلة التى يقوم خلالها رئيس الدير مع أمين الدير ومشرف الدير لشئون طلاب الرهبنة بالاشتراك مع أب الاعتراف بتقييم عام لطالب الرهبنة من خلال تقارير المتابعة الربع سنوية المقدمة من جميع المشرفين بحد أقصى 3 سنوات من تاريخ التحاقه بالدير وألا تقل عن سنتين بالنظر فى قرار سيامته (تعيينه) كراهب.

وأشارت لائحة اختيار الراهب إلى أنه فى حال إخلاء سبيل طالب الرهبنة فى أى وقت يتم ذلك بمحبة عملية ومساعدته بقدر المستطاع على مواصلة الحياة بحكمة وإقناع، ويتم إخطار بقية الأديرة من خلال لجنة شئون الأديرة وسكرتارية المجمع المقدس بأسماء غير المقبولين والأسباب، كما يفضل عدم قبول طالب رهبنة سبق له الخطوبة.[1]

[1] السابق

- خلاف مسيحي مسيحي حول الرهبنة:

يؤسفنا أن يكون هناك في زماننا الحاضر من يقول بجسارة وتبجح أن:
"من أكبر وأخطر البدع التي عرفتها الكنيسة الأرثوذكسية هي بدعة الرهبنة التي لم تعرفها المسيحية قبل القرن الرابع وقد خرجت من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وانتقلت إلى باقي الكنائس الأرثوذكسية بل والكاثوليكية أيضًا ولم يسلم منها ومن مبادئها الهدامة وتعاليمها المضللة إلا الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية) التي تمسكت بتعاليم الإنجيل واتخذت منه سراجًا ونورًا لسبيلها."
ونفس الكاتب يضيف أن مبادئ الرهبنة مبادئ هدامة، وأنها أضرت بالكنيسة، وأن هناك تناقض بين الفكر الرهباني السقيم والفكر المسيحي المستنير في نظرة كل منهما تجاه: المرأة - العالم- الجسد - الزواج - الخلاص.

وأنها تناقض تعاليم الكتاب المقدس. وأن تعاليم الرهبنة متطرفة، وسير آباء ومعلمي الرهبنة منحرفة، ومليئة بالكبت والشذوذ والأمراض النفسية وأحيانًا العقلية أيضًا ابتداء من أنطونيوس مؤسس بدعة الرهبنة، على حد قوله!!!

يؤسفنا أنه قد جاء اليوم الذي تتعرض فيه الرهبنة لهذا النقض اللاذع، والادعاء الباطل الكاذب، والهجوم على آباء الرهبنة العظام الذين كانوا سبب بركة للكنيسة ولكل العالم.
فلينّج الرب كنيسته المقدسة من هذا الهراء والضلال ببركة آباء الرهبنة القديسين، وبصلوات رئيس رهبنة الكنيسة القبطية في زماننا: قداسة البابا شنودة الثالث، أطال الرب حياته ومتعه بموفور الصحة والعافية.[1]

[1] الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري (قبل وفاة البابا شنودة)

ـ كما أن مصر هى أم الحضارات (حضارة 7000 سنة)، فكنيستنا القبطية الأرثوذكسية فى مصر، هى أم الرهبنة المسيحية فى العالم. والقديس الأنبا أنطونيوس المصرى (251-356م)، هو أب جميع الرهبان.[1]
والسبب فى ذلك أن القديس أنطونيوس الذى عاش فى القرن الرابع الميلادى، هو مؤسس الرهبنة فى مصر، حيث كانت الرهبنة تقتصر قبل ذلك على متوحدين يسكنون الصحراء فرادى، يعبدون الله آناء الليل وأطراف النهار، إلى أن جاء الأنبا (الأب) أنطونيوس، وعاش مثلهم: فاجتمع حوله الآلاف، ولذلك أسس لهم ديراً، وكان الأنبا أنطونيوس يتنقل بين المتوحدين فى البرارى، يسألهم ويستمع إليهم، ويشبع من تعاليمهم وروحياتهم، إلى أن اعتكف فى الميمون، ثم وضع لتلاميذه أسس «الديرية»، والحياة الرهبانية.
ولما نفى البابا أثناسيوس الرسولى إلى أوروبا، (وهو البطريرك العشرون فى سلسلة بطاركة الكنيسة القبطية)، نشر سيرة الأنبا أنطونيوس فى كتاب، ذاع صيته، وقرأه الكثيرون، فتأثروا بحياة الرهبنة، وأسسوا جماعات رهبانية مشابهة، فى أرجاء العالم المسيحى على غرار رهبنة أنطونيوس. ولهذا دعيت مصر «أم الرهبنة»، ودعى الأنبا أنطونيوس «أب جميع الرهبان.«
سان أنطونيو:

[1] الأنبا موسى :الرهبنة جوهرة الكنيسة القبطية

وأذكر أننى فى أثناء حضور مؤتمر دولى كنسى فى سان أنطونيو بأمريكا، بتكليف من قداسة البابا شنودة الثالث، سألتهم هناك: «من تقصدون بـ«سان أنطونيو»؟ فقالوا: القديس أنطونيوس المصرى.

وبعد عودتى من المؤتمر قلت لقداسة البابا شنودة الثالث، إن هناك مدينة يقال لها «سان أنطونيو» وهم يقصدون الأنبا أنطونيوس المصرى، فقرر قداسته بناء كنيسة باسم الأنبا أنطونيوس هناك، ورسم كاهنا باسم «القس أنطونيوس»، ثم دشنها فى إحدى رحلاته الرعوية.

مجموعة أسئلة:

1 -من هو القديس أنطونيوس؟

2 -وكيف يتم اختيار الرهبان؟

3 -يوم فى حياة راهب

4 -جوهر الرهبنة: البتولية - الوحدة - الفقر الاختيارى - العفة - الطاعة.

5 -ما هى أنواع الرهبنة؟: (التوحدية - الجماعات الرهبانية - الشركة الرهبانية(

6 -كيف انتشرت الرهبنة القبطية فى العالم؟

7 -ما هو دور الرهبنة الآن؟

8 -النهضة الرهبانية المعاصرة.

1 -من هو القديس أنطونيوس؟

هو شاب قبطى (مصرى) غنى، من قمن العروس (الواسطى - بنى سويف)، كانت له أخت شقيقة، ومات والداه، وتركا له مساحة شاسعة من الأرض الزراعية المثمرة. ولكنه فى يوم ممات والده، نظر إلى الجثمان المسجى على الأرض، وقال فى نفسه مخاطباً أباه: «ها أنت يا أبى تخرج من هذا العالم بغير إرادتك، أما أنا فسوف أخرج منه بإرادتى». ووزع كل ماله على الفقراء، وأودع أخته فى بيت للعذارى، ومضى ليتوحد فى الصحراء الشرقية.

ويذكر تاريخ الكنيسة أن الأنبا أنطونيوس بدأ نسكياته (أصوامه، وصلواته، وسجداته) على شاطئ النيل، فى قرية دير الميمون (حيث سميت كذلك تيمنا «بالميمون» أى «المغبوط» أنطونيوس). وبينما هو يصلى ويقرأ فى الكتاب المقدس، جاءت امرأة لتغسل قدميها فى النهر، فعاتبها قائلاً: «كيف تفعلين ذلك أمام راهب؟». فأجابته قائلة: «راهب !! الراهب لا يسكن فى المدن، بل يذهب إلى عمق الصحراء». فاعتبر هذا صوتاً من الله، ودخل حتى إلى شاطئ البحر الأحمر، فى «البرية الجوانية» حيث ديره المقدس القابع هناك. وبدأ كثيرون يجتمعون إليه، يطلبون إرشاده الروحى.. ومن هنا صار المكان ديراً يضم المئات من عابدى الرب، ومسبحى اسمه القدوس. وبعدها جاء الأنبا بولا ليكون مجموعة من الرهبان ثم ديراً، وانتشرت الرهبنة فى كل مكان بعد ذلك.

منهج الصلاة والعمل

حينما بدأ أنطونيوس حياة الصلاة الدائمة، شعر بالملل، فظهر له ملاك من الله، يلبس الرداء الأسود، والقلنسوة (غطاء الرأس للرهبان)، يصلى قليلاً، ثم يضفر الخوص بيديه قليلاً. وقال له الملاك: افعل هذا فتطرد الملل. ومن وقتها صار الرهبان يلتزمون بالحياتين معاً: التأمل والصلوات الكثيرة، وعمل اليدين، ليعيشوا منه، ويتصدقوا بالباقى على الفقراء.

وطبعاً كان أهم عمل يدين ممكن فى ذلك الوقت، هو ضفر الخوص (سعف النخل) المتواجد فى البرية، وصنع السلال. وكان أحد العلمانيين (أى المدنيين) يتعهد بالمجىء إلى الدير كل أسبوع، ليأخذ السلال، ويبيعها، ويشترى للرهبان حاجاتهم الأساسية من غذاء وكساء ودواء.

وقد تطور عمل اليدين الآن إلى زراعة مساحات ضخمة من الصحراء، أصبحت تنتج إنتاجاً وفيراً ومتميزاً، حيث يتم استخدام أحدث الأساليب العلمية فى رعايتها، وإنمائها، وتصنيع منتجاتها، وذلك وفاء لاحتياجات الرهبان الذين صاروا بالمئات، وكذلك لخدمة المنطقة المحيطة بالدير، وكانت تضم الكثير من الفقراء.

2 -كيف يتم اختيار الرهبان؟

أ- يتردد الشاب المحب للرهبنة (وينطبق هذا على الراهبات أيضاً)، على الدير، لفترة مناسبة، بعد أن يكون قد أنهى دراسته (غالباً الجامعة) وفترة

تجنيده، واستلم عملاً.. وذلك لكى يتأكد أن طريق الرهبنة يناسبه، وأن الرهبنة هى دعوته الخاصة من الله فعلاً.. وذلك بإرشاد أبيه الروحى، أى الكاهن.

ب- حين يتم اتخاذ قرار دخول الدير، ويشترك فى ذلك الكاهن الذى يعترف لديه الشاب، ورئيس الدير، ومسؤول طالبى الرهبنة بالدير، والشاب نفسه.. يترك الشاب عمله وأسرته. ولا يجوز الرهبنة بعد سن 35 عاماً إلا باستثناء خاص كضرورة رعاية الوالدة المريضة، ثم يأتى للإقامة الدائمة فى الدير.

ج- يستمر طالب الرهبنة ثلاث سنوات فى ملابس بيضاء، يمتحن فيها نفسه، ويمتحنه فيها الدير.. فإذا ما استراح هو، واستراح رئيس ومجمع الدير له، تتم رهبنته، ويلبس الملابس السوداء، والقلنسوة التى تحمل 13 صليباً تمثل السيد المسيح والأثنى عشر تلميذاً، إشارة إلى أنه متشبع بفكر المسيح والرسل، وحياتهم المقدسة. وتتلى فى الصلوات طلبة الراقدين (أى الموتى)، علامة أن هذا الإنسان «مات» عن العالم والمادة والأرضيات، ليحيا لله والملكوت السماوى.

د- بعد الرهبنة يكون الراهب تحت إرشاد مباشر من أب روحى مختبر، وتحت ملاحظة مستمرة من إدارة الدير، سواء فى حياته الدينية، أو فى خدمته بالدير، أو فى المسؤوليات التى تسند إليه، أو فى سلوكياته العامة مع الرهبان والزائرين، أو فى نزوله إلى المدينة بتكليف من رئاسة الدير لبعض المهام...

هـ القاعدة العريضة من الرهبان ـ بنعمة الله ـ تسلك السلوك الحسن، أما الأقلية الصغيرة التى تميل نحو الخطأ، فيتم توجيهها ونصحها وتحذيرها وتقويمها. فإن أصر أحد على الانحراف عن السلوك الرهبانى، تتم محاسبته عن طريق لجنة شؤون الرهبان، المنبثقة عن لجنة شؤون الأديرة، وكلها من الآباء الأساقفة رؤساء الأديرة.. وذلك لاتخاذ اللازم نحو إجراءات روحية أو ربما تجريد كامل، حسب نوع وحجم الخطأ فيتخذ نحوه الإجراءات. وحتى فى هذه الحالة تتم مراعاة الأخ إنسانياً ومادياً، ليستقر فى حياة جديدة مدنية، إذ تتم مساعدته فى الحصول على عمل أو بدء مشروع يعيش منه. وبالطبع يبقى القرار فى يده، أن يحيا بطريقة مقدسة، أو أن ينحرف!

3 -يوم فى حياة راهب

يبدأ يوم الراهب ـ حالياً ـ قبل الثالثة صباحاً، حيث يؤدى صلواته الخاصة. وفى تمام الثالثة يدق «جرس نصف الليل»، فيجتمع الرهبان فى كنيسة الدير يصلون:

أ- صلاة نصف الليل: بخدماتها الثلاثة (حوالى ساعة)

ب- التسبحة اليومية بألحانها الجميلة: (حوالى ساعتين)

ج- القداس الإلهى: (حوالى ساعتين)

يخرج بعد ذلك الرهبان إلى العمل اليومى مثل:

1 -رعاية الأرض الزراعية من استصلاح إلى استزراع إلى تنمية...
2 -رعاية تصنيع المنتجات الزراعية...
3 -تخليل كميات الزيتون الضخمة...
4 -ملاحظة العمال فى كل ذلك...
5 -قيادة الجرارات والسيارات...
6 -ماكينات الكهرباء والمياه...
7- رعاية مكتبة الدير...
8- شرح معالم الدير للأسر الزائرة، وكثيراً ما يكونون من الأجانب، فيتم الشرح لهم بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، بواسطة آباء رهبان يكلفون بذلك.
9 -أماكن التسمين أو الدواجن أو مزرعة الأرانب.
10 -المبانى، حيث تزداد باستمرار نتيجة النهضة الرهبانية المعاصرة...
11 -المشتروات من القاهرة والإسكندرية وغيرها.
12 -صيانة المبانى الأثرية بالدير بأحدث الأساليب العلمية...
13- إجراء دراسات وحفريات تحت إشراف هيئة الآثار، وقد تمت اكتشافات هامة كثيرة فى هذا الميدان.
14- لقاءات مستمرة للرهبان على المائدة أو أثناء صناعة الخبز، وفى أثنائها تتم قراءة «بستان الرهبان» حتى لا ينشغل الرهبان بالطعام أو العمل، بل يمزجوا كل شىء بالتأمل الرهبانى، وروح الصلاة.

ويجتمع الرهبان بعد الظهر فى الكنيسة فى حوالى الرابعة لصلوات مسائية جماعية، ويصافحون فى نهايتها أحدهم الآخر فى روح المحبة

وبعد الغروب، ينطلق الرهبان فى البرية (الصحراء)، يتمشون فرادى، يتلون صلواتهم، ويقرأون الكتاب المقدس، والكتب الروحية والرهبانية المناسبة.

ومن قواعد الرهبنة عدم الزيارة فى القلاية (مسكن الراهب)، أو الجلوس فى طرقات الدير، أو المزاح والرخاوة، فالراهب إنسان مات عن العالم، ويسلك فى توبة وانسحاق أمام الله والناس.
وما نقوله عن الرهبان ينطبق على الراهبات أيضاً.

4 - جوهر الرهبنة:

إن الرهبنة فى جوهرها هى «الانحلال من الكل، للارتباط بالواحد»أى الابتعاد عن البشر جميعاً، حباً فى الله، واكتفاء به تعالى.

وتعتمد الرهبنة على أساسيات هامة مثل:

1 - البتولية: أى عدم الزواج، ليس انتقاصًا من قدسيته وكرامته، فالزواج فى الكنيسة أحد الأسرار السبعة المقدسة، إذ فيها يتحد العروسان معاً، ليصيراً واحداً بالروح القدس، ويكونان أسرة مقدسة مع أبنائهما وبناتهما.أما البتولية فهى دعوة إلهية يخص بها الرب بعض أبنائه وبناته، فيشعر الواحد منهم أنه لا يحتاج إلى زواج، بل يحس بالسعادة الغامرة فى التسامى بطاقاته المختلفة، لتصير طاقة حب لله والإنسان، وليتفرغ نهائياً للصلوات والعبادة، طلباً لحياة القداسة والكمال، متشبهاً بالملائكة، الذين لا يكفون عن العبادة والتسبيح، أمام إلهنا العظيم. فالرهبنة - إذن - هى سبق تذوق للخلود.

2- الوحدة والانفراد: فالراهب الأمين، كثير الاختلاء والصلوات، فى البرارى والجبال، قال معلمنا بولس الرسول عن الرهبان:

"وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقّاً لَهُمْ. تَائِهِينَ فِى بَرَارِىَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ"[1].

حيث كانت الرهبنة الانفرادية موجودة فى أيام يوحنا المعمدان (قبل ميلاد السيد المسيح مباشرة)، فى طائفة تدعى «الاسينيين".

ولما جاءت المسيحية، تم تعميد هذا الاتجاه، ليصير «الرهبنة المسيحية"

---

[1] (عب 38:11)

3 -العفة والتجرد: بمعنى أن يتعفف الراهب حتى عن المقبول، فينسى المال والمقتنيات والأرضيات، ويضع العالم وراء ظهره، رافعاً قلبه إلى السماء، وممتداً ببصره نحو الخلود. وما ينطبق على المادة ينطبق على الجسد والحسيات والشهوات الأرضية المختلفة، كما ينطبق على كل ما فيه تضخيم للذات الإنسانية من مناصب وأمجاد عالمية زائفة.

3- الطاعـــة: فالهدف الأساسى للرهبنة هو «قطع المشيئة»، أى ألا يكون للإنسان مشيئة خاصة ذاتية، فهو لا يريد شيئاً سوى الله. حتى ميراث الملكوت وأمجاد السماء ليست هدفه فى الحياة، فما قيمة هذه الأمجاد بدون الله؟

إنه لا يجاهد ضد الخطيئة خوفاً من عقاب، ولا يتطلع إلى الخلود طمعاً فى ثواب، بل هو يطلب الله، والله وحده!!

وحيث إن الله هو غير المحدود، إذن... فهو النصيب الصالح، الذى لن ينزع منا إلى الأبد!!

لهذا يطيع الراهب تعليمات أبيه الروحى، وتكليفات وإرشادات ونظام الدير الإدارى، فى روح التواضع الجميل، الذى يرى فى الطاعة كل البركة[1].

---

[1] أسقف الشباب بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية

كتـاب لمـاذا يقبـل شـباب الأقبـاط علـى الرهبنـة؟ ـ الأنبـا مكـاريوس الأسـقف العام

فكرة الرهبنة وكيف نشأت بين الشباب المسيحي

تبدأ الفكرة عندما يرغب شخص ما معنى بخلاصه بالبحث عن طريقة مثلـى يخلص من خلالها، فهو يعتبر أن خلاص نفسه (شخصيًا) هو القضية الأهم والأخطر في حياته، من أجلها يضحى بكل شيء وفي سبيلها يقدم علـى أي قرار، ويرى أنـه لن يتسنى له ذلك إلا من خلال حياة هادئة بعيدا عن العالم، ومن ثـم يقـرر الشـاب أن يحيـا حيـاة إنجيليـة مثاليـة، وإذ يتعـذر عليـه (هـو) إتمام ذلك وهو بين الآخرين في العالم فهو يتجه من ثم نحـو أطـراف المـدن (قبل أن تكون هناك جماعات رهبانيـة) حيث يصـنع لـه كوخـا مـن الخـوص يحيا فيه في هدوء وتأمل يلـتمس المنفعـة مـن الإنجيـل ثـم ممـن يتقابـل معـه من الأشخاص الروحيين المختبرين، هذه مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى فإنـه يعمل كذلك لينفق على نفسه ثم على المحتاجين حتى يتسنى لـه بـذلك إتمـام وصية محبة القريـب بجانـب محبـة الله (أروع تسجيد للمحبـة هـو الصـليب، والصليب لـه بعدان رأسـي وأفقـي، هكـذا المحبـة فـالبعد الرأسـي فيهـا يمثـل

محبتنا لله وأما الأفقي فهو محبتنا لمن حولنا من الناس) ولذلك فقد كان عمل اليد ركنا أساسيا في تدابير الراهب منذ البداية.

كما أن الرهبنة هي شهادة للمسيح بين المسيحيين، لأن الراهب يعطى ذاته مثالًا سليمًا للمسيح من خلال جهاده وتشبهه بسيده، وبالتالي فهو مقياس للناس، تدينون أسباط إسرائيل الاثنيّ عشر [1] أو بمعنى آخر فإن الراهب هو شخص مسيحي، يحاول أن يذهب بمسيحيته إلى حدودها القصوى

(لقد كان شعارمؤتمر الرهبنة الأرثوذكسية المنعقد بدير الأنبا بيشوي ببرية شهيت، خلال الفترة من 30 / 4 إلى 4/ 5 / 1979 م هو مكان الحياة الرهبانية في الشهادة للمسيح، وقد اشتركت في هذا المؤتمر كنائس القسطنطينية واليونان وروسيا وأنطاكية وأمريكا ورومانيا وبلغاريا وقبرص وفنلندا وأراجواى وإثيوبيا وأرمينيا وانتيلياس والهند وجورجيا والكنيسة القبطية [2]
أو يحاول بمعنى آخر أن يصل إلى ملئ قياس قامة المسيح، أن يحقق الكمال الذي رسمه لنا الرب يسوع (أسعى لعلى أدرك الذي لأجله أدركني المسيح..)

---

[1] مت 19: 28

[2] (راجع مجلة الكرازة / عدد 18 بتاريخ 4/ 5/ 1979 م)

وهكذا وبعدما أصبح الاستشهاد شهوة كل إنسان تقي يعرف يسوع المسيح، توقف الاستشهاد بينما ما تزال الحمية الروحية قائمة بين المسيحيين ومن ثم ظهرت الرهبنة كبديل، وهكذا جاءت الرهبنة وليدة لبذرة الاستشهاد، والذي هو قمة الحب الإلهي للمحبوب يسوع المسيح، وكما يسجل لنا التاريخ أنه ومنذ استشهاد القديس مرقس الإنجيلي في العصر المسيحي الأول، حتى اشتعلت نار الحب في القلوب لتقديم الحياة كلها بالكامل لله، فلما توقف الاستشهاد ظهرت الحياة النسكية (أي الرهبنة) عندما تصل إلى آخر درجة لها، هي استشهاد يومي بدون سفك دم، وهذا ما كان آباء الرهبنة يريدون أن يقدمونه في بداية خوضهم في هذا الطريق.

ويقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه عن القديس انطونيوس، أنه لما حل الاضطهاد بالكنيسة في عهد مكسيميانوس (311-303 م.) ترك القديس أنطونيوس مغارته ودخل إلى مدينة الإسكندرية، آملا أن ينال إكليل الشهادة، ولكن الله لم يشأ له ذلك بل أبقاه لرسالة أخرى، لا تقل كثيرا عن الاستشهاد، ولكنه راح يشجع المقبلين على الاستشهاد حتى أن الحاكم عندما رأى جسارته أمر بألا يظهر راهب في المدينة، ولكن القديس لم يبال بذلك حتى أنه غسل ثيابه ووقف في اليوم التالي في مكان مرتفع أمام الرؤساء، ورآه الوالي في ثيابه الحسنة شجاعا.. وكان يصلى لكي يكون هو شهيدا ولذلك فقد كان يبدو عليه الحزن بسبب عدم نواله هذا الإكليل،

ولكن الله أبقاه لمنفعة الكثيرين في الطريق النسكية، ولما انقضى زمن الاضطهاد عاد أدراجه إلى المغارة يجاهد بأشد صرامة.[1]

ونقرأ في الكتابات الرهبانية الأولى كيف أن الراهب كان يحيا على أطراف القرى وبجوار الأنهار والترع، يعمل في صناعة القفف والسلال ثم يدفعها (يسلمها) إلى الجمالين (البدو الرحل) حتى يبيعونها له ويشترون له ما يحتاج إليه من خبز وبقول وخضروات، ثم يتصدقون له بالباقي على المساكين.
وفي وقت آخر كان يتردد (أي الراهب) على الكنائس القريبة للتقرب من الأسرار الإلهية، حيث كان مألوفا لدى عامة الشعب أن يروا راهبا أو بعض الرهبان عند التناول، وبذلك كان الراهب يمارس حياة الشركة والجسد الواحد مع الكنيسة.
(وورد في كتاب الرهبنة الديرية في مصر للدكتور رءوف حبيب: أن رهبان القديس آمون كسبوا معيشتهم من استخراج النطرون وبيعه للقوافل، كما عمل الرهبان في الإسقيط في الأفران واشتغل البعض منهم في الغزل ونسيج الكتان اللازم لصناعة ملابسهم ومنهم من عمل اسكافيا، وأصبح لزامًا على الرهبان أن يحملوا عمل أياديهم أسبوعيًا إلى رؤسائهم، كما كانوا يخرجون جماعات في مواسم الحصاد في اقليمي برفا وغرب

---

[1] **(سيرة القديس أنطونيوس بقلم القديس أثناسيوس الرسولي / جمعية الأصدقاء المركزية ص 65، 66.)**

الدلتا، وكانت أجرتهم قمحا يوضع في مخازن الدير، كما كانت الأديرة تتصدق بالطعام والأقمشة التي تنسجها على فقراء البلاد القريبة منهم، كما أرسلوا سنويا سفنا إلى الإسكندرية مشحونة بالقمح تتوزع على المسيحيين السجناء والغرباء كذلك، ويقرر روفينوس أنه في النصف الثاني من القرن الرابع انتعشت الأديرة حتى أصبحت الجماعات الرهبانية تعطى الكنيسة بسخاء، وبالجملة فقد كان هناك اكتفاء ذاتي بحيث لا تزيد مصروفات الجماعة على إيراداتها، مع الحرص بدقة في الوقت ذاته على تخصيص جزء من هذه الإيرادات للتصدق على الفقراء [1] .

كان ذلك قبل أن تتحول هذه الحالات الفردية إلى جماعات رهبانية تحت إمرة وإرشاد أب كبير مختبر مثلما حدث مع القديس أنطونيوس إذ دخل البرية الجوانية عقب انتهار إحدى الفتيات له بسبب سكناه بالقرب من العالم، هناك تجمع حول القديس شبان كثيرون فبنى لهم كنيسة حيث صار ذلك نواة لأول جماعة رهبانية مسيحية عرفها التاريخ وذلك في سنة 305 م.

ولعل أول راهب عرفه التاريخ هو إيليا النبي الذي عاش في جبل الكرمل قبل الميلاد بسبعة قرون ومن بعده يوحنا المعمدان، ويرى الرهبان الكرمليون (جماعة رهبانية عاشت في جبل الكرمل) أن رهبنتهم هي الأقدم من نوعها في الكنيسة، لأنها تنتمي إلى إيليا النبي.[2]

---

[1] الرهبنة الديرية في مصر للدكتور رءوف حبيب ص89-93

[2] (رهبنة الكرمل / مطبوعات رسالة القديسة تريزا ليسوع الطفل – شبرا / ص 11.)

وعاش الآباء مجاهدين من أجل الوصية ويقول البابا أثناسيوس الرسولي في كتاب عن القديس أنطونيوس أن الرهبنة هي جهاد ضد قوى الشر في سبيل تحقيق الوصية، إذا فقد كانت فكرة الرهبنة هي تقديم حياة مثالية حسبما رسم الرب يسوع المسيح.

ويرى بعض الآباء أن الرهبنة تحولت في بعض الأوقات – وفق مفاهيم خاصة متطرفة – إلى ما يمكن أن يطلق عليه تطرفات نسكية، بمعنى أن يتخذ شخص ما من الصمت هدفا وحيدا فيمعن فيه ويوقف كل إمكانياته الذهنية والروحية على هذا الهدف، ويجرى آخر بالنسك الشديد تجاه الطعام في اتجاه آخر ويتبارى فيه مع آخرين، وثالث في البعد عن العالم وهكذا رابع في إتعاب جسده – الخ، الرهبنة.

وحقيقي أن الرهبنة هي حياة مُغايرة ودعوة لها خصوصيتها، ونمط غير تقليدي، إلا أنها أيضا حياة إنجيلية بالدرجة الأولى يحيا فيها الراهب بموجب الوصية مستخدما في ذلك الوسائط التي تركها له الشيوخ الذين سبقوا فاختبروا تلك الحياة وعرفوا دروبها وذاقوا طعم ثمارها وتجاربها وأمجادها حتى ليقال أنها مهنة (صنعة) مثل كل المهن التي لها أسرارها وخبرتها وشيوخها (شيوخ المهنة).[1]

---

[1] بستان الرهبان لبيلاديوس، **لماذا يقبل شباب الأقباط على الرهبنة؟**
كتب الأنبا مكاريوس الأسقف العام ، الحركة الرهبانية بين الماضي والحاضر

ـ طقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية:
قاموس المصطلحات الكنسية | معاني المصطلحات | معنى كلمة الرهبنة | الرهبانية

ـ تقوم الرهبنة على محبة التفرغ للعبادة.
أنظمة الرهبنة:
1- التوحيد: يعيش الراهب في قلاية أو منارة بمفرده.
2- الشركة: يعيش الرهبان معًا في الدير، ولكل راهب قلايته بالطبع، ويشتركون في بعض الصلوات وفي الطعام.
3- الجماعات: يعيش مجموعة من الرهبان حول أب لهم كل واحد في مغارته ويجتمعون أسبوعيًا يومي السبت والأحد، حسب نظام كل دير.
أول مَنْ أسَّس الرهبنة في العالم أجمع هو القديس أنطونيوس المصري، ويُطلق عليه لقب "أب الرهبان". وله ديرًا من عهده مازال موجودًا وعامرًا بالرهبان حتى هذا اليوم في صحراء البحر الأحمر، مصر.

رهبانية:

الرهبنة والرهبانية في اللغة العربية تعني التخلي عن الدنيا والزهد فيها والابتعاد عن البشر والتفرغ للعبادة.[1]

الأدلة الكتابية:

الرهبانية المسيحية هي تعبّد المسيحيين الذين يعيشون حياة زاهدة ومعزولةً عادة، مكرّسة للعبادة المسيحية. بدأ تطور الرهبانية مبكّرًا في تاريخ الكنيسة المسيحية، متّخذًا نماذج ومُثُلًا من الكتب المقدسة، منها نماذج من العهد القديم، لكنها لم تكن مؤسسة في النص المقدس. ثمّ قُنّنت بالشِّرَع الدينية (منها شرعة القديس أوغسطين، وشرعة أنطونيوس الكبير، وشرعة القديس باخوم، وشرعة القديس باسيل، وشرعة القديس بيندكت)، وفي العصر الحديث، بالشرع القانونية للطوائف المسيحية التي تحوي أحكام الحياة الرهبانية. يسمى الذين يعيشون حياة رهبانيّة رهبانًا وراهبات. كلمة راهب **monk** في الإنكليزية مشتقة

---

[1] معنى رهبنة في معجم المعاني الجامع

من الإغريقية μοναχός (موناكس، «راهب») وهي مشتقة من μόνος (مونس) أي وحيد. [1]

لم يكن الرهبان يعيشون في أديرة أول الأمر، بل كانوا يعيشون وحيدين، وهو ما توحي به كلمة مونس. فلمّا ازداد عدد الرهبان الذين يعيشون في البرية، بدؤوا يتجمعون وينظمون أنفسهم حسب تنظيمات تجمعات الرهبان القريبة. سريعًا، شكّل الرهبان مجتمعات لتوسيع قدرتهم على المحافظة على حياة زاهدة. [2] **يقول مؤرخ المسيحية روبرت لويس ولكن، «أسس الرهبان مؤسسة من أثبَت المؤسسات المسيحية، بتشكيلهم بنية اجتماعية بديلة في الكنيسة»**[3]**. يسكن الرهبان عمومًا في أديرة، فبعضهم يعيش في مجتمع، وبعضهم منعزلًا.**

حياة الرهبان:

الفكرة الأساسية للرهبانية باختلاف أشكالها هي العزلة أو الانسحاب من العالم أو من المجتمع.

الحياة الرهبانية مستقلة عن «الأنظمة الدينية» كالإخوان friars ورجال الدين النظاميين والتجمعات الدينية الأحدث. تختص هذه الأخيرة بأعمال

---

[1] هاربر ، دوغلاس. "راهب". قاموس علم اشتقاق الألفاظ.، كوربيشلي ، مايك. عاش الرهبان حياة صارمة ومنظمة للغاية. اشتملت الحياة في الدير على الصلاة والعمل اليدوي ، وهذا عزز فكرة الكرامة والعمل. أطلس ثقافي للشباب في العصور الوسطى طبعة منقحة. نيويورك: حقائق في ملف ، شركة 2004 ، صفحة 38.

[2] رولينج ، مارجوري. الحياة اليومية في العصور الوسطى. لندن: Jarrold and Sons Ltd، 1968 ، الصفحة 125

[3] . ويلكن ، روبرت لويس (27 نوفمبر 2012). الألف سنة الأولى: تاريخ عالمي للمسيحية. نيو هيفن ولندن: مطبعة جامعة ييل. ص. 100

خاصة لأجل هدف معين، كالتبشير أو التعليم أو تحرير الأسرى، وهي أشغال تحوز على حصة كبيرة من أنشطتهم. وإن كان الرهبان انخرطوا في أعمال متنوعة في طبيعتها، فإن العمل على كل حال ليس من جوهر الحالة الرهبانية.[1] للرهبان والإخوان أدوار مستقلة تمامًا. في القرن الثالث عشر، «...تأسست أنظمة جديدة لتعليم الدين المسيحي» لأن الأديرة تراجعت.[2]
كلا الطريقتين لعيش الحياة المسيحية منظمة بالقوانين الكنسية حسب كل طائفة (كالكنيسة الرومانية الكاثوليكية، والأرثوذكسية الشرقية، والأنغليكانية، واللوثرية). لا تشمل الحياة الرهبانية المسيحية دائمًا الحياة المجتمعية مع مسيحيين من نفس العقلية. تنوعت الرهبانية المسيحية كثيرًا في أشكالها الظاهرية، لكن بالعموم لها نوعان:

(أ) المنعزلة أو الناسكة

(ب) المجتمعية أو المدنية. يمكن أن نقول إن القديس أنطونيوس الأب هو مؤسس النوع الأول والقديس باخوم هو مؤسس الثاني.[3]
تقوم الحياة الرهبانية على دعوة السيد المسيح:«كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل.»[4]. هذا المثال، الذي يسمى أيضًا حالة

---

[1] هادلستون ، جيلبرت. "الرهبنة". الموسوعة الكاثوليكية. المجلد. 10. نيويورك
[2] ماكدونالد ، فيونا. كيف ستعيش في العصور الوسطى ؟. نيويورك: فرانكلين واتس ، 1995 ، صفحة 37.
[3] الرهبنة المبكرة" ، دير الروح القدس 2013-07-
[4] (متّى 5:48)

الكمال، يمكن أن نراه في الفيلوكاليا، وهو كتاب يجمع أقوالًا رهبانية. وطريقة الرهبان في إنكار الذات لها ثلاثة عناصر قائمة على ثلاث وصايا إنجيلية:

-الفقر

- والعفة

- والطاعة.

الأدلة الكتابية:

عاشت مجموعات القرن الأول كالأسينيين والثيرابوطيين أساليب حياة يمكن أن تكون مقدمات للرهبانية المسيحية.[1]

استلهمت الرهبانية المسيحية المبكرة نماذج النبي إيليا ويوحنا المعمدان، اللذين عاشا وحيدين في الصحراء، وفوق هذا كله على قصة صراع يسوع للشيطان في الصحراء، قبل خدمته العامة.

المسيحية المبكرة

---

[1] يوسابيوس القيصري ، في كتابه التاريخ الكنسي ، يصف Therapeutae فيلو كأول رهبان مسيحيين ، محددًا تنازلهم عن الملكية والعفة والصوم والحياة المنعزلة مع المثل الأعلى للرهبان المسيحيين. الأستاذ قسطنطين Scouteris ، 2021-01-

لم يترك الزهّاد المسيحيون الأوائل أي آثار أركيولوجية مؤكدة، إلا تلميحات في الوثائق المكتوبة. مجتمعات العذارى اللاتي ركزن حياتهن على المسيح موجودة على الأقل منذ القرن الثاني. وكان أيضًا زهّاد منفردون، يسمّون «العبّاد»، وقد عاشوا لا في الصحراء لكن على أطراف الأماكن المسكونة، فهم لم يزالوا في العالم لكنهم زاهدون ويحاولون الاتحاد مع الله. كان الرجل من زهّاد ما قبل مجمع نيقية، يعيش حياة مفردة، ويصوم صيامًا طويلًا وكثيرًا، ويترك استهلاك اللحم والخمر، ولا يعول نفسه إلا بحرفة صغيرة، ولا يبقي من ماله إلا الضروري لبقائه، ويعطي الباقي للفقراء.[1] ظهر شكل من «الرهبانية المبكرة» في القرن الثالث عشر بين مجموعة من المسيحيين السريان الذين شكلوا حركة «أبناء العهد». يرى باسيل القيصري أن الأرثوذكسية الشرقية مشرّع رهباني مؤسس، ومثال على حياة آباء الصحراء.

الرهبانية المنعزلة:

ناسك

الرهبانية المنعزلة أو رهبانية العزلة، هي الانسحاب التام من المجتمع. كلمة المنعزل **eremitic** مشتقة من الكلمة الإغريقية إرموس وتعني الصحراء.[2] أطلَق هذا الاسم القديس أنطونيوس المصري، الذي ترك

---

[1] باخوس ، فرانسيس جوزيف. "الرهبنة الشرقية قبل خلقيدونية (451 م)". الموسوعة الكاثوليكية. المجلد. 10. نيويورك

[2] "الرهبنة المثلثية". **Encyclopædia Britannica**

الحضارة خلفه وعاش على جبل مصري منعزل في القرن الثالث. ولئن لم يكن هو أول ناسك مسيحي، فهو يعتبر هكذا لأنه أول واحد معروف.[1]
بول الناسك، هو أول راهب مسيحي معروف في التاريخ. في القرن الثالث، عاش أنطونيوس المصري (252–356) ناسكًا في الصحراء واكتسب أتباعًا عاشوا ناسكين أيضًا قريبًا منه لكن ليس في مجتمع واحد معه. هذا النوع من الرهبانية يسمى نسكيًّا.
وطريقةٌ أخرى ليصبح المرء راهبًا منعزلًا هي الاعتزال. بدأ هذا لأن نساءً أردن أن يعشن حياة منعزلة ولكن لم يكن قادرات على العيش وحدهن في البرية. لذا يذهبن إلى أسقف ليستأذنّه حتى يقيم لهن بعد ذلك شعيرة التطويق أو التسييج. بعد إكمال التسييج تعيش المعتزلة وحدها في غربة لها عادة نافذة تنفتح على الكنيسة حتى تتلقّى التناول أو القربان المقدس وتشارك في خدمات الكنيسة. وكان في الغرفة نافذتان أخريان يمرّر منهما الطعام ويطلب من ورائهما الناس النصيحة. [2]
كانت جوليانا النورويتشية أشهر معتزلة، وقد عاش آباء الصحراء الأوائل ناسكين، لكنهم لم يكونوا منعزلين ولدت في إنكلترا 1342.[3]
الرهبانية المجتمعية.

---

[1] . بتلر ، إدوارد كوثبرت. "القديس أنتوني". الموسوعة الكاثوليكية المجلد. 1. شركة روبرت أبليتون
[2] "مرساة". موقع العصور الوسطى
[3] غاردنر ، إدموند. "جوليانا نورويتش". الموسوعة الكاثوليكية المجلد. 8. شركة روبرت أبليتون

تمامًا، بل كانوا يعيشون قريبًا بعضهم من بعض، ثم نشأت مجتمعات قليلة الترابط في هذه الأماكن، كصحراء نيتريا وصحراء سكيت.

أسس القديس ماكاريوس مجموعات مفردة من الخلايا كالتي في كيليا، عام 328. كان هؤلاء الرهبان معتزلين، يتبعون مثال القديس أنطونيوس الرهباني. عاشوا كل واحد على حدته، وكانوا يجتمعون للعبادة الجماعية في السبت والأحد فقط.[1]
في عام 346 أسس القديس باخوم أول دير مجتمعي مسيحية في مصر.

في دير الدبة في مصر العليا، قريبًا من عام 323 للميلاد، قرر باخوم أن يجمع تلاميذه في مجتمع منظم يعيش فيه الرهبان في أكواخ أو غرف مفردة، ولكن يعملون ويأكلون ويعبدون في مجال مشترك. كانت النية جمع زهّاد أفراد أتقياء معًا، ولكنهم غير قادرين على العيش وحيدين في الصحراء، كالقديس أنطونيوس. سميت هذه الطريقة التنظيمية الرهبانية «مجتمعية». في اللاهوت الكاثوليكي، تعتبر هذه الطريقة المجتمعية أرقى بسبب الطاعة والمسؤولية فيها. يسمى رأس الدير «الأب»، من السريانية «آبا»، وبالإنكليزية Abbot.
ثمّ تشكلت قواعد للحياة العامة، وتأسست أديرة مستقلة للنساء وللرجال. قدّم القديس باخوم شرعته الرهبانية للحياة المجتمعية بإعطاء كل راهب

---

[1] "Monasticism" ، كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس ، ناسو ، جزر الباهاما 25 أكتوبر

الغذاء والكساء نفسه. أطاع رهبان الأديرة الأوامر الموجهة إليهم لخير الدير العام. ومن هذه الأوامر نسخ الكتب. وصف القديس باخوم هذه الطاعة بأن تقواها أعظم من تقوى الصيام والصلاة.[1]

نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام :كتاب شبابنا وفكر الرهبنة

- كتاب لماذا يقبل شباب الأقباط على الرهبنة لنفس المؤلف
- دليل الأديرة، دليل الرهبان، دليل رئيسات أديرة الراهبات.

جنون الرهبنه.[2]

إبتدع النصارى نظام غريب فى الحياة يسمى الرهبنة لم يكتبها الله سبحانه وتعالى عليهم ولم يأمرهم بها ولكنهم رفضوا كل ما انعم الله به عليهم فى الحياة الدنيا!!!
هذه الرهبانية تفصل علنيا وواقعيا بين الدين والواقع، وبين الدين والحياة، فوضعت المسيحية المحرفة الإنسان بين طريقين لا خيار له فيهما: إما أن تدخل في ملكوت الله،

[1] "الموقر باخوميوس الكبير ، مؤسس الرهبنة Coenobitic" ، الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا
[2] ـ غرفة الحوار الإسلامي المسيحي ١٥ أغسطس ٢٠١٩ موقع الفيس بوك

فتذهب إلى الدير تتعبد عبادة صارمة مقننة، يشرف عليها رجال غلاظٌ شداد، يبتدعون ما شاءوا، ويفرضونه بالقوة: كذا كذا ترنيمة، وكذا كذا ترديده، وكذا من العشاء الرباني... إلخ!!!!

وغيرها من الخرافات التي يُملُونها على دينهم ، ومن أراد الدنيا فليطرد من ملكوت الله؛ لأنه يريد الدنيا -ويريد التزاوج، وهو أمر ترفع عنه المسيح ويترفع عنه رجال الكنيسة- فمن يريد ان يحرث الأرض ويتكاثر فليعلم ان هذا شغل دنيوي حقير، فالرجل الذي يعبد الله يأتيه الرزق وهو في الدير، تأتيه الهبات، وتأتيه الصدقات!!!!

فللوجود الإنساني في هذه الأرض غاية سامية أرادها الخالق سبحانه منذ أن اختار الإنسان للقيام بالمهمة العظمى "الخلافة في الأرض"، وحمله مسئولية عمرانها بالصلاح والخير، وحتى لا ينسى الإنسان الغاية من وجوده، ولتقوم عليه الحجة أمام خالقه، جعل الله تعالى تلك الغاية جزءا من تكوينه.

{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم:30]

ولكنهم رفضوا هذا التكوين الأنسانى الذى فطرهم الله سبحانه وتعالى عليه واعلنوا الثورة على أداميتهم فنزلوا الى أسفل المراتب فأغواهم الشيطان وضلوا الطريق فنسوا الغاية من وجودهم ورفضوا تعمير الأرض ورفضوا التكاثر والتزاوج يتصورون هذه الغاية على غير حقيقتها، فضلت أعمالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومع أن الرهبانية بدعة بشرية مشتركة بين أديان عديدة فأننا نلاحظ أن للرهبانية النصرانية ظروفاً وأسباباً قوية جدا هى التى أدت الى ايجادها وبروزها بهذا الشكل حتى أصبحت أبرز مظاهر الدين الكنسي على مر العصور

ومن اقوال القديس أثناسيوس:

"لأن الشياطين إذ عرفت ضعفها حرّضت البشر قديماً على أن يحارب بعضهم بعضاً، لئلا يلتفتوا إلى محاربة الشياطين إن كفّوا عن محاربة أنفسهم. أما الذين يتتلمذون للمسيح فإنهم لا يحاربون بعضهم بعضاً بل يتجنّدون ضد الشياطين بأخلاقهم الفاضلة وأعمالهم المجيدة فيهزمونها ويهزأون بالشيطان رئيسها، لهذا نجدهم فى شبابهم يكبحون جماح أنفسهم وفى التجارب يحتملون وفى الأتعاب يثابرون وإن شُتِموا يصبرون وإن صُلِبوا يستخفّون بالأمر والمدهش أنهم يحتقرون حتى الموت وفى سبيل المسيح يستشهدون"

فما هو نظام الرهبانية؟

يتضمن نظام الرهبانية شروطاً لا بد من تحقيقها في الراهب منها:

1 -العزوبية:

وهو أهم شروط الرهبانية، إذ لا معنى للرهبانية مع وجود زوجة، ومعلوم أن المسيح عليه السلام، لم يتزوج.

وينسب إنجيل متى إلى المسيح قوله: 'يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل'

على أن التنفير من المرأة وإن كانت زوجة، واحتقار وترذيل الصلة الجنسية وإن كانت حلالاً هى من أساسيات المسيحية المحرفة، حتى بالنسبة لغير الرهبان!!

فيقول " سان بونافنتور " أحد رجال الكنيسة: 'إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشرياً، بل ولا كائناً حياً وحشياً، وإنما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعون هو صفير الثعبان'

وكان من المشاكل المستعصية على الكنيسة مشكلة زواج رجال الدين غير الرهبان

- كانت الكنيسة منذ زمن بعيد تعارض زواج رجال الدين بحجة أن القس المتزوج يضع ولاءه لزوجه وأبنائه في منزلة أعلى من إخلاصه للكنيسة.
وأنه سيحاول أن ينقل كرسيه أو مرتبته لأحد أبنائه، يضاف إلى هذا أن القس يجب أن يكرس حياته لله وبني الإنسان، وأن مستواه الأخلاقي يجب أن يعلو على مستوى أخلاق الشعب وأن يضفي على مستواه هذه المكانة التي لا بد منها لاكتساب ثقة الناس وإجلالهم إياه ' لذلك لابد من تطليق زوجات المتزوجين منهم، وكان لهذا الأمر آثار امتدت إلى القرن السادس عشر وانتهت بانتصار الكنيسة. '

2 -التجرد الكامل عن الدنيا:

ويعنى ذلك: العزلة النهائية عن المجتمع، وقطع النظر عن كل أمل في الحياة، والرضا من الرزق بالكفاف، وعدم الاهتمام بالمطالب الجسدية حتى الضروري منها كالملابس والنظافة، وإذا كانت المسيحية المحرفة تأمر الأفراد العاديين باحتقار الحياة وتعده من أولى الواجبات، فبديهي أن تكون معاملة الراهب أقسى وأشد.
يقول صاحب كتاب " المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ":
'لنقرأ هذا السفر الطريف
(محاكاة المسيح) إنه سفر من أكبر أسفار التبتل المسيحي ولنطلب بين صحائفه مظاهر الحياة المسيحية بمعناها الصحيح، وأن ما نجده هو احتقار أساسى لكل علم، حتى يشمل ذلك علم الإلهيات، واحتقار أصيل لكل ما نسميه خيرات هذا العالم: الثراء والشرف الاجتماعي، حتى التوسط فى الأشياء يحتم علينا أن نستشعر دائماً التواضع

والندم!!
يجب أن نقتل فينا كل ميول دنيوي!! يجب أن يموت عالم الرغبة، يجب أن نبدأ من هذا العالم الزائل ما سوف يُكوِّن لنا الوجود الأبدي[1]!!!'

3 -العبادة المتواصلة:
يفرض نظام الحياة الرهبانية على الراهب أن يكون في حالة عبادة مستمرة يمليها عليه الأب، ولا يستطيع التردد في الطاعة، بل عليه أن يجهد نفسه ويرهفها ويكلفها ما لا تطيقه من الصلوات والصيام والتراتيل والترانيم وسائر الطقوس، وإذا سئم من ذلك أو قصر في شيء منه فإن للنظام عقوباته الرادعة... ولنأخذ نموذجاً لذلك تعاليم القديس "كولمبان " الذي أسس الأديرة في جبال الفوج بفرنسا ، ومن تعاليمه: " يجب أن تصوم كل يوم، وتصلي كل يوم، وتعمل كل يوم وتقرأ كل يوم، وعلى الراهب أن يعيش تحت حكم أب واحد."
"ويجب أن يأوي إلى الفراش وهو متعب يكاد يغلبه النوم وهو سائر في الطريق، وكانت العقوبات صارمة أكثر ما تكون بالجلد: ستة سياط إذا سعل وهو يبدأ ترنيمة، أو نسي أن يقلم أظافره قبل تلاوة القداس، أو تبسم أثناء الصلاة، أو قرع القدح بأسنانه أثناء العشاء الرباني."
"وكانت اثنا عشر سوطاً عقاب الراهب إذا نسي أن يدعو الله قبل الطعام، وخمسون عقاب المتأخر عن الصلاة، ومائة لمن يشترك في نزاع، ومائتان لمن يتحدث من غير

[1] غرفة الحوار الإسلامي المسيحي ١٥ أغسطس ٢٠١٩ موقع الفيس بوك

احتشام مع امرأة.
وأقام " كولمبان " نظام الحمد الذى لا ينقطع، فقد كانت الأوراد يتلوها بلا انقطاع ليلاً ونهاراً طائفة بعد طائفة من الرهبان ((يوجهونها إلى عيسى ومريم والقديسين!!!))

4- التعذيب الجنوني:

وكما هي طبيعة البدع فلقد ادى ذلك إلى تصرفات جنونية تشمئز لها الفطرة السليمة، ابتدعها بعض الرهبان ليعبروا عن قوة إيمانهم وعمق إخلاصهم لمبدئهم).

وروى المؤرخون من ذلك عجائب فحدثوا عن الراهب ماكاريوس أنه نام ستة أشهر في مستنقع ليقرض جسمه العاري ذباب سام!!! وكان يحمل دائماً نحو قنطار من حديد وكان صاحبه الراهب يوسيبيس يحمل نحو قنطارين من حديد، وقد أقام ثلاثة أعوام في بئر نزح!!!

وقد عبد الراهب يوحنا ثلاث سنين قائماً على رجل واحدة ولم ينم ولم يقعد طوال هذه المدة!! فإذا تعب جداً أسند ظهره إلى صخرة!!

وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائما، وإنما يتسترون بشعرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام!! وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة والمقابر، ويأكل كثير منهم الكلأ والحشيش، وكانوا يعدون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح ويتأثمون عن غسل الأعضاء وأزهد الناس عندهم وأنقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات والدنس يقول الراهب اتهينس : إن الراهب أنتوني لم يقترف

إثم غسل الرجلين طوال عمره !!! وكان الراهب أبراهام لم يمس وجهه ولا رجله الماء خمسين عاماً!!! وقد قال الراهب الإسكندري بعد زمان متلهفاً: وأسفاه، لقد كنا في زمن نعد غسل الوجه حراماً، فإذا بنا الآن ندخل الحمامات"

وهناك راهب منعزل اخترع درجة جديدة من الورع يربط نفسه بسلسلة إلى صخرة في غار ضيق!!!!.

وأما القديس كولمبان فـ(كانت السناجب تجثم على كتفيه، فتدخل في قلنسوته وتخرج منها" وهو ساكن.

نتائج الرهبانية:

من سنن الله في الكون أن كل مبدأ أو نظام لا يساير الفطرة البشرية فإن مصيره إلى الخسران والفناء، ومصير أتباعه شقاء مطبق وضياع مرير، لا يستطيع أحد أن يأتي بدين يوائم الفطرة إلا خالقها جل شأنه، ولذلك كان المبتدعون وواضعو المذاهب البشرية أكثر شيء إساءة إلى الجنس البشري.

.وما من شك في أن الرهبانية ليست من فطرة الإنسان ولا من غايات وجوده، بل هي على النقيض من ذلك، ولهذا لم يأمر بها الله ولم يشرعها

{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} [الحديد:27]

فهي بدعة حتى بالنسبة للذين تطوعوا بإلزام أنفسهم بها مدفوعين بالحرص على رضاء الله، فما بالك بها بعد أن انخرط في سلكها الفساق وطلاب الدنيا؟

يقول رئيس دير كلوني: إن بعض رجال الدين في الأديرة وفي خارجها يستهترون بابن

العذراء استهتاراً يستبيحون معه ارتكاب الفحشاء في ساحاته نفسها، بل في تلك البيوت التى أنشأها المؤمنون الخاشعون لكي تكون ملاذاً للعفة والطهارة في حرمها المسور، لقد فاضت هذه البيوت بالدعارة حتى أصبحت مريم العذراء لا تجد مكاناً تضع فيه الطفل عيسى!!!! "

لقد أدى التزمت والغلو في الدين ومناقضة الطبع السوي والفطرة السليمة إلى نتيجة عكسية تماماً، وأصبحت الأديرة مباءات للفجور والفسق تضرب بها الأمثلة في ذلك، وقد وصل الحال بنصارى الشرق -وربما كانوا أكثر حياءا وأشد تمسكاً- إلى حد أن المستهترين من الخلفاء والشعراء المجان كانوا يرتادون الأديرة كما يرتاد رواد الدعارة اليوم بيوت العهر، وألفوا في ذلك كتباً منها كتاب "الديارات " المعروف لدى دارسي الأدب العربي.

هذا بالنسبة للمترهبنين، أما الفرد المسيحى فقد ضعفت ثقته بالدين، وتزعزعت في نفسه القيم والأخلاق الدينية، كيف لا وهو يرى خصيان الملكوت ومثَّال الطهر يغرقون في الفجور وينالون من المتع الجسدية ما لا يمكنه بلوغه؟!!!

أما الغيورون منهم فقد اتخذوا ذلك ذريعة للانشقاق عن الكنيسة، وتكوين فرق دينية جديدة لها أديرة خاصة تبدأ أول الأمر نظيفة، لكنها لا تلبث أن تعود فتسقط فيما سقط فيه أسلافها، كل ذلك كان في الفترة التي لا تزال قبضة الكنيسة فيها قوية، ونفوذها صلباً، لكن المرحلة التى شهدت ضعف سلطانها فيما بعد شهدت رد فعلٍ طاغياً ضد أغلال الكنيسة وقيودها مما جعل بذور الفلسفات الإباحية، والحركات غير الأخلاقية تنمو نمواً مطرداً، وصُحِّح الرأي القائل بأن "المسيحية نفاق منظم كما اتهمتها أجيال عديدة من النقاد العقليين المرة تلو الأخرى" وأنها "لم تكن عند أكثر الناس غير ستار

رقيق يخفي تحته نظرة وثنية خالصة إلى الحياة"

وختاما فقدحذر الله عباده من المنتسبين إلى الأديان ممن يعظمهم الجهال: من أهل البدع و الظلم و الفجور و المكر و الاحتيال و نسبة ذلك إلى الدين و لمن جاء به، فساء ظنهم بالدين و بمن جاء به. فالله طليب قطاع طريق الله و حسيبهم فهذه إشارة يسيرة جداً إلى تلاعب الشيطان بتلك العقول من عباد الصليب وما ساقوه لشعوبهم من خطايا ففي العهد القديم نقرا رساله واضحه من الله لتلك الفئه الضاله من أهل الفجور والبدع

"هوشع7/4 على قَدْرِ ما تكثُرونَ أيُّها الكهَنةُ تكثُرُ خطاياكُم، فسَأُبدِلُ مَجدَكُم هَوانا.
8تأكُلونَ مِنْ ذبائِحِ التَّكفيرِ عَنْ خطايا شعبي، فتَحمِلونَهُم على الإكثارِ مِنَ الإثْمِ. 9فكما
أُعاقِبُ الشَّعبَ، فكذلِكَ أُعاقِبُكُم أيُّها الكهَنةُ على طُرُقِكُم وأُجازيكم شَرًّا على أعمالِكُم.
10فتَأكُلونَ ولا تَشبَعونَ، وتَزنونَ ولا تكثُرونَ لأنَّكُم تَركتُمُ الرّبَّ وزَنَيتُم وراءَ آلهةٍ
أُخَرَ.4

ثم تكررت الرساله في رساله بولس الأولي الي ثيموثاوس
"1وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ،
2فِي رِيَاءِ أَقْوَال كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ،
3مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ"..
فهكذا كانت رساله الله لشعبه للحذر من تلك الفئه الضاله من أهل الفجور والبدع من الكهنه والرهبان.[1]
والمقال مهتز وموتور وغير موضوعي.

ومن المدافعين عن عباد الرهبنة:

"الرهبنة حياة ملائكية وطريق الكمال المسيحى ، قوامها البتولية والطاعة والفقرالاختيار ،وهدفها خلاص النفس والاتحاد بالمسيح فى البتولية ،سمو بالغرائز والعواطف نحو الخالق الفادى ، وتكريس للحواس لمحبة القدوس وتفرغ للعبادة والتامل والتسبيح كطقس الملائكة فى الطاعة اتضاع ومسكنة لاذلال الكبرياء الذى للذات المتعالية وتدريب على طاعة الله والانقياد للروح القدس بتدريب النفس على طاعة أب الاعتراف والاستماع الى كلامه فى تلمذة روحية صادقة

وفى الفقر الاختيارى زهد فى امجاد الدنيا ،وتذوق لحلاوة المسكنة بالروح وتجرد عن الامور المحسوسة وانطلاق الى العالم الروحانى ،وتجرد من سلطان المادة

---
[1] غرفة الحوار الإسلامي المسيحي ١٥ أغسطس ٢٠١٩ موقع الفيس بوك

- الرهبنة هى على مستوى انجيلى هى طريق واضح المعالم للكمال المسيحى حيث يتفرغ العابد لتقويم اعوجاج النفس وللتعمق فى معرفة حق الانجيل والتدريب على السلوك حسب الوصية الانجيلية .
- والرهبنة هى حلقة الاتصال بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة اذ يعيش الرهبان كبشر سمائيين او كملائكة أرضيين "اعطيت الذين على الأرض تسبيح السيرافيم"[1]

- ما هي الرهبنات الكاثوليكيّة؟ وما هي أهمّ رهبنة بينها؟
الجواب: منذ بداية المسيحيّة، عاش مسيحيّون الإنجيل باشدّ تركيزٍ ممكنٍ، وأرادوا أن يكونوا بكلّيّتهم لله. ومن هنا ولِدَت الرهبنات.
الرهبنة الكاثوليكيّة هي حالة حياةٍ تقرّ بها الكنيسة من أجل الرجال (نسّاك، كهنة، رهبان) أو النساء (ناسكات، راهبات) الّذين يلزمون أنفسهم أمام رؤسائهم الشرعيّين بأن يتبعوا المسيح جذريًّا من خلال «النصائح الإنجيليّة» في مسألة الفقر، أي التخلّي عن كلّ امتلاكٍ شخصيّ (الملكيّة الجماعيّة)، والعزوبيّة أي التخلّي عن الزواج والإنجاب (العفّة)، والطاعة للرؤساء في الرهبنة.
شاع في اللغة العربيّة إطلاق لقب راهب أو راهبة على مَن يعيش هذه الحياة. ولكن الكنيسة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني صارت تفضّل التعبير «الحياة المكرّسة». وبدل أن تتكلّم على مفهوم الحالة، صارت تتكلّم على المؤسّسة(ات)؛ وهكذا تمكن الإشارة

[1] شبكة المعلومات الدولية

إلى مختلف الرهبنات (نسّاك، رهبنات تسوّليّة، مؤسّسات رهبانيّة، مؤسّسات علمانيّة، حبساء) بالتعبير نفسه والتعامل معها بنفس التعبير.

والتصريح الأساسيّ للمجمع الفاتيكانيّ الثاني هو «دستور عقائديّ في الكنيسة» (نور الأمم 43-47): الحياة بحسب الرهبنات هي «حياة مكرّسة». والتكريس لله يتمّ بالالتزام بالنصائح الإنجيليّة الثلاثة ويتمّ من خلال إبراز ثلاثة نذور علانيّةً، وقضاء الحياة في مؤسّسةٍ مشهّرة بأنّها حياة مكرّسة.
إنّ تكريس الحياة هو جواب على دعوةٍ خاصّة، وكذلك فإنّ التكريس هو عمل الله، ومن حيث هو عمل بشريّ، فإنّه جواب على دعوةٍ تمّ نَيلها.

والهدف هو الحبّ الكامل. وأصل العنصر البنّاء الأساسيّ لكلّ روحانيّةٍ رهبانيّة هو السعي إلى الله في جماعةٍ روحيّة تتميّز بالزهد وقراءة الكتاب المقدّس وتفسيره، وكذلك تسبيح الله جماعيًّا.
ويُعطى الإرشاد، بالإضافة إلى الإنجيل ومثال الجماعات الأولى، من خلال إنتاجِ أدبيّ ينبع من حياة الرهبنة نفسها:
قواعد، رسائل، مقالات، إلخ.
وتتأثّر روحانيّة كلّ رهبنة تأثّرًا شديدًا بشخصيّة مؤسّسها وأيّام التأسيس.

ينتمي إلى الرهبنات أو مجموعات الرهبنات الأثر أهمّيّةً في الكنيسة الكاثوليكيّة:

الرهبنات التأمّليّة: البنديكتان، السيسترسيان، الأغسطينيّون، الترابيست، الشارترو، الرهبنات الإسعافيّة.
الرهبنات التسوّليّة: الدومينيكان، الفرنسيسكان، الكرمليّون، النسّاك الأوغسطينيّون.
المجامع الإكليريكيّة: اليسوعيّون، إخوة المدارس المسيحيّة لجان باتيست دو لا سال، الباسيونيّون، الريدمبتوريّون.
والرهبنة الأرسالية : رهبان وكهنة كومبوني المرسلين وراهبات كومبوني المرسلات وهم رهبنة عالمية.
جماعات الكهنة بدون نذورٍ علنيّة:

العازريّون، السلبيسيّون، الآباء البيض، البالّوتين، جمعيّة الكلمة الإلهيّ. المؤسّسات العلمانيّة.
إلى جانب كثير من الرهبنات الرجاليّة هناك مكافئ نسائيّ مثل البنديكتيّات والترابيستين والدومينيكانيات والفرنسيسكانيات وراهبات مار منصور وراهبات ماريّا وارد، إلخ.
في السنة 2000، بلغ عدد أعضاء الرهبنة في الكنيسة الكاثوليكيّة نسبة 0,21 % من عدد الكاثوليك، أي أكثر من مليون شخص، ومن بين المؤسّسات الدينيّة الكاثوليكيّة بأشكالها هناك 75% من الرهبنات نسائيّة.
وكمثالٍ على نصّ النذور:
"أنا الأخت (فلانة)، أعد الله القدير، أمام الإخوة والأخوات الحاضرين هنا، بأن أعيش دومًا في العفّة المكرّسة والفقر والطاعة، بحسب قوانين رهبنة (كذا) ... وأضع نفسي

بكلّ قلبي تحت تصرّف هذه الجماعة الرهبانيّة من أجل رسالتها في الرسالة والمحبّة لخدمة الله والكنيسة. فليقبل الله الثالوث نذري، واجعلني يا ربّ قادرة ومستعدّة على أن أحبّك أفضل دومًا".

قصة حياة المصلح الانجيلي مارت لوثر

وهنا انقسم الجمع بين من هم ضده ويطلبون موته وبين من هم معه وأرادوا مساعدته حيث التفوا حوله واختطفوه إلى قلعة فارتبورج أما المجلس الإمبراطوري فقد قرر قتله وإدانته وكان لوثر هنا يسطر سطرا جديدا في تاريخ الكنيسة لكن وجوده في القلعة كان يقييد حركه ونشاطه ولم يجد سوى الله معينا له فبدا بترجمة العهد الجديد إلى الألمانية وسميت ترجمة (سبتمبر 1522(

والعهد القديم لأنه يريد لكل الشعب أن يقرا الكتاب المقدس وخرج ليستعين بالناس العاديين وألفاظهم لتكون الترجمة مألوفة للجميع ..وكان يحب الموسيقى والترنيم لذا كتب عدة ترانيم ..من أشهرها المبنية على مزمور 46(حصن منيع إلهنا لنا)لان قناعته أن الله هو حصنه المنيع و ملجأه الحقيقي .ذاعت تعالمه وانتشر مذهبه في ألمانيا وسويسرا رغم محاربة الكنيسة الكاثوليكية له والحكام له ..الذين حاولوا وضع

قوانين تحد حركة الإنجيليين وتعوق أفكارهم ولكن زعماء ونبلاء الإنجيليين قالوا كلمتهم الشهيرة
((we protest أي أننا نحتج على الظلم والقوانين الجائرة وهنا ظهرت كلمة البروتستانتية التي تهدف لنشر حرية الفكر الديني وبعدها اخذ لوثر خطوة جريئة لأنه تزوج من راهبة تركت الرهبنة واعتنقت المذهب البروتستانتي وهنا حاولوا استغلال هذه النقطة لمحاربته وتشويه سمعته ولكنه دافع عن نفسه بأنه هذا الزواج علاقة شرعية لا تشوبها شائبة وهو أفضل من العلاقات المشبوهة التي كان يعيشها بعض الرهبان والراهبات في ذلك الوقت وقال قولته(تزوجت لأجعل الملائكة تضحك والشياطين تبكي)..عاش لوثر آخر سنواته بهدوء حتى مات في 18فبراير /1546
وكان شرارة الإصلاح في الفكر والكنيسة والتاريخ وهنا لابد من التركيز على مبادئ الفكر الإنجيلي الأربع المعروفة لدينا وهي

1. سمو سلطان الكتاب المقدس وحق كل مؤمن في قراءته وتفسيره
2. الخلاص بالإيمان وحده
3. كهنوت جميع المؤمنين
4. حرية الضمير المسيحي

وبجدر بنا القول أننا نحن الإنجيليين لانقدس لوثر ولا نعتبره ملكا ..بل هو مفكر وكل الكنائس تدرّس أفكاره ورسالته لتجديد الكنيسة من خلال الإنجيل وترى أن آثارها تتخطى الحواجز والفوارق بين الطوائف
وأننا لانعتبر لوثر سلاح نحارب من خلاله الطوائف الأخرى بل نحن جزء من مجتمع كبير نسعى لننمو إذ نكتشف أعماق ابعد لحياتنا معا...

لوثر كان إنسانا يعترف بخطيئته ويتقبل الانتقادات ويتحمس كإنسان ويتطرف كانسان هناك ظروف ساعدته وظروف أعاقته أو دفعته للتطرف

كما ألف مارتن لوثر كتاب حرية المسيحي وتحدث فيه عن عقيدة التبرير بالإيمان ..وان الله خلقنا بالنعمة أحرار وليس عبيد للشريعة ونحن كذلك يجب أن لانقع في خطا أننا معصومون عن الخطأ والكنيسة المصلحة يجب أن تصلح دائما من ذاتها وتنفتح وتقبل وتمتلك الفكر الخلاق دائم التجدد لان إلهنا مبدع خلاق له المجد إلى الأبد آمين"[1]

- سلسة تفسير قانون الرهبنة الثالثة العلمانية الفرنسيسكانية التي وضعها القديس فرنسيس عام 1221

- بند 2 :

داخل هذه الأسرة تحتل المنظمة الفرنسيسكانية العلمانية مكانة خاصة , وهي عبارة عن اتحاد عضوي لكل الأخويات الكاثوليكية المنتشرة فى العالم والمفتوحة لكل أنواع

---

[1] من كتاب أضواء على الإصلاح الإنجيلي..
د.ق فايز فارس

المؤمنين والتي فيها الأخوة والأخوات مدفوعين من الروح القدس لبلوغ كمال المحبة فى حالتهم العلمانية , يتعهدون بالنذور أن يعيشوا الإنجيل حسب طريقة القديس فرنسيس وبواسطة هذا القانون المعتمد من الكنيسة.

التفسير:

مكانة خاصة لرهبنة العلمانيين :

لقد فكر القديس فرنسيس فى تكوين تيار علماني في الكنيسة منذ حوالي 800 عاماً قبل المجمع الفاتيكانى الثاني , وبإلهام الروح القدس لم يكن هدف فرنسيس مجرد تأسيس رهبانيات في الكنيسة بل إعطاء شكل عملي فعّال لجموع العلمانيين المؤمنين ليستطيعوا الوصول إلى نفس هدف الرهبان والراهبات فى ظروفهم المهنية والمدنية بذلك نقل القديس فرنسيس حياة القداسة من داخل الأديرة إلي المنازل والطرقات , فالله فى كل مكان وكل إنسان

ما هي الرهبنة الفرنسيسكانية العلمانية ؟

الأخوية الفرنسيسكانية العلمانية , أو الرهبنة الثالثة تتكون من أخويات منتشرة في كل أنحاء العالم .

القانون يعرفها بقوله :" وحدة تنظيمية لكل الأخويات المنتشرة فى كافة أنحاء العالم والمترابطة معاً بشكل رئاسي ويقال "الأخويات الكاثوليكية" لتمييزها عن الرهبنة

الرهبنة الثالثة الفرنسيسكانية الإنجليكانية فى انجلترا , إننا نتكلم عن أخويات لا أشخاص وأفراد , فالقانون لا يتحدث عن ثالثيين منعزلين بل عن أخويات ذات أعضاء يسعون بنعمة الروح القدس للوصول إلى كمال المحبة.

ما هي الدعوة ؟

يسعون بنعمة الروح القدس أي إلي تلبية نداء الدعوة الإلهية ومن يدخل الرهبنة الثالثة لهدف غير هذا يفتقد إلى الروحانية الفرنسيسكانية ولا يفهمها.

فالدعوة نداء من الله لا اعتناق شكل معين من الحياة وكل فرد يتجاوب مع هذا النداء يكون مدعو إلي الحياة الإنجيلية وفى تاريخ الخلاص يعني نداء الله عماداً خاصاً فى المخطط الإلهي فهناك الدعوة النبوية كدعوة داوود , والدعوة للحياة المسيحية أي لمهمة خاصة في الكنيسة كدعوة الرسل والقديس بولس , وهناك دعوة عامة للجميع إلي الخلاص بالمعمودية , ودعوة خاصة للتكريس على المستوى الروحي الشخصي .

كيفية ادراك الدعوة:

ادراك الدعوة يعني التوصل إلي معرفة ما يريده الله من شخص ما .

- العلاقة الأولى هي الميل إلي مهمة أو وظيفة ما فالله يتكلم بواسطة الظروف الصادقة للحياة التي تتحد في أي شخص (دعوة داخلية) لذلك لابد من ممارسة الصلاة وطلب الارشاد من أشخاص يتصفون بالحكمة والخبرة لادراك هذه الدعوة.

- العلاقة الثانية هي الشعور بالفرح الداخلي والراحة والاطمئنان , فهذا يعني أن الله هو الذي يدعو.

-هنـاك علامـات خارجيـة للـدعوة وهـي تقـدير أعضـاء الأخويـة وحكمهـم ثـم الموافقـة الرسمية على الانضمام للأخوية التي تعطي اللمسة الأخيرة للدعوة .

- الدعوة الفرنسيسكانية-
-هي الاجابة "بنعم" علي نداء الله لحياة إنجيلية على الطريقة الفرنسيسكانية , ومنـذ تلك اللحظة يحسب للمدعو المجهود الذي يبذله وكله ثقة بأن الله يساعده للوصول إلي الأهداف التي تحمل مسئولية الوصول إليها في حياته.
-ونجد هنا فرحاً متبادلاً بين الله الذي يحقق إرادتـه فـي حيـاة المـدعو , والمـدعو الـذي يشعر بعناية الله الخاصة به.
- الوصول إلي كمال المحبة-:
-إن هدف تجمـع المـؤمنين فـي الأخويـات الفرنسيسـكانية أو غيرهـا هـو الوصـول إلـي جوهر الإنجيل وروحه في حياتنا الخاصة.
-هدف العلمانيين الفرنسيسكان هو تقديس الذات , ولكن أين؟؟؟ ,, وكيف ؟؟؟
1 - في الحياة الشخصية ,, أي أن كـل مـؤمن كـاثوليكي لا يمنـع مـن تحقيـق رغبتـه فـي الانضمام إلي الرهبنة الثالثة للاستفادة من فرصها الروحية المتعددة.
-الحالة الشخصية يقصد بها :
الحيــاة المدنيــة , المهنــة أو الوظيفــة , المتزوجــون وغيــر المتــزوجين , الأمــراء , والبرلمانيون , الكهنة , والساسة , والرجال , والنساء , والشباب والبالغون , إلخ,لإنـه ليس من المستحيل لهؤلاء جميعاً الوصول إلي حياة القداسة.

2 -بواسطة المهنة ,,,, فالحرفي , العامل ,, الطبيب , والمعلم , والمحامي ,والتاجر , و السائق , وغيرهم من الذين يمارسون هذه المهن والوظائف يكرسون مهنتهم لله تعالي

.

من ينذر حياته على طريقة القديس فرنسيس يحيا حياة فرنسيسكانية أي حياة الإنجيل والنذور هي تجديد مستمر لوعود المعمودية وتكريس دائم لله ,فبالنذور يتعهد المؤمن الذي يحيا في العالم باستعمال الوسائل التي يحددها القانون ليطبق تعاليم الإنجيل في حياته علي مثال فرنسيس.

- مسئولية علنية ، ليس بالنذر وعداً شخصياً مستتراً , بل هو وعد علني أمام أناس لهم سلطة كنسية ممثلين في الكاهن ، والكنيسة تقدم المساعدة الروحية والأدبية للوصل إلي الأهداف الموعودة.

- مسئولية من طرف الله تجاه من يعتنق هذه الحياة لا يتحدث عن التزامات متبادلة فهناك كرم الله ورحمته لمن يلبي النداء كما قال الله : " سأكون معك " لموسى والرسل

-الإيمان والثقة في محبة الله الذي أحبنا أولاً واختار البعض منّا من خلال طريقة القديس فرنسيس هذه الثقة يجب أن تدفع الفرنسيسكاني العلماني إلي تجديد وعوده التي هي عمل إيمان ومحبة ونعمة .

قانون معتمد من قبل الكنيسة-:

- جميع صيغ القانون الفرنسيسكاني للعلمانيين تم اعتمادها منذ عام 1221 على يد أكثر من 40 باب.[1]

---

[1] صيغ القانون الفرنسيسكاني للعلمانيين تم اعتمادها منذ عام 1221 على يد أكثر من 40 باب

يؤسفنا أن يكون هناك في زماننا الحاضر من يقول بجسارة وتبجح أن:"من أكبر وأخطر البدع التي عرفتها الكنيسة الأرثوذكسية هي بدعة الرهبنة التي لم تعرفها المسيحية قبل القرن الرابع وقد خرجت من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وانتقلت إلى باقي الكنائس الأرثوذكسية بل والكاثوليكية أيضًا ولم يسلم منها ومن مبادئها الهدامة وتعاليمها المضللة إلا الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية) التي تمسكت بتعاليم الإنجيل واتخذت منه سراجًا ونورًا لسبيلها".

ونفس الكاتب يضيف أن مبادئ الرهبنة مبادئ هدامة، وأنها أضرت بالكنيسة، وأن هناك تناقض بين الفكر الرهباني السقيم والفكر المسيحي المستنير في نظرة كل منهما تجاه: المرأة - العالم- الجسد - الزواج - الخلاص وأنها تناقض تعاليم الكتاب المقدس. وأن تعاليم الرهبنة متطرفة، وسير آباء ومعلمي الرهبنة منحرفة، ومليئة بالكبت والشذوذ والأمراض النفسية وأحيانًا العقلية أيضًا ابتداء من أنطونيوس مؤسس بدعة الرهبنة، على حد قوله!!!يؤسفنا أنه قد جاء اليوم الذي تتعرض فيه الرهبنة لهذا النقض اللاذع، والادعاء الباطل الكاذب، والهجوم على آباء الرهبنة العظام الذين كانوا سبب بركة للكنيسة ولكل العالم فلينّج الرب كنيسته المقدسة من هذا الهراء والضلال ببركة آباء الرهبنة القديسين، وبصلوات رئيس رهبنة الكنيسة القبطية في زماننا:

قداسة البابا شنودة الثالث، ومن يأتي بعده أطال الرب حياتهم ومتعهم بموفور الصحة الروحية والعافية[1].

و د. حنين عبد المسيح "كاتب وباحث في الكتاب المقدس": كتبت كتاب عن ألوهية المسيح وأثبتُّ ألوهيته من الكتاب المقدس وهذا الكتاب لم يثر حفيظة أي طائفة من الطوائف.

- أصدرت كتابين بعد ذلك بعنوان:

-"عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية"

- والكتاب الثاني "بدعة الرهبنة".

والمعارضة مهمة جدًا في مصر ولا يوجد بلد يستقيم بدون المعارضة ولذلك أقوم بنقدها كدور وواجب مني نحوها.[2]

- طلبت في الكتاب الأول بعدم السجود والعبادة لغير الله في الكنيسة.

- الكتاب لم يثر فتنة بين المسيحيين والمسلمين لأنه نقدي مسيحي والفكر يرد عليه بالفكر ، لم أخرج عن المسيحية(الكاتبة) ولم أنضم لطائفة ثانية فانتمائي الأول والأخيرللمسيحية.

- الأرثوذكسية خليط بين المسيحية واليهودية والإسلام والوثنية!!

---

[1] **المتنيح الأنبا بيشوي مطران دمياط "بتصرف**

[2] **موقع الأقباط متحدون**

ـ تم تحويل المسيحية في الكنيسة الأرثوذكسية إلى فكر رهباني بعيد كل البعد عن الفكر المسيحي الأصيل.

وقال هاني لبيب "كاتب وباحث": المعارضة لكي تكون بناءة يجب أن تقدم طرح بديل. الكنيسة أصدرت بيان تتبرأ فيه من الدكتور حنين ومن كتاباتها، شعرت أن الموضوع يميل شيئًا للجانب الشخصي بالنسبة للكاتبة.
من خلال قراءتي لكتاب "بدعة الرهبنة" شعرت بأنه منقول من كتاب "الرهبنة في الميزان" للقسيس الراحل "إبراهيم عبد السيد".
يوجد فارق ما بين التداخل الحضاري وانتقال الثقافات وبين العقيدة، الرهبنة من أحد العوامل التي ميزت المسيحية وانتقلت لباقي دول العالم.[1] الرهبنة في المسيحية ليست إجبار وأضافت للمسيحية الكثير.

عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية

[1] هاني لبيب :موقع الأقباط متحدون بتصرف

الرد على إفتراءات كتاب: عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية للمؤلفة د. حنين

قرأت هذا الكتاب المسمى عبادة الاصنام فى الكنيسة الاثوذكسية، لمؤلفة د. حنين الذى لم يأت بجديد ولكن كل ما قام به اختراع اسم للكتاب ولكن موضوعات الكتاب موجوده فى كتب تهاجم المسيحيه فما هو إلا ناقل لهذه الموضوعات.

1- المؤلف يقول: كنت ارثوذكسيا والان ابصر

ليس العمى عمى البصر ولكن العمى هوعمى البصيره

2- المؤلف يقول عن قداسه البابا شنودة البطريرك الحالى دون ان يذكر اسمه اذا فالقضيه ليست قضبه عقيدة بل قضيه شخصيه والمؤلف ينتقد الاحتفالات التى تقام للبابا.

فنحن نحتفل بأعياد الميلاد لاولادنا وابائنا ونحتفل باعياد النصر والثوره وعيد الحب وعيد الام وكثير من الاعياد ولا احد يعترض فلماذا بادكتور هذه الحمله المسعوره على قداسه البابا شنودة الثالث

فهل انت تنتقد الكنيسه وعقائدها أم تنتقد البابا؟

3- هل اكتشف المؤلف الاصنام بعد 40 سنه من عمره ام الاصنام هى التى اكتشفت ذلك؟

والمؤلف يتشفَّى فى الكنيسة، فى صفحات 4 و14:

+ يتشفى المؤلف من نجاح الغزو العربى والعثمانى للبلاد الأرثوذوكسية، ويعتبر أن إضطهاد المسيحيين ومعاناتهم هو دليل على خطأ عقيدتهم!

+ فهل هذا الخادم السابق (والذى خدمته هى إدانة له ولكل من رعوه) لم يقرأ كلام الإنجيل القائل: [جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون] 2تى3: 12، وأيضاً: [كما كان حينئذ الذى وُلد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح، هكذا الآن أيضاً] غل4: 29، أم أنه يتناساه!

+ فهل هذا المؤلف يتناسى أن الرب لم يعطينا وعوداً برَّاقة، بحياة متنعمة على الأرض، بل ولم يعطينا وعداً بمملكة أرضية - مثلما كان فى العهد القديم - حتى نخشى عليها من الزوال، بل قال: [مملكتى ليست من هذا العالم] يو18: 36، ولذلك مكتوب: [ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة] عب13: 14.

+ فكيف يظن هذا المؤلف أن زوال الممالك الأرضية هو دليل غضب الله!

+ هل يتناسى المؤلف إن الرب لم يعدنا بالإنتصارات الحربية على البشر، بل وعدنا بالنصرة الروحية على قوات الشر الروحية، ووعدنا بأكاليل المجد السمائية فى مقابل إحتمال الإضطهادات، إذ قال لنا: [فى العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم] يو16: 33.

+ أم أنه لا يتبع الإنجيل بالفعل، بل فقط بالكلام، لا يتبع الإنجيل الذى يكرز بالمسيح مُضطهداً مصلوباً، بل يتبع أهل العالم الذين يحتقرون الصليب ولا يمجدون إلاَّ الثروة والشهوة والعظمة! هل المؤلف يقيس الأمور بمقاييس الإنجيل حقاً، أم أنه يقيسها بمقاييس أهل العالم، الإنجيليين الكذبة: [إخوة كذبة] 2كو11: 26!

+ ليت المؤلف ـ الذى يقول أنه ظل خادماً دهراً من الزمان – ليته يقرأ الإنجيل بتدقيق، ليستنير بنوره الحقيقى، فإنه يدعى الفهم ويدعى الغنى، بينما كلامه يدل على فقر روحى وفقر فى فهم مقاصد الرب، حتى أن حاله يقترب من المكتوب عنه: [تقول إنى غنى.. ولست تعلم أنك.. أعمى... أشير عليك... كحل عينيك بكحل لكى تبصر]رؤ 3: 17و18.

المؤلف يطعن فى علامة الصليب:

1 ـ [كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله] 1كو1: 18.

2 – نحن لا نعبد الصليب، بل نعبد المصلوب، فكلمة الصليب لا تعنى ـ عندنا نحن المخلصين ـ مجرد قطعة خشب ذات شكل هندسى معيَّن، كلمة الصليب لا تعنى المادة التى صنع منها، إن كان خشباً أو ذهباً، ولا تعنى الشكل بتكويناته الفنية.

+ بل إنها تعنى شيئاً واحداً، وهو الخلاص الذى صنعه الرب لنا على الصليب، تعنى الإنتصار على العالم وعلى الشيطان، ففى الصليب، وبالمسامير التى سُمِّر بها الرب، إنتصر على الشيطان وكل جنوده: [جرَّد الرياسات والسلاطين، أشهرهم جهاراً، ظافراً بهم فيه (أى فى الصليب)] كو2: 15، وتم إبطال صك الموت، صك فرائض العهد القديم، صك خطايانا: [مسمراً إياه بالصليب] كو2: 14.

3 – فإننا لا نعتبر أن الصليب يحمل قوة ذاتية ناتجة عن تشكيله الهندسى أو ناتجة عن مادته (مثلما يحدث عند بعض المهووسين الذين يعبدون الهرم بحجة أنه يحتوى على طاقة نابعة من شكله الهندسى). + إننا لم نقل بذلك أبداً، ولم يخطر ببالنا أبداً، بل إننا نقدس الصليب كعلامة للخلاص، كقوة الله للخلاص (1كو1: 18).

+ ليت ذلك المؤلف يراعى ضميره فيما يطلقه من إتهامات ظالمة متجنية، وليته يقرأ الإنجيل بتفهم وتدقيق.

+ فليس عدوٌ للصليب، إلاَّ الشيطان ـ الذى قهره الرب على الصليب ـ وكذلك أتباعه (فى3: 18).

4 – الحية النحاسية مثال الصليب: الله هو الذى أمر - بنفسه – بأن يصنع موسى النبى، حية نحاسية، ويعلِّقها على خشبة أو راية(مثل راية العلم)، لكى تنقذ كل من ينظر إليها، فيبرأ من لدغ الحية (عد 21: 8).

+ فهل عمل الحية النحاسية، كان نوعاً من عبادة الأوثان! التفكير القاصر هو الذى سيقود لهذا الفكر الخبيث الذى سيجعل الله داعياً لعبادة الأوثان. + وأما التفكير الشامل المتكامل فيفهم أن وصية تحريم عبادة الصور والتماثيل، لم تكن تحرِّم الصورة فى ذاتها، بل تحرِّم الإستخدام الخاطئ لها، تحرِّم إستخدامها لعبادتها، ولا تحرِّم الإستخدامات الأخرى لغير العبادة.

+ فإن فكرة التحريم المطلق للصور ستؤدى لتحريم وجودها وإستخدامها فى كل نواحى الحياة، ولو حتى إستخداماتها الحديثة فى البطاقات الشخصية.

+ التحريم المطلق سيمنع إستخدامها الحديث فى الأفلام الدينية، إن كانت صوراً متحركة (كارتون)، وإن كانت أفلاماً، فهل المعترضون يحرمون تلك الصور أيضاً، أم أنهم يتبعون سياسة المنافقين، الذين يكيلون بمكيالين!

+ وأما التفكير العقلانى المستنير بالروح القدس، والفاهم لكلمة الله، فيعرف أن التحريم ينصب على الإستخدام الخاطئ بهدف العبادة.

+ ولذلك يمكن تحريم كل إستخدام خاطئ للصور، كالصور التى تثير الغرائز بكل أنواعها، بالإثارة النجسة التى تجعل الشيطان يتسلَّط علينا.

+ إذن فإن الله لم يأمر بصنع الحية النحاسية بغرض عبادتها، بل لكى تكون علامة للخلاص الذى سيحدث على خشبة الصليب، وبالتالى فهذا الإستخدام لا يتعارض مع وصية تحريم صنع الصور لعبادتها.

+ وقد ظلت الحية النحاسية موجودة بعد موسى النبى، ولأجيال كثيرة، وكان الشعب يتذكرون بها معجزة الله معهم بإنقاذهم من سم الحية.

+ وظل الأمر كذلك، حتى جاء وقت - أيام حزقيا الملك البار - إنحرف فيه الشعب، وتعاملوا مع الحية النحاسية كما لو كانت تحمل قوة ذاتية منفصلة عن الله، فصاروا يعبدونها كقوة مستقلة عن الله، وبذلك خالفوا وصية الله فى تحريم عبادة الأوثان من خلال الصور وغيرها، ولذلك أمر حزقيا الملك بتحطيم الحية النحاسية، لينقذ الشعب من هذه الجريمة.

+ فهل الخطأ صادر من الله الذى أمر بعمل الحية النحاسية لتكون علامة للخلاص، أم أن الخطأ صادر من الشعب الخاطئ المنحرف!

+ بالطبع، لا يمكن أن يصدر الخطأ من الله القدوس، المملوء حكمة إلهية ومعرفة غير محدودة بكل ما سيحدث فى كل زمان ومكان، بل الخطأ صادر من هذا الشعب فى ذلك الجيل بالذات - جيل حزقيا الملك - بدليل أن الشعب فى الأجيال السابقة، منذ موسى النبى، مروراً بكل القديسين مثل يشوع بن نون وغيره، وحتى صموئيل النبى وإيليا النبى وإليشع النبى،، لم يحطموا الحية النحاسية، إذ لو كانت المشكلة فى الحية

النحاسية ذاتها، لما أمر الله بصنعها، ولما سكت عنها هؤلاء القديسون، ولما تركوها بدون تحطيمها.

+ إذن، فالمشكلة لم تكن فى وجود الحية النحاسية، بل كانت فى نظرة الشعب لها، فلما إنحرفت أفكارهم نحوها - حتى أنهم عبدوها - وجب تحطيمها.

+ والحية النحاسية، كانت تستمد قوة الشفاء للناس، ليس من ذاتها هى، بل من الله الذى جعلها علامة للخلاص، فإنها علامة لخشبة الصليب، علامة للخلاص بالمسيح: [وكما رفع موسى الحية فى البرية، هكذا ينبغى أن يُرفع إبن الإنسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية]يو3: 14و 15.

5 – كما أن الله أمرموسى النبى بصنع كاروبين من ذهب فوق تابوت العهد:

+ وبالطبع فإن ذلك لم يكن بغرض عبادة الكاروبين (وهم من الملائكة)، بل كان ذلك بغرض آخر تماماً.

+ فصنع تمثالى الكاروبين لم يكن متعارضاً مع وصية الله بعدم عمل التماثيل والصور لعبادتها، لأنه لم يكن لعبادتها.

6 – وهكذا نحن أيضاً لا ننظر للصليب بإعتباره قوة منفصلة عن الله، وكأنه يحمل قوة ذاتية نابعه من شكله أو خاماته، كلا، بل إننا ننظر إليه بإعتباره علامة لقوة الخلاص الإلهى، علامة قوة الله المتجسد المصلوب عنا لأجل خلاصنا، مثلما كان ينظر الشعب

المؤمن التائب أيام موسى النبى، وليس مثلما كان ينظر الشعب المنحرف أيام حزقيا الملك.

+ وهذا الخلط، الذى سقط فيه هذا المؤلف، يدل على تسرّعه فى إصدار الإدانات العشوائية، بدون فحص أمين متعمق، وبدون أى محاولة للإستفسار من الذين هم أكثر منه علماً بهذه الأمور. فكأنه جعل من نفسه: المدعى والمحقق والقاضى الإبتدائى والإستئناف... بدون أن يكلف نفسه أى محاولة لسماع دفاع المدَّعىَ عليهم، فأى ظلم هذا!

7 – وعن إتهاماته لذوكصولوجية الصليب(صفحة 9و 10)

+ فإنه أظهر عدم فهمه، حتى أنه ظن أننا نخاطب الخشبة ذاتها، ونعطى السلام للخشبة ذاتها، وحتى أنه ظن أننا نقول أن الخشبة حية فى ذاتها!

+ فأى تسرُّع هذا الذى سقط فيه هذا المؤلف! وأى عدم فهم وتشويش وإظلام عقلى! وأى ظلم وتجنى! ألم يكن الواجب عليه أن يسأل أولاً، قبل إصدار الأحكام الظالمة هكذا! ألاَّ يتساوى المؤلف فى ذلك، مع الذين يتجنون علينا بأننا نقول بأن الله تزوج وأنجب المسيح، لمجرد سماعهم الغبى لعبارة إبن الله، فيحكمون بدون أن يستمعوا لرد المدعى عليهم، إنه الظالم النابع من الشيطان الظالم.

+ فإننا - كما سبق وقلنا – ننظر إلى الصليب من منظور الإنجيل، بإعتباره أداة وعلامة الخلاص وقوة الله للحياة الأبدية.

+ ومن ذلك المنظور، نتأمل ونقارن بين شجرة أثمرت الموت - بدون ذنبها طبعاً - عندما عصا آدم الله وأكل منها، وبين شجرة أخرى أثمرت الحياة الأبدية – بدون فضل منها طبعاً، بل الفضل للفادى – بطاعة المسيح وقبوله الصليب (أى الخشبة) فداءً لنا.
+ فهكذا، صارت الأولى رمزاً للعصيان والموت، وصارت الثانية رمزاً للطاعة والفداء والحياة الأبدية.

+ إنها تأملات قديسين مفتوحى الأعين الروحية، ولا يفهم كلام القديسين إلاَّ أمثالهم (والمثل الشعبى يقول: الطيور على أمثالها تقع)، من خلالها يمجدون الله الفادى المتجسد المصلوب عنا، إنهم يمجدون المسيح وليس الخشب، ولذلك فإنك لن تجد كلمة الصليب إلاَّ مقترنة بإسم المسيح. + فليس للصليب قوة ذاتية منفصلة عن الله، بل العامل فى الصليب هو قوة الله المتجسد الفادى لنا: [كلمة الصليب... قوة الله] 1كو1: 18.

8 – الصليب فى فكر الآباء:

+ وهذه النظرة إلى الصليب، ليست جديدة على الكنيسة - حتى يدعى المؤلف بأنها من صنع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – بل إنها فكر الكنيسة منذ القرون الأولى، فمن أقوال الآباء نجد التقدير والتكريم العظيم الذى كانت تعيش فيه الكنيسة فى العصور الأولى، مثلما فى أقوال إستيريوس أوربانوس التالية: (ويكفى إظهار مقدار القوة العظيمة التأثير التى لهذه العلامة (أى علامة الصليب)، وكم مقدار الرعب العظيم للشياطين من هذه العلامة. وسيعرف، عندما يستحلف(adjure) بالمسيح، كيف

يهربون من الأجساد التى إكتنفوها. لأنه كما كان هو نفسه – حين كان يعيش بين البشر – تهرب الشياطين بكلمته... فالآن أتباعه (أى أتباع المسيح) بإسم سيدهم (أى المسيح) والعلامة التى لصبره (أى الصليب)، تطرد الأرواح النجسة من البشر) أستيريوس أوربانوس. فصل27، الكتاب السابع من الجزء الأول من أقوال الآباء.

9 ـ وعن طعن المؤلف فى إستخدام البخور أمام الصليب

+ فلنعود إلى ما يقوله الله فى أمر مشابه، فقد أمر الله موسى النبى بعمل كاروبين (أى ملاكين مجنحين) من ذهب، ووضعهما فوق تابوت العهد (خر25: 17و 8).

+ فهل كان الله يأمر بعمل الأصنام لعبادتها؟ فهكذا سيقودنا الفكر القاصر، وأما الفكر المتكامل فيقول ان الكاروبيم كان مجرد أداة يستخدمها الله ـ مثلما إستخدم شجرة العليقة قديماً ليظهر فيها فى نار ويتكلم من خلالها إلى موسى النبى – فكذلك أيضاً الكاروبيم، كان مجرد أداة، يتكلم الله من وسطهم إلى موسى النبى أو إلى الكاهن بعده، فإنها مجرد أداة، وليست كياناً منفصلاً عن الله وأهدافه.

+ ثم أن الله أمر موسى بعمل مذبح البخور من ذهب، ويضعه أمام تابوت العهد أو الشهادة، يضعه أمام الغطاء الذى عليه يقف الكاروبيم: [وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور... وتجعله قدام الحجاب الذى أمام تابوت الشهادة، قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث أجتمع بك، فيوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح... بخوراً دائماً أمام الرب]، [وتجعل مذبح الذهب للبخور أمام تابوت الشهادة... فوضع مذبح الذهب فى خيمة

الإجتماع قدام الحجاب وبخَّر عليه ببخور عطر كما أمر الرب موسى] خر 30: 1- 8، 40: 5- 27.

+ فهل كان التبخير أمام الكاروبيم - الذى أمر به الله – هو عبادة أصنام! لا يمكن أن يفكر هكذا، إلاَّ أصحاب الفكر القاصر، أما الفكر المتكامل فيفهم أن الله الصالح لا يمكن أن يطلب إلاَّ أموراً صالحة.

+ فإن هذا البخور، بالرغم من أنه يقدم أمام الكاروبيم الذى على تابوت العهد، إلاَّ أنه لا يقدم لهما فى ذاتهما، بل يقدم لله الذى يحل بينهما ويتكلم من وسطهما، وذلك الأمر يتماثل مع أن موسى النبى لم يخلع حذاءه من أجل شجرة العليقة، بل من أجل الله الحال والمتكلم من خلالها.

+ فهكذا نحن أيضاً، لا نقدم البخور للخشب ذاته الذى للصليب، لا للخشب ولا للذهب ولا لأى مادة أخرى، ولا للشكل الهندسى الذى للصليب، بل لله المتجسد المصلوب على الصليب، الذى جعل الصليب علامة لقوته للخلاص لكل من يؤمن.

10 – وعن السجود أمام الصليب:

+ هو سجود لله المتجسد المصلوب، وليس للصليب كخشب أو شكل، بل للعلامة التى لقوة الله، للعلامة وليس للخشب ولا للشكل الهندسى.

+ وذلك الأمر يتماثل مع السجود لله أمام هيكل قدسه:

+ [أسجد لك قدام (باليونانى pros) هيكل قدسك] مز 5: 7.

+ [أرفع يدى إلى هيكل (باليونانى: naon) قدسك] مز28: 2.

+ [أسجد قدام (باليونانى pros) هيكل قدسك] مز138: 2.

+ فهذا السجود قدام الهيكل، أو إلى الهيكل، ليس هو سجوداً للهيكل ذاته، بل لله الذى إتخذ الهيكل، كوسيلة وليس كغاية فى ذاته.

+ فالسجود أمام الهيكل لم يكن ناتجاً عن الشكل المعمارى له، ولا ناتجاً عن المواد المستخدمة فى بنائه، بل كان ناتجاً فقط عن كونه بيت الصلاة لله.

+ وكذلك أيضاً، نحن لا نسجد للخشب ولا للشكل الهندسى للصليب، بل فقط نسجد للمصلوب، لله المتجسد، الذى جعل الصليب علامة لقوة خلاصه لنا: [الصليب.. قوة الله]1كو1: 18.

وكذلك أيضاً علاقتنا بالقديسين ليست عبادة لهم:

+ بل إنها تمجيد وإكرام لله الذى أظهر فيهم مجده وقوته ومعجزاته ونصرته للبشر على قوة الشيطان، فإنهم مثال للنصرة التى يعطيها الله لأولاده.

+ وإن الله نفسه هو الذى يمجدهم، وليس أننا نحن الذين نكرمهم من تلقاء ذواتنا: [والذين بررَّهم، فهولاء مجَّدهم أيضاً] رو8: 30.

+ولكن، تمجيد الله للقديسين، لا يعنى أنه أعطاهم مجده الذاتى النابع من جوهر لاهوته، لا، بل إن مجد وكرامة جوهر اللاهوت لا يعطيها الله لأحد: [مجدى لا أعطيه لآخر] أش42: 8، [وكرامتى لا أعطيها لآخر] أش48: 11، بل إن مجد الخالق شيئ ومجد المخلوق شيئ آخر، فإن كان: [مجد الشمس شيئ ومجد القمر شيئ آخر ومجد النجوم آخر]1كو15: 41، فكم وكم يكون مجد القديسين -– الذى يمنحهم الله – هو شيئ محدود جداً، مختلف كليةً عن مجد اللاهوت الغير محدود.

+ وتمجيد الله لهم (رو8: 30)، هو الذى يدعونا نحن لتمجيدهم بالتمجيد المحدود، بغير تعارض مع المجد الغير محدود الذى لله وحده.

+ ولا يجرؤ أحد على الإعتراض على عطية الله لقديسيه: [إن كان الله معنا فمن علينا.. من سيشتكى على مختارى الله]رو8: 31 – 33.

+ كما أن تمجيد القديسين - فى محدوديته – لا ينفصل عن تمجيد الله، بل ينبع منه، بل ويؤدى إلى المزيد من تمجيد الله.

+ ولذلك فإننا بعدما نصلى – فى اللحن الكنسى – قائلين: " بركتهم المقدسة فلتكون معنا آمين "، فإننا نستطرد فوراً - فى ذات اللحن - قائلين: " المجد لك يارب، يارب لك المجد "، لأننا نعمل كل شيئ لكى يأول لمجد الله، بما فى ذلك تمجيدنا لقديسيه.

الإنجيل قرر مبدأ الشفاعة التوسلية (أى الصلاة عن الآخرين):

1 - الإنجيل قرر مبدأ صلاة البعض عن البعض الآخر، لغفران خطاياهم، ولتخليص النفس وستر الخطايا، وكذلك لتقديم المعونة الروحية للآخرين، وكذلك لشفاء أمراضهم.

+ كما قرر مبدأ أن بركة القديسين تحل على المكان، وببركة القديسين يخلص الله بلدهم كلها.

2 - فعن الشفاعة لطلب الغفران للآخرين، مكتوب: [إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليس للموت، يطلب، فيعطيه حياة] 1يو5: 16.

+ والكنيسة تستخدم نفس هذا التعبير الإنجيلى: [يطلب]، فنقول للقديسين: " إطلبوا عنا إلى الرب ليغفر خطايانا "، أى أنهم يطلبون من الرب فقط، وأما الذى يغفر فهو الرب فقط، ولم يحدث مطلقاً أن قلنا للقديسين: " إغفروا لنا خطايانا "، فإن الكنيسة الأرثوذكسية هى الإنجيلية بالحق والفعل والفكر، وليس بمجرد كثرة الكلام.

3 - وعن ذلك مكتوب أيضاً: [أمريض أحد بينكم، فليدعو شيوخ الكنيسة (أى رجال الكنيسة، أى رجال الدين، أى الكهنة) فيصلوا عليه..... وإن كان قد فعل خطية تُغفر له]

يع5: 14و 15. + إذن، فصلاة رجال الكنيسة، أى شفاعتهم التوسلية، تغفر خطايا الناس الآخرين.

4 - كما أن هرون – عندما أخطأ فى حق موسى النبى، هو ومريم أختهما، فضربها الله بالبرص – طلب من موسى النبى أن يتشفع لهما: [أسألك يا سيدى، لا تجعل علينا الخطية التى حمقنا بها... فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: اللهم إشفها] عد12: 11- 13.

+ كما أن الله طلب من أصدقاء أيوب الصديق، أن يطلبوا منه أن يصلى عنهم، لكى يغفر لهم، ولم يقل لهم أن يعتذروا له فقط ثم يطلبوا من الله مباشرة ليغفر لهم، بل إن الله جعل ذلك الغفران مشروطاً بشفاعة أيوب الصديق: [عبدى أيوب يصلى من أجلكم] أى 42: 8.

5 - كما أن الرب أعطى تلاميذه سلطاناً لمغفرة الخطايا للناس الآخرين، لكل الخطايا بوجه مطلق، وليس فقط للموجهة ضدهم هم ذاتهم، بل بوجه عام، إذ أنه نفخ فى وجوهم – علامة منحهم سلطاناً بالروح القدس – وقال لهم: [إقبلوا الروح القدس، من غفرتم له خطاياه، غُفرت له] يو20: 22و 23.

+ فإن هذا السلطان الروحى، ليس بمعنى أنهم يغفرون بذواتهم، بل بصفتهم: [وكلاء أسرار (مستيريون) الله] 1كو4: 1.

6 - وهذا الإمر الإلهى من رب المجد للرسل بأن يغفروا الخطايا، هو إمتداد وإستمرارية لأمر الله فى العهد القديم، للكهنة، بأن يعترف الخاطئ أمامهم بخطيته:

[يقرّ بما قد أخطأ به، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته... فيكفِّر عنه الكاهن من خطيته] لا 5: 5و 6. فإن النظام الإلهى مستمر بلا تناقض ولا نقض، فقد قال الرب: [ما جئت لأنقض بل لأكمل]مت5: 7. + فإن ذبيحة السيد المسيح على الصليب، هى الكمال، لذلك قال على الصليب: [قد أكمل] يو19: 20، فذبائح العهد القديم كانت مجرد رمز لذبيحة المسيح الكاملة الغير محدودة، لذلك فإنها الواحدة التى لا تحتاج لتكرارها.

7 - وفى كلتا الحالتين، فالنظام الإلهى واحد، فكما كان كهنة الكهنوت القديم (اللاوى، بالذبائح الدموية) يتشفعون للغفران، كذلك كهنة الكهنوت الجديد (على طقس ملكى صادق، أى بدون شرط النسل اللاوى، وبالخبز والخمر).

8 - وفى جميع الحالات التى سبق وذكرناها – بلا إستثناء – فإننا نعرف تمام المعرفة، أن الله هو الذى يغفر، وأن ذلك لا يتعارض مع شفاعة طلبة القديسين، ولا يتعارض مع سلطان الغفران لوكلاء أسرار الله،لأن كلام الله لا يتناقض، بل يتكامل.

الإنجيل قرر مبدأ طلب المعونة الروحية من القديسين:

1 - مثلما حدث لمكدونية – بتدبير وأمر إلهى – إذ ظهر لبولس الرسول - فى رؤيا - رجل مكدونى يطلب معونته: [وظهرت لبولس رؤيا فى الليل، رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول: إعبر إلى مكدونية وأعنا] أع16: 9.

+ إذن، فالله هو الذى أمر بأن يطلب الناس معونة القديسين.

+إذن، فطلب معونة القديسين هو مبدأ إنجيلى واضح، ولا ينكره إلاَّ الجهلاء أو المخادعين المضللين.

2 - ومثلما سبق وقلنا، فلا فرق بين القديسين فى الجسد، والقديسين فى الروح فى السماء، بل إنهم فى السماء يكونون أفضل جداً، وقدراتهم الروحية – كما سبق وأوضحنا – لا تنقص أبداً، بل تكون أفضل.

3 - وهذا الأمر الإلهى الإنجيلى، هو نفس ما تسير عليه الكنيسة الأرثوذكسية، إذ تقول للقديسين: " إعبروا إلينا وأعينونا "

4 - كما أننا نصلى بنفس تعبيرات الكتاب المقدس، طالبين من الله أن يمنحنا معونة من قديسيه:[وبروح منتدبة إعضدنى] مز51: 12.

5 - بل إن المعونة الروحية من الآخرين، موجودة حتى بين الملائكة وبعضهم، مثلما قال رئيس الملائكة جبرائيل، عن رئيس الملائكة ميخائيل: [ميخائيل - واحد من الرؤساء الأولين - جاء لإعانتى] دا10: 13.

6 - كما أن الملائكة يعينوننا نحن الشر، ويقووننا ويشددوننا، مثلما فعل الملاك جبرائيل مع دانيال النبى: [وقال لا تخف أيها الرجل المحبوب، سلام لك، تشدد، تقوَّ. فلما كلمنى تقويت وقلت ليتكلم سيدى لأنك قوّضيتنى] دا10: 29.

7 - وهذه المعونة – التى يمنحها البعض للبعض – هى عطية من الله، فإنه هو الذى يمنح للبعض العطية – بروحه القدوس – لكى يكونوا: [أعواناً]1كو12: 28، كما يمنح البعض – بروحه القدوس - أن يكونوا: مدبرين ومرشدين لللآخرين، وهى المواهب الضرورية جداً لنا، إذ بدونها لا يمكننا معرفة الحق، مثلما قال وزير كنداكة عن عدم قدرته على فهم نبوءات الكتاب المقدس، إن لم يوجد مرشد له: [كيف يمكننى إن لم يرشدنى أحد] أع8: 31

8 - ولكن هذه المعونة من القديسين، لا تتعارض مع حقيقة أن الله هو المعين: [الرب معين لى] عب13: 6، لأن الله هو الذى أمر بأن يطلب الناس معونة القديسين.

+ كما أنه لا يتعارض مع المكتوب: [ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان] أر17: 5.

+ لأن هؤلاء الأعوان، لا يعملون بقوتهم الذاتية أو تقواهم الذاتى (أع3: 12) بل يعملون بقوة الروح القدس الذى أعطاهم موهبة المعونة، فإنهم لا يعملون بإسمهم هم، بل بإسم الله، ولا يعملون لمجدهم هم، بل لمجد الله وحده، فليسوا منفصلين عن الله ولا خارجين عنه، بل يعملون من خلاله وتحت يده، يعملون كوكلاء وليس كأصحاب سلطان ذاتى ولا كأصحاب ديانة خاصة، يعملون كخدام.

9 - ولذلك، فإن طلب المعونة من القديسين، لا يكون بصفتهم الشخصية، بل لأن طلبتهم إلى الله تقتدر فى فعلها (يع5: 16)، بصفتهم خدام ووكلاء أسرار الله، أو بصفتهم إبناء محبوبين جداً من الله، بمقدار محبتهم له وشهادتهم لإسمه القدوس، وإستشهادهم من أجل إسمه القدوس.

+ فهل أستطيع أنا أن أقارن بين نفسى وبين الشهيد العظيم مارجرجس الذى ظل سبعة أعوام يقاسى العذابات الرهيبة ولم تتغير أفكاره من نحو الله، ولم تضعف محبته لله! هل أستطيع أن أقول أننى ثابت فى الإيمان بنفس مستوى هذا الشهيد العظيم! هل أقول أننى سأستمر متمسكاً بمحبتى للمسيح بعد كل هذه العذابات التى إستمرت على مدار كل هذه السنين! هل أستطيع أن أقول ذلك، قبل الإختبار العملى!

+ وإننا، فى الواقع، نجد كثيرين يظهرون شجاعة وبطولة كلامية عظيمة، ولكنهم ينهارون سريعاً تحت ضغط التعذيب الجسدى أو الإرهاب النفسى، وأما الذين يصبرون إلى المنتهى فقليلون.

+ لذلك، فلنتواضع، ولا نساوى أنفسنا بمن ثبتوا إلى المنتهى تحت العذابات الرهيبة، فإن الإنجيل يحذر من إحتمالية التخاذل وتبدل الحال: [أبعدما إبتدأتم بالروح، تكملون الآن بالجسد] غل3: 3، لذلك فالتعقل أفضل للإنسان، أى أن: [لا يرتئى فوق ما ينبغى، بل يرتأى إلى التعقل] رو12: 3.

+ بل وحتى فى الأمور الدنيوية، نجد أشخاصاً يستهترون بالقمم العقلية والرياضية، مثل أينشتاين وبيتهوفن وبيليه... إلخ، ويدعون أنهم يستطيعون أن يكونوا مثلهم وأحسن منهم، ولكن عند الإختبار العملى لهم، ينكشف مقدار تفاهتهم وغفلتهم وحماقتهم وكذب أوهامهم.

+ وحتى المثل الشعبى يقول: " الماء يكذِّب الغطاس "، أى أن التجربة الفعلية تفضح المدَّعين بالبطولات الوهمية.

+ وقد سمعت مرة، من أحد الشباب ـ المنضمين لتلك الجماعات التى تملأهم إنتفاخاً وهوساً – أنه يستطيع أن يكون أفضل من البابا كيرلس الكبير عمود الدين، فقلت له: أهلاً وسهلاً، ليتك تدافع عن الإيمان المستقيم، وتتحفنا بتفسيرات تحليلية عميقة جداً ومستقيمة وبلا عيب ولا إنحراف، مثلما فعل البابا كيرلس الكبير، وبعد ذلك فلتقل ما شئت، وأما قبل ذلك فلا تتباهى بما هو فى الغيب.

+ وأما العلماء الحقيقيون، فلهم صفة مشهورة، هى: " تواضع العلماء "، لأن العالم الحقيقى يبذل جهداً مضنياً للوصول إلى ما وصل إليه من إكتشافات، لذلك فإنه يقدر الجهد الذى بذله غيره.

+ أما المدَّعون، فلا يحتاجون لبذل الجهد، فالتلفيق والغش والخداع لا يحتاج لجهد كبير، لذلك فإنهم يستهترون بأعمال غيرهم.

والإنجيل قرر مبدأ قيام البعض بتخليص الآخرين:

1 - [من ردَّ خاطئاً عن ضلال طريقه، يخلص نفساً من الموت] يع5: 20.

2 ـولكن ذلك لا يتعارض مع أن المسيح هو المخلص الوحيد. إذ أن ذلك القديس المكتوب عنه [يخلص نفساً من الموت]، لن يخلص بقدرته الذاتية، بل بأن يرد ذلك الخاطئ إلى المسيح الذى يخلصه، فيكون عاملاً لخلاصه، بالمسيح وليس بذاته.

3 - وعن تخليص القديسين للآخرين، مكتوب أيضاً: [فقال (الله) بإهلاكهم، لولا موسى مختاره، وقف فى الثغر قدامه] مز106: 23.

4 - وقد أوضحنا سلبقاً أن الله يطلب ذلك بشدة، بل ويوبخ الشعب الذى ليس فيه من يقف – بالصلاة - لخلاص الشعب: [وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً (أى جدار صلاة) ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض (أى يصلى متشفعاً عن الشعب) لكيلا أخربها، فلم أجد] حز22: 30.

5 - والإنجيل يصف أرواح القديسين المنتقلين (المذكورين فى الإصحاح الحادى عشر من العبرانيين)، بسحابة شهود، يعينوننا ويشجعوننا على مقاومة الحروب الشيطانية المحيطة بنا: [إذ لنا سحابة من الشهود، مقدار هذه، محيطة بنا، لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا، بسهولة] عب12: 1.

6- إذن، ففى العهدين، القديم والجديد، يطلب الله أن يخلص البعض البعض الآخرين. + ولكن ذلك الخلاص الذى يفعله القديسون، لا يكون بقوتهم الذاتية، بل بالشفاعة بالصلاة إلى الله، لكى يخلص هو. + فالقديسون يتشفعون بالصلاة، والله يخلص بذبيحته الكفّارية.

7- وذلك الأمر هو نفس ما نطلبه من القديسين، أن يخلصونا بالمسيح وليس بذاتهم، بإعانتنا على الرجوع، برغم الحروب الشيطانية ضدنا، فبذلك يردونا عن ضلال الخطية فيخلصون نفوسنا بالمسيح.

+ فمثلما أن الرب سمح بوجود حروب شيطانية ضدنا تعمل على هلاكنا، فإنه سمح أيضاً بوجود معونة من القديسين، تعمل معنا وتعيننا على خلاص نفوسنا. + الرب الذى سمح بوجود الحروب، سمح أيضاً بوجود المعونات لأجل خلاصنا.

+ والإنسان العاقل يصدق كلام الله، فى وجود الحروب، وينتبه لها ويقاومها، وأما الغافل فلا يصدق الله، فيتغافل عن وجود الحروب والفخاخ الشيطانية، فيسقط فيها، ويستغرب جداً من الأحداث التى تحدث معه، ولا يفهم أبداً أنها حروب بسبب حسد إبليس، وأنها أمر واقع موجود، وأن عليه عدم الإنزعاج بسببها، بل مقاومتها بثبات.

+ والإنسان العاقل – أيضاً – يصدق كلام الله، فى وجود معونات من القديسين لنا، ولا يتوانى عن الحصول عليها، بأن يقول لهم ما قاله المكدونى لبولس الرسول: إعبر إلينا وأعنا.

8 - ومن الغريب حقاً، أن البعض يحرمون علينا ذلك، ويحللونه لأنفسهم، فبينما يحللون أن يطلب الإنسان المعونة منهم، بل ويعرضونها عليه قائلين: " هل تريد أن نصلى من أجلك ". بينما، فى ذات الوقت، يحرِّمون طلب المعونة من القديسين! فهل هو حلال لهم، حرام على القديسين!

والإنجيل قرر مبدأ أن يشفع البعض للبعض الآخر، فى طلب الشفاء:

1 - [أمريض أحد بينكم، فليدعو شيوخ الكنيسة (أى رجال الكنيسة، أى وكلاء أسرار الله 1كو4: 1)، فيصلوا عليه ويدهنونه بزيت بإسم الرب، وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه] يع5: 14و 15.

2 - وبنفس هذا المبأ، يذكر الإنجيل أن المؤمنين كانوا يلجأون إلى الرسل، مثل بطرس وبولس الرسولين، طلباً للشفاعة لدى الله، للحصول على الشفاء، فيمنحهم الله إياه:

+ فعن لجوء الناس لبولس الرسول، مكتوب: [كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر، إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم] أع19: 12.

+ وعن لجوئهم لبطرس الرسول، مكتوب: [كانوا يحملون المرضى... حتى إذا جاء بطرس، يخيم ولو ظله على أحد منهم... وكانوا يبرأون] أع5: 15و 16.

3 - فهل شفاء الرسل، يتناقض مع قول الرب: [أنا الرب شافيك] خر15: 26؟

+ لا يمكن أن يوجد تناقض ونسخ فى أقوال الإله الحقيقى، بل تكامل.

+ فالآيتين تتكاملان ولا تتناقضان.

+ وذلك لأن القديسين لا يشفون بقوتهم الذاتية ولا بإسمهم الشخصى، بل بقوة وبإسم الله، وذلك واضح من قول الإنجيل السابق ذكره: [فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت: بإسم الرب]، فشفاء القديسين، هو مجرد شفاعة بالصلاة، وأما الشفاء فمن الله، لذلك فإن الإنجيل يستطرد مباشرة: [والرب يقيمه].

والإنجيل قرر مبدأ أن يكون القديسون بركة للأرض، أى للناس:

+ [وأباركك.. وتكون بركة.. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض] تك12: 2و 3.

+ [ببركة المستقيمين، تعلو المدينة] أم11: 11.

والإنجيل قرر مبدأ أن يصفح عن البلد من أجل القديسين:

1 - [فقال الرب، إن وجدت في سدوم خمسين باراً، فى المدينة، فإنى أصفح عن المكان كله من أجلهم... وإن وجد عشرة.. لا أُهلك من أجل العشرة] تك18: 26- 33.

2 - وبسبب بركة القديسين، أنقذ الله كل ركاب السفينة، من أجل أن فيها بولس الرسول، إذ قال له الملاك: [قد وهبك الله جميع المسافرين معك] أع27: 24.

3 - والله يريد أن يشفع القديسون فى الآخرين، بل إنه يطلب ذلك جداً: [طوفوا فى شوارع أورشليم... هل تجدون إنساناً.. عامل بالعدل طالب الحق، فأصفح عنها] أر5: 1.

4 - إذن فهذه هى رغبة الله الدائمة، التى لم تتغير ولم تتبدل، فهى فى العهد الجديد كما أنها فى العهد القديم.

+ الله يفرح بأن يشفع القديسون فى الأرض، وجود القديسين يفرح الله، وشفاعتهم فى الآخرين تفرح الله.

+ ولذلك فإنه عندما قال الله لموسى النبى أنه سيهلك الشعب ويستبقيه هو فقط ويصنع منه شعباً أفضل، فصرخ موسى النبى لله لكى لا يهلك الشعب، وطلب أن يهلكه هو أيضاً معهم، إن كان سيهلك الشعب. + فقد سر الله بكلام موسى النبى وإستجاب له، فإنه يسر بأن يرى الإنسان يدافع عن إخوته البشر، ويستجيب لشفاعتهم - بالصلاة – فيهم (خر32: 7- 14).

والقديسون المنتقلون، هم أحياء فى السماء، بكل معنى كلمة الحياة:

+ المنتقلون – بوجه مطلق وعام – لا تتلاشى أرواحهم عند الوفاة، بل يظلون أحياء بأرواحهم (رؤ6: 9، لو16: 22، جا12: 7... إلخ - وللمزيد والشرح المفصل، راجع بحث ضعفى: الإنجيل يجيب -3- عن بدعة فناء الروح)

+ كما أنهم لا ينحطون لمستوى أسوأ من الحياة، بل تكون لهم حياة أفضل: [يكون لهم أفضل] يو10: 10، فلا يفقدون مواهبهم الروحية التى منحها الروح القدس لهم وهم على الأرض، بل يستمرون فيها بمستوى أفضل، مثلما ظل موسى النبى يتنبأ، وظل مملوءاً بالمعرفة الروحية الفائقة، بعد وفاته، إذ ظهر بعد ألاف السنين، على جبل

التجلى، وهويتكلم مع رب المجد، عن خروجه، أى صلبه وقيامته وصعوده (لو9: 30و 31)، وهى الأمور التى لم تكن قد حدثت بعد.

+ إذن، فقد كان حياً بالروح، فى كامل الحياة، وكانت مواهبه الروحية مستمرة.

+ فإن كان الأمر كذلك، قبل الفداء العظيم، فما بالك بما وصلت إليه حالة القديسين بعد ذلك الفداء العظيم، وفتح فردوس النعيم للقديسين المفديين (راجع المرجع المذكور أعلاه)، إذ يكونون مع الرب، ويتنعمون بمستوى لا يخطر على قلب بشر.

ولو الخادم الكبير – فى مدة الخدمة دون عمقها – يراجع كل ما أورده من إفتراءات، بأمانة كاملة، فلن يجد شيئاً مما فى الكنيسة يخرج عن مبادئ الكتاب المقدس، الواضحة لمن يبحث عن الوضوح والحق، بأمانة وإخلاص.

+ ليته يدرس الأمور جيداً بأمانة، فإن الجهل يُهلك: [هلك شعبى من عدم المعرفة] هو4: 6.

ثانياً: الإفتراء علينا بأننا نعبد الملائكة والقديسين:

إننا نكرم ونمجد القديسين، لأن الله يكرمهم ويمجدهم.

1 ـ فإن الله نفسه هو الذى يمجدهم، وليس أننا نكرمهم من تلقاء ذواتنا، مثلما هو مكتوب: [والذين بررَّهم، فهولاء مجَّدهم أيضاً] رو8: 30.

2- ولكن، تمجيد الله للقديسين، لا يعنى أنه تنازل لهم عن مجده الذاتى النابع من جوهر لاهوته، لا، بل إن مجد وكرامة جوهر اللاهوت لا يعطيها الله لأحد، إذ أنه يقول: [مجدى لا أعطيه لآخر] أش42: 8، [وكرامتى لا أعطيها لآخر] أش48: 11.

3 – ولكن، ما دام الله هو الذى يمجدهم: [والذين بررهم فهؤلاء مجدهم] رو8: 30، فيستحيل أن يكون تمجيدهم متعارضاً مع قول الله [مجدى لا أعطيه لآخر] أش42: 8، إذ أن كلام الله كله حق وليس فيه تعارض وتناسخ، بل تكامل.

+ فلا تعارض بين عدم إعطائه مجده لآخر (أش42: 8)، و بين تمجيد الله للقديسين (رو8: 30)، بل إن مجد الخالق شيئ ومجد المخلوق شيئ آخر، فإن كان: [مجد الشمس شيئ ومجد القمر شيئ آخر ومجد النجوم آخر] 1كو15: 41، فكمٍ وكم يكون مجد القديسين ـ الذى يمنحهم الله ـ هو شيئ محدود جداً، ومختلف كليةً عن مجد اللاهوت الغير محدود.

+ فإن المجد الذى يعطيه لقديسيه، يختلف عن مجده الذى لا يعطيه لآخر، الذى هو مجد الإلوهية والعبادة، وهو ما يظهر بأكثر وضوح من سياق الكلام: [مجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات (أى تماثيل الأوثان)]، فالمجد الذى لا يعطيه لآخر هومجد الإلوهية وما يتبعه من العبادة. + وأما المجد الذى يعطيه للقديسين (رو8:

30) فإنه يعنى مجرد المستوى العالى من الأفراح المجيدة والنورانية فى ملكوت السموات.

+ وحتى هذه النورانية، ليست نورانية ذاتية منهم، بل إنها إنعكاس لنور الله فيهم، مثلما يعكس القمر نور الشمس، ومثلما تعكس المرآة نور الشمس.

+ فالله هو: [النور الحقيقى] يو1: 9، أى النور الذاتى النابع من ذاته هو، وأما القديسون فإنهم [نور العالم] مت5: 14، بمعنى النور المكتسب من الله، نتيجة علاقتهم به، وليس كنور ذاتى منهم، ولذلك فإنهم قد يفقدوه إن هم إنفصلوا عن الله، مثلما حدث للشياطين، الذين كانوا ملائكة نورانيين، فلما سقطوا تحولوا إلى شياطين إظلامية.

4 – كما أن الله هو الذى يكرم القديسين: [إنى أكرم الذين يكرموننى] 1صم2: 30، وأيضاً: [إن طهَّر أحد نفسه... يكون إناءً للكرامة] 2تى2: 21.

+ ولكن، أيضاً، فإن الكرامة التى يمنحها الله لقديسيه، هى كرامة محدودة، وأما الكرامة اللائقة بالله وحده، فهى نوع آخر، هى كرامة غير محدودة نابعة من لاهوته، هى كرامة العبادة اللائقة به وحده.

+ إذن، فإن تمجيد الله لهم (رو8: 30) وإكرامه لهم، هو الذى يدعونا نحن لتمجيدهم بالتمجيد المحدود، بغير تعارض مع المجد الغير محدود الذى لله وحده.

+ إذن، فعلاقتنا بالقديسين، ليست عبادة، بل تمجيد محدود. والفارق كبير بين التكريم أوالتمجيد المحدود، وبين العبادة.

5- ولا يجرؤ أحد على الإعتراض على عطية الله لقديسيه: [إن كان الله معنا فمن علينا.. من سيشتكى على مختارى الله] رو8: 31 – 33.

6- كما أن تمجيد القديسين - فى محدوديته - لا ينفصل عن تمجيد الله، بل ينبع منه، لأننا نمجدهم من خلال علاقتهم بالمسيح، وليس خارجاً عنها، إننا نمجد الذين مجدهم المسيح، فقط.

7 - كما أن تمجيدنا المحدود للقديسين، يؤدى إلى تمجيد وإكرام الله، الذى أظهر فيهم مجده وقوته ومعجزاته ونصرته للبشر على قوة الشيطان، فإنهم مثال للنصرة التى يعطيها الله لأولاده.

+ ولذلك فإننا بعدما نصلى – فى اللحن الكنسى – قائلين: " بركتهم المقدسة فلتكون معنا آمين "، فإننا نستطرد فوراً - فى ذات اللحن - قائلين: " المجد لك يارب، يارب لك المجد "، لأننا نعمل كل شيئ لكى يأول لمجد الله، بما فى ذلك تمجيدنا لقديسيه.

+ فإن تمجيدنا لجهادهم وإحتمالهم ونصرتهم، يؤدى إلى المزيد من تمجيد الله فيهم (غل1: 24) إذ أنه هو الذى فداهم وخلصهم من سلطان إبليس وأعطاهم النصر على ترغيب وترهيب العالم، حتى إنتهت حياتهم بأعظم نهاية.

8 - كما أن نهايتهم العظيمة برغم العذابات الرهيبة والإضطهادات والمغريات، تعطينا الرجاء فى أن الله سيعيننا كما أعانهم، فننتصر كما إنتصروا. فهذا المثال الحى على الإنتصار، برغم الألام، هو الذى يدفعنا للتمسك بالإيمان الصحيح الذى ساروا عليه: [إنظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم] عب13: 7.

+ ولكن، لأن تمجيدنا لسيرتهم سيؤدى لتمسكنا بإيمانهم الصحيح، فلذلك يحاول الشيطان صرف أنظارنا عن سيرتهم، ليمنعنا من التمثل بإيمانهم، فإن هدف الشيطان هو مقاومة الإيمان الصحيح، ليفتح الباب للهرطقات والإنقسامات، التى يؤدى لخراب وإنهيار الكنيسة وتفتتها وتصارعها الداخلى، مثلما نرى الآن.

9 - إذن، فتمجيد القديسين وتكريمهم، هو حقيقة واقعية إنجيلية، ولا يحق لأحد الإعتراض عليها، ولكنها تختلف عن مجد وكرامة الإلوهية الخاص بالله وحده.

بل إن الرب يأمر بالسجود لقديسيه:

1 - إذ أنه وعد ملاك كنيسة فلادلفيا - أى أسقفها - بأنه سيجعل مقاوميه يسجدون له: [هأنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك، ويعرفون أنى أحببتك] رؤ3: 9، أى أنه سجود كامل إلى الأرض.

2 ـ وذلك السجود، يشبه سجود الأقارب، الذى وعد الله به يوسف، فى الرؤيا أو الحلم: (تك37: 7- 10، 42: 6، 43: 26و 28)، وهو الذى كان أيضاً سجوداً كاملاً إلى الأرض: [وسجدوا له إلى الأرض]، [ووقعوا أمامه على الأرض]تك43: 26، 44: 14، وأيضاً [وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض]تك42: 6.

3- وما دام الله هو الذى يأمر بالسجود لقديسيه، فيستحيل أن يكون ذلك السجود متعارضاً مع أمر الله التالى: [للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد]مت4: 10، إذ يستحيل التناقض والتعارض والنسخ فى أقوال الإله الحقيقى القدوس.

+ لذلك ينبغى الإنتباه جيداً إلى أنه – هنا أيضاً – قد حدد المنع فى حالة سجود العبادة، بينما الآيات الأخرى التى يأمر فيها بالسجود لقديسيه، فقد حدد الهدف منها، بأنه سجود الإحترام والطاعة والخضوع.

4 ـ وسجود الإحترام، مذكور أيضاً فى مواضع كثيرة فى الكتاب المقدس، فى التعاملات الإجتماعية العادية بين البشر، لإظهار الإحترام والترحيب، مثل سجود لوط – بوجهه إلى الأرض – للضيفين، وهما كان ملاكين وهو لا يعرف، وهذان الملاكان لم يعترضا على سجود لوط لهما، لأنهما يعرفان أنه مجرد سجود إجتماعى للترحيب البالغ (تك19: 1).

+ وكذلك مثل سجود إبراهيم لبنى حث، لكى يستعطفهم ويعجِّلهم فى إعطائه مقبرة لدفن زوجته المتوفاة (تك23: 7).

+ وأيضاً مثل سجود داود بوجهه إلى الأرض، لصديقه يوناثان، للتعبير عن محبته الشديدة له وألمه البالغ لفراقه (1صم20: 41).

5- ولكن إذا تخطى السجود حدود المجاملة الإجتماعية، أو لإظهار الطاعة والخضوع، وتحولت إلى حالة من حالات العبادة والمخافة والمهابة التى تليق بالله وحده، فإنها تصبح مرفوضة تماماً، مثلما رفض بطرس الرسول لسجود كرنيليوس له، ومثلما رفض الملاك سجود يوحنا الرسول له فى الرؤيا (أع10: 25و 26، رؤ19: 10).

كما أن الله هو الذى يمنح لقديسيه أوصافاً عظيمة:

1- الأوصاف العظيمة للقديسين، فى الكنيسة، ليست بدعة، بل إنها متوافقة جداً مع الكتاب المقدس، فإن الله هو الذى أعطى أرميا وصف: " السور والحصن ": [أجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً]أر15: 20، وأيضاً: [قد جعلتك اليوم مدينة حصينة.. وأسوار نحاس، على كل الأرض]أر1: 18.

2- كما أن الله هو الذى يريد أن يقوم القديسون بالصلاة إليه من أجل الناس الآخرين، وهو يقبل صلاتهم ويستجيب لها، مثل صلاة موسى النى وهارون الكاهن، عندما وقف هارون بالمجمرة والبخور، فإستجاب الله وأوقف الوباء: [ووقف بين الموتى والأحياء، فإمتنع الوبأ]عد16: 48، فكأن الصلاة كانت سوراً حاجزاً للخلاص من الموت بالوبأ.

3- وليس فقط أن الله يرحب ويقبل بالصلاة من أجل الآخرين، بل إنه يأمر بذلك: [يا ذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت، حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة فى الأرض]أش62: 6، ولذلك يقول المزمور: [إن نسيتك يا أورشليم، تنسى يمينى]مز137: 5.

+ إن الله يريد أن يكون القديسون جداراً من الصلاة للشعب، إنه يريد ذلك جداً جداً، إلى درجة أنه يوبخ الشعب الذى لا يجد فيه إنساناً يقف للصلاة من أجل خلاص الشعب، فيكون مثل الجدار المانع للهلاك (مثلما كان هارون الكاهن). فقد وبخ الشعب قائلاً: [وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى، عن الأرض، لكيلا أخربها، فلم أجد] حز22: 30.

+ إذن، فإن الله يسر بأن يقف الناس - مثل موسى وهارون – ويصنعوا بصلاتهم سوراً يحمى الأرض من الهلاك، بل إنه يريد ذلك ويطلبه، بل إنه يوبخ الذين لا يفعلونه.

4- وطلب الله، بأن يصلى البعض من أجل الآخرين، ليس مقصوراً على العهد القديم، بل إن تلك هى رغبة الله وإرادته بوجه مطلق، ففى العهد الجديد يطلب الله نفس الأمر، مثلما فى:

+ [فأطلب، قبل كل شيئ، أن تقام طلبات وصلوات... لأجل جميع الناس] 1تى2: 1.

+ [مصلين بكل صلاة وطلبة.. لأجل جميع القديسين]أف 6: 18.

+ [صلوا بعضكم لأجل بعض]يع5: 16.

+ [أمريض أحد بينكم، فليدعُ شيوخ الكنيسة، فيصلوا عليه] يع5: 14.

5- وبنفس الأوصاف المذكورة فى الكتاب المقدس، نقول عن القديسين أنهم سور خلاص لنا، أى أنهم سور من الصلوات التى تدعِّمنا فى جهادنا من أجل الخلاص (مثلما فعل هارون الكاهن، فخلص الشعب من موت الوباء).

+ وكذلك أيضاً، نصفهم بأوصاف الكتاب المقدس، فنقول أنهم حصن منيع غير منهدم، فإن صلواتهم لا تنهزم أبداً، بل تنال قبول الرب بكل تأكيد، بل إنهم قادرون بالرب على هدم حصون العدو: [أسلحة محاربتنا.. قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله]2كو10: 5و 5.

+ إذ تتميز صلوات القديسين بفاعلية عظيمة، مثلما يقول الإنجيل: [طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها]

6- وهذه الأوصاف التى يصف الله بها القديسين، لا تتعارض مع قول الله أنه هو المخلص الوحيد: [لا مخلص غيرى]هو13: 4. فأن الله هو المخلص بذاته، أما القديسون فيخلصوننا بصلاتهم إلى الله – التى يحبها ويريدها ويأمر بها ويقبلها - وليس بقدرتهم الذاتية.

+ بل إن الإنجيل هو الذى يأمر بأن يخلص الناس بعضهم بعضاً، مثلما هو مكتوب:

[خلصوا البعض، بالخوف، مختطفين من النار] يه23.

[من رد خاطئاً عن ضلال طريقه، يخلص نفساً من الموت] يع5: 20.

[صرت للكل كل شيئ، لأخلص على كل حال قوماً] 1كو9: 22.

[لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة، هل تخلصين الرجل، أو كيف تعلم |أيها الرجل هل تخلص المرأة] 1كو7: 16.

7 ـ كما أنهم ليسوا سور خلاص بقدرتهم الذاتية، بل بصلاتهم إلى الله، مثل هارون.

+ فالقديسون مجرد مصلين من أجلنا، ولكن صلاتهم تقتدر كثيراً فى فعلها، مثلما يقول الكتاب المقدس.

وبنفس المقياس، فإننا لا نطلب من القديسين أن يغفروا لنا خطايانا:

+ لم يحدث أبداً أن قالت الكنيسة الأرثوذكسية بذلك، ومن يدعى بذلك، يثبت أنه لم ينتبه لما نقوله، ولم يفهمه أبداً.

+ بل إننا نطلب فقط صلاتهم عنا إلى ربنا يسوع المسيح، لكى يغفر هو خطايانا، أى أننا نطلب صلاتهم فقط، وأما الغفران فلا يقدر عليه إلاَّ ربنا ومخلصنا وحده.

+ شفاعة القديسين لا تعنى: " غفران القديسين "، بل تعنى: " صلاة القديسين "، ومن لم يعرف ذلك، يدل على أنه عاش طول عمره غريباً عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

(ملحوظة عن الشفاعة: الله هو الذى أمر بأن يصلى المؤمنون من أجل بعضهم: [صلوا بعضكم لأجل بعض] يع26: 5 0 ولكن أقوى صلاة هى صلاة القديسين: [طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها] يع 16: 5•• وصلاة القديسين من أجل الآخرين، تسمى شفاعة توسلية، لأنها تقوم ـ فقط ـ على التوسل، بدالة محبتهم لله، وليس على أساس الحقوق المفروضة، ولا على أساس سداد الإستحقاقات 0 فإن القد يسين لا يعطونا من ذواتهم شيئاً، لا شفاءً ولا غفراناً (أع 12: 3)، بل يتوسلون الى الله ليعطينا هو0 • ومعجزات الله بواسطتهم تنسب إليهم بالتبعية فقط، مثلما يقال: " سفر: أعمال الرسل" 0 • والكلمة اليونانية والقبطية، لهذه الشفاعة التوسلية، هى: " إبرسفيا"، وهى مترجمة في الترجمة البيروتية المتداولة بكلمة: " سفارة " (لو32: 14)، أو: " يسعى كسفير"، لأنها تعتمد على القبول الشخصى، وليس على سداد الإستحقاقات ولا على المطالبة بالحقوق0 •• وأمّا الشفاعة المبنية على المطالبة بالحقوق (مثلما في دفاع المحامى عن المتهم، لأنه برئ)، أو المبنية على سداد الديون المستحقة، فإنها لا تسمى شفاعة توسلية، بل شفاعة إلزامية أو حقوقية أو إستحقاقية0 • وهى، في حالة فداء الرب للبشرية، تسمى: " الشفاعة الكفارية "، لأنها مبنية على إستحقاقات الذبيحة الكفّارية، بدم المسيح 0 ولذلك، فان الإنجيل ـ في لغته الأصلية ـ يستخدم كلمة

مختلفة، للتعبير عن الشفاعة الكفارية، وهى: " اندينكانو" (رو8: 34،27،26 وعب 25: 7000الخ)، كما يستخدم لها - أيضا - كلمة: " باراكليتيس"، مع التحديد بأنها بواسطة ذبيحة المسيح الكفارية(ايو 1: 2و2)، إذ أن الروح القدس يأخذ من إستحقاقاتها الغير محدودة، ويعطى للمؤمنين، من خلال الأسرار الإلهية الكنسية00والخلاصة،هى أن الشفاعة التوسلية هى مجرد صلاة مقتدرة، وأمّا الكفارية، فإنها تسديد للثمن) - منقولة من كتاب ضعفنا: معجزات إنطلاق الروح.

ثالثاً: بخصوص أجساد القديسين:

1 - فى العهد القديم، كانت الشريعة هى أن الذى يمس ميتاً، يتنجس:

+ [مَنْ يمس ميتاً.. يكون نجساً سبعة أيام] عد19: 11،

+ [لا يدنوا من إنسان ميت، فيتنجسوا] حز44: 25.

2 - وبالرغم من ذلك، فقد كانت عظام القديس إليشع النبى، بركة وليس نجاسة، حتى أن الميت الذى لمسها عاد إلى الحياة (2مل13: 21).

+ وهذه المعجزة لم تحدث مصادفة، ولامن تلقاء ذاتها، بل بتدبير إلهى عظيم الحكمة، لإظهار حقيقة تقدير الرب لأجساد القديسين، بالرغم من أوامره لليهود بعدم لمسها.

+ فإن ناموس موسى كان يحتوى على أثقال، كانت نيراً على أعناق اليهود، لأنهم شعب غليظ الرقبة ومتمرد، ويحتاج للتأديبات الدائمة لكيلا يفجروا ويتمردوا.+ ولكن هذه التأديبات وهذا النير، قد زالت فى العهد الجديد، عهد المصالحة (غل3: 24، أع15: 10 و 28)

+ ومن يريد أن يبقى تحت نير تأديبات العهد القديم، يسقط من نعمة المسيح (غل3: 3 و 5: 4).

3 - وأما فى العهد الجديد، عهد المصالحة، عهد البنوَّة بالتبنى، فقد صرنا خليقة جديدة بالولادة الثانية (1بط1: 2، 23كو5: 17)، إنها ولادة جديدة تشمل الإنسان كله، فتقدِّس الإنسان بالكلية: الروح والجسد معاً (1كو7: 34)، فصار الجسد هيكلاً لله: [جسدكم هوهيكل للروح القدس]1كو6: 19، بشرط أن يظل خاضعاً للروح، فيسلك بحسب الروح: [إسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد] غل5: 6، [إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد، فستحيون] رو8: 13. + فالجسد ليس شراً - فى خلقته الأولى، والتى تجددت فى الولادة الثانية بالمعمودية - بل الشر هو الخطية، فإذا إنقاد الجسد للروح، صار بلا شر، بل وصار بركة.

4 - إذن، فلم يعد الرب يضع علينا هذه الأثقال التى كانت فى ناموس العهد القديم، وبالتالى لم يعد الجسد – حياً أو ميتاً، سليماً أو مريضاً، ولو بالبرص - يُعتبر دنساً أو نجسا، إلاَّ إذا إنحرف إلى الخطية، فالخطية وحدها هى النجاسة، وليس جسد المتوفى،

وفى ذلك تحقيق لذلك لمثال - الذى صنعه الله فى العهد القديم - عندما جعل جسد القديس إليشع مصدراً للبركة وللمعجزة، وليس للنجاسة.

+ ففى المعجزة التى نبعت من جسد إليشع النبى، دليل قوى، على أن الأمر الثابت فى ذهن الله نحو الجسد، هو أنه ليس نجاسة، بل إنه يصير بركة فى حالة أجساد القديسين. + فإن تلك هى القاعدة الأصلية منذ الخلقة الأولى، وأما نير العهد القديم فهو الإستثناء الناتج عن سقوط آدم، والناتج أيضاً عن تمرد الشعب القديم، فقد كان ذلك كمرحلة نحو الكمال المسيحى فى الخليقة الجديدة.

5 - ولذلك، فلم يعد، فى عهد المصالحة، هذا النير: " لا تمس "، الذى كان فى تأديبات ناموس العهد القديم، مثلما يقول الإنجيل: [إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا – كأنكم عائشين فى العالم – تُفرض عليكم فرائض: لاتمس ولا تذق ولاتجس] كو2: 20و 21.

6 - فإن كان الله، فى العهد القديم - الذى كانت شريعته تعتبر أن من يلمس الميت، يتنجس لمدة سبعة أيام - إن كان الله فى هذا العهد القديم، قد أكرم جسد إليشع النبى فى قبره، بإقامة الميت الذى لمسه (2مل13: 21)، فكم وكم تكون كرامة أبناء نعمة العهد الجديد!

7 - فالذى يعترض على لمسنا لأجساد القديسين، ويعتبرها نجاسة، بل ويدعى بأنه ينبغى طرحها خارج الكنيسة لأنها نجاسة! فإن هذا الشخص يفضح جهله بنعمة العهد

الجديد، ويثبت - بذاته - على ذاته، أنه يفكر يهودياً، وبالتالى يحكم – بذاته – على ذاته، بأنه سقط من نعمة المسيح (غل5: 4).

+ نقول ذلك، ليس للإساءة إليه، بل لتوضيح الخطأ الفادح الذى سقط فيه، لعله ينتبه ويستفيق ويتوب، ويدرس جيداً قبل أن يطرح الإفتراءات جزافاً.

8 - وهذا الفكر المسيحى النقى، هو الذى عاشت فيه الكنيسة من العصور الأولى – بدون تبديل – فكانت تكرم أجساد القديسين والشهداء، ولم تكن تنظر إليها بنظرة: " نير العهد القديم "، فلم تعتبرها أداة لتنجيس من يمسها، لمدة سبعة أيام، لا، بل بالعكس، كانت تتبارك منها:

+ فيذكر المؤرخ القديم يوسابيوس القيصرى - الذى عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس - أن المسيحيين فى الأجيال الأولى، وفى جيله هو، كانوا يحتفلون بأعياد إستشهاد الشهداء، وكانوا يعتبرون أجساد الشهداء كالجواهر الكريمة، فيذكر تكريم الكنيسة لعظام القديس الشهيد الأسقف بوليكاربوس (وهو تلميذ القديس يوحنا الرسول)، أثناء سرده للرسالة التى أرسلتها كنيسة أزمير، تصف فيها أحداث الإستشهاد المجيدة - بالحرق حياً - لأسقفها القديس، وقد جاء فى هذه الرسالة: (فجمعنا عظامه، التى هى أثمن من الجواهر وأغلى من الذهب، ووضعناها فى مكان لائق... نرجو من الرب أن يسمح لنا بالإجتماع معاً، لنحتفل بذكرى إستشهاده فى غبطة وسرور، إحياءً لذكرى منْ سبقوا وجاهدوا، وقدوةً لمن يتمثل بهم) تاريخ الكنيسة ك4ف15: فقرات43و 44.

+ ومما تم تسجيله قديماً، من مظاهر تكريم أجساد القديسين، يظهر أن المسيحيين كانوا يقبّلون أجساد الشهداء، وينشدون لهم المدائح، وأن أقاليمهم كانت تحيى ذكرى إستشهادهم. كما كان المسيحيون الأوائل يهتمون بأجساد الشهداء ويدفنونها بإكرام ويعتنون بمقابر الشهداء ويعتبرونها أماكن مقدسة (تاريخ الكنيسة – يوسابيوس – ك7ف22فقرة 9، ك8ف6، ك8ف13فقرة 7..... وأيضاً الملحوظة 14 بالهامش السفلى ك5ف1فقرة 57... إلخ).

+ كما كانوا يجتمعون فى مقابر الشهداء للصلاة (ك9ف2 فقرة 1، ملحوظة 2 بالهامش السفلى).

رابعاً: الإفتراء علينا بأننا نعبد الصور:

1 - من الغريب أن يطالبوننا بعدم إستخدام الصور – بحجة كاذبة هى أن العهد القديم منعها بوجه مطلق - بينما هم أنفسهم يستخدمون الصور. + يستخدمونها فى الأفلام المتحركة (الكارتون).+ وفى الأفلام التمثيلية، لا يتوقف الأمر عند حد الصور، بل يمثلون شخصيات السيد المسيح والرسل وشخصيات العهد القديم، وهوالأمرالذى يفوق الصور الساكنة، إذ يتم فيها عرض الشخصيات بالصورة التى يريدها لها المخرج، كما يضع فيها المثيرات بكل أنواعها لجذب المشاهدين، مما يجعلها تظهر أحياناً فى صورة ممسوخة شعوزية غاضبة هائجة، ويكون تأثيرها فى غاية السوء والخطورة.

+ فإن كانوا يحرِّمون علينا الصور الساكنة الهادئة - بحجة التحريم المطلق للصور - فلماذا ينتجون ويستخدمون الصور المتحركة والتمثيليات! أليس هذا من النفاق والكيل بمكيالين!

2 - وحجة التحريم المطلق للصور فى العهد القديم، هى حجة كاذبة – كما سبق وأوضحنا – لأن الله منع الصور المستخدمة لعبادة الأوثان، ولكنه فى نفس الوقت أمر بصنع الصور الغير مستخدمة لعبادة للأوثان، مثل:

+ صورة الكاروبيم التى أمر الله بتطريزها على حجاب الهيكل (خر 26: 31).

+ كما أنه أمر بصنع تمثالى الكاروبين، ووضعهما داخل الهيكل (خر25: 18)

+ كما أنه أمر بصنع الحية النحاسية ووضعها على الراية (أى عامود خشبى طويل مثل راية العلم) لكى يُشفى من ينظر إليها(ع 21: 8)، كما سبق وأوضحنا، كرمز للخلاص من سم إبليس، بالفداء على الصليب (يو3: 14).

3 - فقد كان المنع للصور، يقتصر على الإستخدام الخاطئ - مثلما أوضحنا سابقاً – وبالتالى فالصور يمكن أن تكون حلالاً أو حراماً، بناءً على إسلوب إستخدامنا.+ وحماقة التحريم المطلق للصور ستقودنا إلى أن صور البطاقات الشخصية هى حرام، لمجرد أنها صور. وهو مالا يمكن لعاقل أن يقبل به!

4 - والصور، وسيلة إيضاح هامة جداً جداً، لأن تأثيرها عظيم.

+ إذ يكفى أن تلقى نظرة واحدة على صورة ما، حتى تتشبع نفسك بتأثيرات قوية ودائمة.

+ وهذه التأثيرات تتوقف على الصورة، فالصورة المقدسة تملأ النفس قداسة، بينما الصورة النجسة تملأالنفس نجاسة، دليلاً على قوة تأثير الصور.

+ فلماذا نحرم أنفسنا من شيئ مفيد لم يحرمنا منه الله، بل إستخدمه هو فى بيت قدسه! لماذا نحرم أنفسنا من النظر إلى وجوه القديسين التى تشع بالقداسة والوداعة والسلام والتواضع والطيبة، ونترك أنفسنا للبديل العالمى الفاسد الذى يفرض نفسه فرضا، بالصورالتى تملأ النفس نجاسة أوعنفاً أوهيجاناً أو قساوة وتجبراً أو إجراماً ودموية!

+ لماذا نحرم أنفسنا ونحرم أطفالنا من هذه الفائدة العظيمة، ونترك المجال للغزو العالمى الشرير! أليست هذه حماقة، ناشئة عن الجهل بالكتاب المقدس. + فالقائلين بذلك، حتى إن كانوا يحفظون الإنجيل، فإنهم لا يفهمونه فهماً حقيقياً، مثلهم مثل الصدوقيين، الحافظين بلا فهم صحيح، وبالتالى بلا معرفة صحيحة، ولذلك وبَّخهم الرب قائلاً: [تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله] مت 22: 29.

5 - بل وفوق ذلك كله، فإن العهد الجديد يختلف عن العهد القديم، حتى فى موضوع الصور، ففى العهد القديم لم يكن الله يظهر بصورة، بل بصوت فقط بدون صورة (تث4: 12)، وأما فى العهد الجديد، فقد تجسد الله الكلمة، ومن خلال هذا الناسوت الذى إتحد به اللاهوت – بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير وبغير إزدواجية ولا

إنفصامية وتقسيم – قد أمكننا أن نرى مجده: [والكلمة صار جسداً، وحلَّ بيننا، ورأينا مجده] يو1: 14.

+ وبذلك صارت لنا الفرصة للتعامل المباشر مع الله – من خلال الناسوت المتحد به – حتى أنه مكتوب: [الذى كان من البدء، الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا] 1يو1: 1.

+ وهكذا أصبح ممكنا أن نصوِّر ذلك الناسوت – المتحد به اللاهوت - والقابل للرؤية: [الذى شاهدناه].

+ فإن التجسد الإلهى هو واقع جديد، نشأت عنه هذه الأمور العظيمة التى ليس لها مثيل أبداً. + ولأنها أمور جديدة، فلذلك يجب أن يتبعها نظام جديد. + وهو ما عبَّرعنه الرب بضرورة وضع الخمر الجديدة فى زقاق جديدة (مت9: 17).

+ فإن كان الله فى العهد القديم قد أمر بعمل صورة منقوشة – للكاروبيم - على ستار الهيكل (خر26: 31)، لفائدة الشعب، فكم وكم ستزيد الفائدة بعمل صورة لرب المجد ذاته فى تجسده، فلماذا يمنعوننا!

+ وإن كان الله سمح - بل وأمر بذلك - فى عهد النير، فلماذا يأتى إنسان ويمنعه، فى عهد حرية أولاد الله (رو8: 21)!

6 ـ ومعجزة صورة السيد المسيح المطبوعة على كفنه المقدس، خير دليل على إرادة الرب فى إستخدام الصور المقدسة لفائدتنا (مثلما كان قد أمر فى العهد القديم بصنع صورة الكاروبيم، مع الفارق العظيم الذى لله المتجسد).

+ فالرب نفسه، هو الذى أسس مبدأ إستخدام الصور المقدسة، من خلال طبع صورته على الكفن، لأن ذلك لم يكن ممكنا حدوثه إلاَّ بإرادته ورغبته، كما لا يمكن أن يحدث بلا هدف.

+ فقد إكتشف العلماء ـ بعد إختبارات متعمقة بأجهزة حديثة – أن الصورة المطبوعة على الكفن، لم تحدث بأى طريقة من طرق الطباعة أو النسج أو أى طريقة ممكنة، بل حدث بما يشبه التأثير الناشيئ عن الإشعاع الذرى (صفحات280، 283 The TURIN Shroud – Ian Wilson. -).

+ كما إكتشف الباحثون أن ملامح الوجه لهذه الصورة، تتطابق مع الصور الأثرية القديمة للسيد المسيح (صفحات 106، 112 - The Evidence of the Shroud Ian Wilson jj.).

+ كما أن المسيحيين الأوائل قد رسموا صوراً للسيد المسيح وللقديسين (تاريخ الكنيسة – يوسابيوس ـ ك7 ف18 فقرة 4)

7 ـ ولكننا لا نعتبر الصور معبودات، كمثلما كان يظن الوثنيون أن آلهتهم تتجسد فى التماثيل وتتخذها مقاراً لها، وأن التماثيل هبطت من السماء، مثلما يذكر الإنجيل عما

قاله أهل أفسس: [مدينة أفسس متعبدة لأرطاميس الإلآهة العظيمة والتمثال الذى هبط من زفس (أى السماء)] أع19: 35.

8 - كما كان يوجد عند الوثنيين نوع آخر من الصور (images) كانت تقول به الفلسف الوثنية، وهو أن الموجودات المادية لها صور أزلية، هى كائنات لا مادية، وكانت تعتبر ذلك من مداخل تعدد الآلهة. + وذلك موضوع آخر، بعيد تماماً عن موضوع الصور - بمفهومها العادى - التى نحن بصدد دراستها، ولكننا نشير لها لأن البعض يخلط بينهما، عند قراءة أقوال المسيحيين الأوائل، المدافعين عن المسيحية ضد الأفكار الوثنية، ومنها هذه الصور(images) التى كان بعض الفلاسفة الوثنيين يعتبرونها كائنات أزلية أبدية.

9 - إذن، فوضع الصور فى الكنيسة، يتطابق مع أمر الله فى العهد القديم بوضع صورة الكاروبيم على حجاب الهيكل، بل إن صورة الرب والقديسين أعظم بما لا يقاس، وأكثر فائدة بما لا يقاس.

10 - وتتميز الكنيسة القبطية بالإستقامة والإعتدال فى كل مسالكها، بما فى ذلك عدم إستخدامها للتماثيل، لمنع التطرف، ولأن هدفها الروحى يتحقق بالأكثر فى الصور المبسطة، التى تقترب من التجريد للملامح، مع إهمال الصفات البدنية التشريحية الفجة، كالتى كانت فى النظام الوثنى العابد للجسد، لأن هدف الكنيسة الأرثوذكسية هو إبراز الشخصية الروحانية، فالفن عندها مجرد خادم للفكرة والهدف الروحانى. + وهو إسلوب يبدو للجهلاء كأنه أقل مستوى من الإسلوب التشريحى، ولكنه فى

الحقيقة، أعلى مستوى - بالمنظور الروحى - وأكثر فائدة وأقل ضرراً، كما أنه أكثر ضماناً لمنع التطرف إلى الإسلوب الوثنى الجسدانى. + الإسلوب القبطى هو الأكثر ملاءمة للفكر المسيحى الصحيح المستقيم. + وتسير الكنائس الشرقية على هذا الإسلوب التجريدى للصور، وليس الطبيعى التشريحى الوثنى. + فإنه يعتبر – روحياً - خطوة للخلف. + ونرجو أن تتمسك كنيستنا بميراث القديسين الروحى الذى ورثته، ولا تنبهر بالإسلوب الغربى الجسدانى، الذى يركز على إبراز الجمال الجسدى والتشريحى، وهو الإسلوب المتخلف روحياً.

خامساً: الإفتراء على صورة السيدة العذراء وصورة مارجرجس، بأنهما منقولان من صور فرعونية:

1 - يفترى المؤلف بأن صورة السيدة العذراء منقولة من تمثال فرعونى لإيزيس وهى ترضع طفلها حورس.

+ وهو إفتراء ناتج عن عقل سطحى سريع التأثر بالمتشابهات، بدون البحث فى أعماق المواضيع.

2 - فهل صورة أى: " أم " - فى العالم كله - يمكن تخيلها إلاَّ وهى حاملة طفلها! حتى يظن المؤلف أنها تحتاج لإقتباسها وتقليدها! أليست هى الفكرة الطبيعية، البديهية، التى يجمع عليها كل البشر فى كل زمان ومكان!

3 - وهل الكنيسة تنظر إلى السيدة العذراء بأى صفة أخرى، غير أنها: [أم ربى] لو1: 43، كما قال الروح القدس على فم أليصابات! هل للسيدة العذراء صفة أخرى، غير أنها: " أم ربى "، أى: " والدة الإله "، " أم المسيح "!

+ فهل يمكن لهذه الأم، أن نتخيلها فى أى حال آخر، إلاَّ وهى أم تحمل طفلها!

4 - ومنذ الأجيال الأولى، تنظر الكنيسة للسيدة العذراء، بهذه الصفة فقط: " الأم العذراء ": الأم - العذراء للمسيح، وحواء الجديدة، الأم - العذراء للبشرية الجديدة، كبديل عن حواء الأم للخليقة القديمة (أقوال الآباء وكتاباتهم – القمص تادرس يعقوب -ج1 ص74 -81).

+ فلم تعرف الكنيسة، للسيدة العذراء، أى صفة أخرى غير صفة الأم، الأم المعجزة، الأم العذراء.

+فإذا أراد أى إنسان - بدون أن تكون له أى خلفية سابقة عن أى صور سابقة – أن يعمل صورة للسيدة العذراء، أم المسيح، فهل يمكن أن يعبر عن هذه الأمومة الغالية، إلاَّ من خلال صورتها حاملة الطفل يسوع.

+ أليس هذا هو التفكير المنطقى، الذى يفكر به أصحاب الضمير المستقيم الأرثوذوكسى، وليس الضمير المعوَّج الهرطوقى.

وبخصوص صورة مارجرجس، القائد الرومانى، والفارس، الذى يطعن الوحش التنين.

1 ـ فإن هذه الصورة تتطابق مع صفاته فعلاً، فهو فارس لأنه قائد حربى فعلاً، فهل فى ذلك الأمر شيئ غريب! ففى أيامهم، لم يكن القائد الحربى يركب طائرة ولا دبابة ولا سيارة مدرعة، بل كان يركب حصاناً فقط.

2 ـ وأما بخصوص الوحش التنين، بإعتباره رمزاً للشر والشيطان، فإنه يتوافق مع أوصاف الكتاب المقدس للشيطان، كما أنه يتوافق مع الموروث البشرى فى كل العصور. + وذلك ناتج عن طبيعة هذا الوحش: الشديدة الشراسة.

+ فإن التنين (dragon) هو وحش حقيقى، كان منتشر الوجود فى العصور القديمة، وما زالت توجد منه سلالات قليلة بأعداد قليلة حتى الآن، فى الجزر المعزولة النائية، وقد شاهدت بنفسى، برامجاً ثقافية فى القنوات الفضائية، عُرضت فيها سلالتين من التنانين الحيَّة الآن، فى إحداهما – فى جزيرة نائية – كان التنين له عُرف كبير أحمر – مثل الديك – ولكنه يمتد بطول رقبته كلها، مثلما للتنين فى صورة مارجرجس، بل إن عُرف التنين الطبيعى أكبر، وعندما كانت تتصارع هذه التنانين، كان يصير عُرفها قانياً بلون الدم وبشكل مخيف جداً، فإنه من وسائل الإرهاب عندها. + وفى السلالة الأخرى - وهى تعيش فى جزيرة نائية من جزر أندونيسيا – لم يكن له هذا العُرف، ولكنه كان ضخماً جداً ورهيباً، أكبر مما فى صورة مارجرجس، وقد ذكر التعليق العلمى بالبرنامج، أنها من سلالة الديناصور. ويمكن الوصول لهذا النوع الثانى، بالبحث

فى google تحت كلمة: dragon، فيمكن مشاهدة صور لهذا التنين، تظهر شراسته وكيف أنه يبتلع حجماً ضخماً من اللحم، دفعة واحدة.

+ إذن، فالتنين وحش حقيقى وليس من صنع خيال فنان ما، حتى يحتاج الأمر لإقتباسه. وهو كان منتشراً فى العصور القديمة، وكانت - بالتالى – شراسته معروفة للجميع، ولذلك كان من العادى أن يرسمه الفنانون، كمثال للشراسة أو الشر، بدون أن يُعتبرأحدهم ناقلاً أو مقتبساً عن الآخر (بل قد رأيت فى جريدة - قد تكون الأهرام - صورة أو نحتاً بارزاً، تمثل فارساً يتصارع مع تنين، من العصور القديمة، قبل عصر مارجرجس، فى المنطقة التى أصبحت بريطانيا الآن، ولكننى لا أتذكر التفاصيل ولا تاريخ المقال، فأرجو ممن يعرف، أن ينفعنا جميعاً بمعرفته، والرب يعوضه).

3 - كما أن التشبيه بشراسة التنين، هى حقيقة كتابية أيضاً، مثلما هو مكتوب عن نبوخذنصر: [إبتلعتنى كتنين] أر51: 34، مما يدل على أن صفة الشراسة فى التنين، وإبتلاعه للفريسة دفعة واحدة، كانت معروفة قديماً، حتى أنه يُضرب بها المثل.

+ كما أن إتخاذ التنين كمثال للشر الشديد، وللشيطان، هو أيضاً حقيقة واقعية بالكتاب المقدس، وليست من إختراع خيال أحد الفنانين – حتى يُقال أن أحدهم إقتبس عن الآخر – فعن ذلك مكتوب: [ذراع الرب.. القاطعة رهب، الطاعنة التنين] أش51: 9، علماً بأن رهب هى مصر (قاموس الكتاب المقدس صفحة413).

+ إذن، فطعن التنين، كان – فى العصور القديمة – شيئاً معروفاً، حتى أنه يُضرب به المثل.

4 - ولو كنا من خفيفى العقل أو الملفقين – مثلما فعل ذلك المؤلف – لخطفنا كلمتى: "رهب (مصر)"، و "طعن التنين "، وإفترينا على الكتاب المقدس بأنه منقول أو مقتبس من الصورة الفرعونية!

+ ولكننا لن نفعل ذلك أبداً، لأننا نعرف أنه توجد مشاعر مشتركة بين البشر جميعاً فى كل العصور، وتوجد تشبيهات مشتركة لهذه المشاعر المشتركة، فى كل عصر من العصور.

+ فمشاعر البشر جميعاً – مثلاً – تجاه النور أو شروق الشمس بعد الظلام، هى مشاعر الإبتهاج، بينما مشاعرهم تجاه الظلمة أو غروب الشمس، هى مشاعر الإنقباض.

+ كما أن مشاعر البشر جميعاً، تجاه الروائح الزكية، هى الإنشراح، بينما مشاعرهم تجاه الروائح الكريهة، هى التقزز والنفور.

+ كما أن الشر جميعاً يأنسون للكائنات الوديعة كالحمل والحمامة، بينما يفزعون من الكائنات المفترسة، كالذئب والتنين والحية.

+ ولأن المشاعر البشرية متشابهة، لذلك فإن التعبيرات والأوصاف تصير أيضاً متشابهة، بدون أن يكون ذلك ناتجاً عن الإقتباس (إلاَّ إذا وجدت دلائل منطقية أكيدة موثوق فى صحتها، تثبت حدوث الإقتباس، لأن البديهية هى عدم حدوثه)

5 - وإستخدام الفارس للرمح – وليس السيف – فى طعن التنين، هو البديهية أيضاً، بسبب إرتفاع مستوى الفارس عن الأرض، فالفارس يستخدم السيف فى ضرب من هم فى متناول اليد، بينما هو – نفسه - يستخدم الرمح، لضرب البعيدين عن متناول يده. ذلك هو الأمر الطبيعى للفارس، لكل فارس ولأى فارس، فالسيف والرمح من عتاده.

6 - إذن، فمن التلفيق والتجنى، أن نقول أن صورة مارجرجس منقولة عن صورة قديمة. لأن الأمر طبيعىٌ تماماً، وليس فيه ما يبرر الإدعاء بالنقل والإقتباس.+ ومن التلفيق، الإدعاء بأن الإقتباس هو حتمية واجبة الحدوث، ولا يمكن إلاَّ حدوثها!

سادساً: التمويه والخداع فى نقل أراء المراجع التى يستخدمونها: عن الصور:

1 - وبنفس منطق الضمير الواسع، فإنهم يقتطعون نصف الكلام الوارد فى المراجع التى يذكرونها، ويخفون النصف الآخر، ليخدعوا القارئ.

2 - ومن ذلك، أنهم يقتطعون جزءاً من القصة الخاصة بتحطيم أحد الأساقفة القدماء للأيقونات، ويخفون بقية الموضوع - المذكور فى نفس مرجعهم، وفى نفس الموضع مباشرة – والخاص بتوبيخ البابا غريغوريوس الكبير لذلك الأسقف، ورسالته إليه – المذكورة فى نفس المرجع ونفس الموضع - والتى قال له فيها: (ماكان واجباً عليكم قط تحطيم هذه الإيقونات، لأن التصوير مفيد... فتقديس الصورة إلى درجة عبادتها شيئ، ولكن شيئ آخر أن يتعلم الإنسان من الصورة ما يجب تقديسه وعبادته... فإذا

وجدت إنساناً يرسم صورة، فلا تمنعه بأى حال، ولكن إذا إبتدأ هو يعبد الإيقونة، فإمنعه) (مرجع المؤلف: حياة الصلاة صفحة 697)

3 - بل إن المؤلف يتغافل عن أن ذات المرجع، يورد – بعد ذلك مباشرة - قولاً آخر لنفس البابا غريغوريوس الكبير، يؤيد فيه الصور، إذ جاء به: (عندما ننظر إلى الصورة، نستحضر إلى الذهن، من ينبغى أن نعبده (أى المسيح) مولوداً أو متألماً أو جالساً على عرشه، فالأيقونة مثل الكتابة، بها نستحضر إلى ذهننا - بسهولة - إبن الله) حياة الصلاة صفحة698.

4 - وهكذا، يظهر بوضوح روح الضلال الذى يعمل فى هذا المؤلف، ويقوده للتلفيق والتحريف، ويقوده للإفتراء، ويقوده للهرطقة.

+ فمن الصفات المشتركة بين جميع الهراطقة، صفة الضمير المتحجر، الذى لا يشعر بخطئه، الضمير الواسع الذى يستبيح كل شيئ تحت مقولة: الغاية تبرير الوسيلة، وهى من المقولات الشيطانية.

+ فإن كانوا يستحلون الغش فى تفسير كلمة الله (2كو2: 17)، فليس كثيراً عليهم الغش فى كل شيئ، فإنه منهج الهراطقة فى كل العصور، لأن الذى يحرِّكهم هو روح الضلال (2بط3: 17).

سابعاً: التمويه والخداع فى نقل أراء المراجع التى يستخدمونها: عن الموروث المصرى القديم:

1 - بنفس إسلوب التضليل وروح الضلال، بإقتطاع جزئ من كلام المرجع – الذى يتباهون به – مع إخفاء الجزء الآخر المكمل له، ينقل المؤلف الجزء الخاص بالموروث الفرعونى وتأثيره فى الوجدان القبطى، ويخفى الجزء المكمل له، من كلام ذات المرجع، والخاص بأن الإنسان القبطى إستخدم هذا الموروث الفنى المصرى القديم، موظفاً إياه: (فى نور الحقيقة المسيحية)، بحسب النص الوارد فى نفس المرجع، وليس بالفكر الوثنى الفرعونى مثلما إدعى المؤلف.

+ فإن الإنسان المصرى إستخدم كل إمكانياته لخدمة المسيح، وإستخدم كل موروثه الحضارى لخدمة المسيح، إستخدم فن الكتابة وفن صناعة ورق الكتابة، وفن الرسم، والموسيقى... إلخ، لخدمة: (الحقيقة المسيحية)، فما هو العيب فى ذلك!

2 - بل وإن المرجع ذاته يقدم أمثلة لهذا الإستخدام للفن المصرى القديم فى خدمة الحقيقة المسيحية وفى نور المسيحية (صفحة 699)، ولكن كتاب التضليل لا يشير لذلك لا من قريب ولا من بعيد، ليضلل القارئ.

+ فإن المؤلف لا يبحث عن الحقيقة ولا يخدم الحق والحقيقة، بل يبحث عن الغش، ليخدم الضلال والتضليل.

3 ـ كما أننا نضيف، أن هذا الإستخدام للموروث الحضارى فى خدمة الحقيقة وفى نور المسيحية، يتساوى مع كل الإستخدامات الحضارية ـ التى نعيشها الأن ـ لخدمة الحقيقة المسيحية، من كتابة وطباعة، وراديو وتلفزيون ومواقع الإنترنت.... إلخ، فكلها أمور ممتازة، بغض النظر عن ظروف نشأتها. فمن الحماقة أن نقول أننا لن نستخدم الكتابة لأن الذى إخترعها كان وثنياً، كما أنه من الحماقة أن نرفض إستخدام أى وسيلة حضارية، بحجة أن مخترعها كان ملحداً أو كانت له صفات لا تعجبنا! إنها كلها حماقات. + فالحصول على الشهادات العلمية لا يعالج الحماقة، بل قد يكون الإنسان حاصلاً على أعلى الشهادات الدنيوية، ويكون أحمقاً فى تصرفاته الشخصية.

4 – ومن الغش والتلفيق أيضاً، إدعاء هذا المؤلف (فى صفحة 31 من كتابه)، بأن إيقاد الشموع أمام الصور, تسلل إلى الكنيسة القبطية، من مصر القديمة!

+ فنقول له: لقد تفوقت على الدكتور زغ. الدجَّال، يا دكتور!

+ فلو كنت بذلت أقل بحث – كما يليق بلقب الدكتور – لعرفت أنه يستحيل أن يستخدم الفراعنة الشموع أمام الصور، هل تعلم لماذا يا دكتور؟ لأن الشمع لم يكن موجوداً أيام الفراعنة! بل إنه إختراع حديث، لم يظهر إلاً فى القرون الوسطى!

+ فأين ضميرك يا دكتور! وأين مصداقيتك يا دكتور!

سابعاً: التمويه والخداع فى نقل أراء المراجع التى يستخدمونها: الإدعاء بأن سقوط الممالك، كان بسبب الصور:

ثامناً: الإدعاء بأن سقوط الممالك، كان بسبب صورالقديسين:

1 - يدعون بأن وجود صور القديسين فى الكنيسة الأرثوذوكسية، هو السبب فى سقوط البلاد التى سقطت فى يد العرب والعثمانيين، ويلفقون أحداث التاريخ على هواهم، مثل إدعائهم بأن الإمبراطورية البيزنطية صمدت ضد الغزو العربى عندما كانت لا تستخدم صور القديسين، ثم سقطت فى يدهم عندما إستخدمت صور القديسين (صفحات 35 و36 من كتابهم محل البحث).

2 - وذلك تدليس وتلفيق مفضوح، لأن الإمبراطورية البيزنطية لم تتوقف عن إستخدام صور القديسين طوال صمودها أمام الغزو العربى، الذى إستمر لثمانية قرون، وأما السبب الحقيقى للسقوط، فقد كان الإنقسامات الداخلية.

3 - فالمؤلف، يغش القارئ، إذ يخفى عليه أخبار الإنتصارات العظيمة التى حققتها هذه الإمبراطورية، تحت ظل الصور والأيقونات، مثل إنتصار هرقل الكاسح على الفرس، إذ كان يحمل معه إيقونة عظيمة على رأس الجيش. وهو إنتصار هائل ليس له مثيل فى تاريخ الصراع الرومانى الفارسى، كما كانت له نتائج عظيمة جداً، كان من بينها أنه

إستعاد خشبة الصليب التى كان الفرس قد إستولوا عليها. (المرجع: الإمبراطورية البيزنطية – أومان – تعريب د. مصطفى طه بدر – صفحة 105).

+ فلماذا تنتقى - يا دكتور - من التاريخ ما تريد، وتخفى ما تريد، لتقدم معلومات ناقصة مضللة! فهل أنت أيضاً من حملة الدكتوراه فى التلفيق!

4 - كما يخفى المؤلف حقائق تاريخية أخرى كثيرة، مثل أن صور القديسين لم تنقطع من بلاد أخرى كثيرة، ومع ذلك لم تسقط فى يد العرب والعثمانيين:

+ مثل مملكة الحبشة الأرثوذوكسية.

+ وكذلك مثل روسيا.

+ بل ومثل روما ذاتها.

+ وهذا التعتيم على هذه الحقائق، والتغافل عنها، يؤكد سياسة الغش والتضليل التى ينتهجونها منهجاً دائماً لهم.

5 - كما أن صور القديسين لم تنقطع من الدول الأوربية التى حاربت الإحتلال العربى فى أسبانيا، وحررتها منهم، كما لم تنقطع من أسبانيا ذاتها بعد تحريرها.

+ بل ولم تنقطع منها عندما تحولت لدولة غازية، وحتى عندما أصبحت دولة إستعمارية!

+ فهل نسير على نفس مقاييس الهراطقة، فنمجد الأستعمار والمستعمرين، ماداموا هم المنتصرين!

+ وهل نعتبر أن صور القديسين هى السبب فى إنتصاراتهم الحربية!

+ إنه فكر غريب! يدل على النظرة الدنيوية الجسدانية، التى تقيس الصح والخطأ بمقياس الجبروت والغزو والتسلُّط، وليس بمقياس الحق.

6 - كما أن دولة اليونان، إستطاعت أن تطرد الإحتلال العثمانى – بعد إستعمار إستمر عدة قرون – برغم أنها لم تتوقف عن أن تستخدم صور القديسين.

+ فهل كانت صور القديسين عائقاً، منعهم من تحرير بلادهم!

+ أم أن المؤلف يخفى هذه الحقائق، ليحقق هدفه بالطعن فى الكنيسة، ولو بالكذب والغش والتلفيق!

7- بل إن ألمانيا البروتستانتية، التى أحرقت صور القديسين – منذ ثورة مارتن لوثر فى القرن السادس عشر – كانت هى السبب فى أفظع الحروب، بين الإخوة فى أوربا، حتى صارت أوربا بحيرة من الدماء.

+ إذ كانت البداية، بالمنشورات والخطب الثورية لمارتن لوثر، التى دعا فيها الشعب الألمانى لأن يتولى زمام أموره بنفسه، وطنياً ودينياً، مما يعنى الدعوة للإنفصال عن الإمبراطورية.

+ إذ كانت أوربا كلها – حتى ذلك الوقت - موحدة فى الإمبراطورية الرومانية.

+ فأشعل كلامه نيران الثورة الشعبية (التى يسمونها بثورة الفلاحين، بمعنى شعب الأرض البسيط وليس الجيش، فقد كانت تضم كل الفئات الشعبية: عمالاً وفلاحين وحرفيين وغيرهم).

+ ثم شجعهم مارتن لوثر، إذ وجه كلامه للحكام، مدافعاً عن الثوار، قائلاً: (إنهم ألآت فى يد الله، لإذلالكم، فلا تتوهموا أنكم ستهربون من العقاب، وحتى لو أهلكتموهم، فإن الله سيقيم من الحجارة غيرهم، لمعاقبتكم على كبريائكم).

+ فإستقدم الحكام قوات حربية من البلاد الأخرى، فإنقلب الحال ضد الثوار.

+ فطالب مارتن لوثر الثوار بالتراجع، ولكنهم كانوا قد بلغوا حداً بعيداً من الثورة، فلم يسمعوا له، فخرج زمام المبادرة من يده وتولى آخرون قيادة الثورة.

+ فإنقلب عليهم مارتن لوثر، وحرَّض الحكام على قتلهم بدون شفقة، وأحلَّ دمائهم، إذ قال بالنص: (إنهم يستحقون موت الجسد والنفس)، وأيضاً قال للحكام: (إقتلوا هؤلاء الفلاحين، ككلاب مسعورة)، (إن لم تقتل الكلب المسعور، هلكت أنت)، (إذا بقى واحد من هؤلاء على قيد الحياة، فلا حياة كريمة لكم)، وأيضاً: (فلتظل سيوفكم ساخنة بالدماء، بدون شفقة)... كما حرَّض الجنود على القتال – كأنه فى سبيل الله! – قائلاً لهم: (كل من قتل دفاعاً عن الولاة، كان شهيداً)

(نقلاً عن المرجعين البروتستانتيين: + تاريخ الإصلاح فى القرن السادس عشر – صفحات 464 – 466، + المصلح مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، للقس حنا الخضرى – صفحات 133- 136).

8 - ثم إستمرت الحروب بين الإخوة – الذين كانوا قبلاً إمبراطورية واحدة، فنجحت فى طرد العرب من أسبانيا – فإنقسمت الإمبراطورية لدول منفصلة متعادية متحاربة على الدوام، فقد كانت الحروب الأوربية – الأوربية، ويلاً رهيباً إجتاح أوربا كلها وغطاها بلون الدم.

+ مما سهَّل للعثمانيين الإستيلاء على دول أوربية كثيرة، كبلغاريا والمجر وغيرها (تاريخ الإصلاح ص 378 و432). وسلَّطوا عليهم نيران الإضطهادات الرهيبة، حتى كان ما كان.

+ والغريب أن البروتستانت كانوا يشمتون فى سقوط إخوتهم الأوربيين المسيحيين، فى يد الغزاة العثمانيين المسلمين!

9 - بل وحتى الحربين العالميتين، الأولى والثانية، والتى راح ضحيتها عشرات الملايين من القتلى والجرحى والمشردين، كانت بسبب ألمانيا.

+ فكأن الرغبة الدموية، لم تنقطع، ولم تشبع، منذ أطلقها مارتن لوثر فى ألمانيا فى القرن السادس عشر، حتى أوصلتها إلى الحرب العالمية الثانية.

+ فهل حرق صور القديسين، كان دليلاً على صحة ضمائرهم، أم مرضها، وهل كان سلوكهم هو سلوك المسيح، أم سلوك إبليس سفاك الدماء: [ذاك كان قتَّالاً للناس من

البدء] يو8: 44، فهل حرق الصور كان خطوة فى الإتجاه إلى القداسة، أم إلى سفك الدماء!

10 - فإن النظرة الجسدانية لهذا المؤلف، أعمته عن معرفة الفارق بين ظروف العهد القديم الذى حكمته الدولة الدينية، وبين العهد الجديد الذى فيه قال المسيح: [مملكتى ليست من هذا العالم] يو18: 36.

+ مما أدى به للخلط بين إنتصارات الدولة الدينية للعهد القديم، وبين إنتصارات وهزائم الدول - والتى هى دول غير دينية - فى العهد الجديد.

+ وهو ربط تلفيقى، إذ ليس فى المسيحية دولة دينية أرضية، وإلاَّ لكان المسيح قد قال أن مملكته من هذا العالم، وهو مالم يقله، بل قال عكسه، فهل نتبع المسيح، أم نتبع الهراطقة!

11 - وليس فقط أن المسيحية ليست دولة دينية، بل إن المسيحية – أيضاً - نشأت وإنتشرت وإزدهرت، وهى تحت ظل الإضطهاد المستمر.

+ فالمسيحية لم تقم على أكتاف الإنتصارات الحربية، بل قامت على قوة المسيح وحده.

تاسعاً الإفتراء علينا بأننا نقدم الأصوام للقديسين وليس لله:

1 - لم يفهم المؤلف أن تسميات الأصوام لا تكون بمعنى الشخص الموجه له الصوم، بل بمعنى تحديد المناسبة الخاصة به.

2- فعندما نقول: " صوم الأرباء والجمعة "، فإن ذلك لا يعنى أن صومنا موَّجه إلى يوم الأربعاء ولا إلى يوم الجمعة ذاتهما - بحسب مفهومية هذا المهاجم لنا - بل للرب، لنشاركه هذه اللحظات التى حدثت فى هذين اليومين.

2 - وعندما نقول: " صوم الميلاد "، فإن ذلك لا يعنى أن صومنا موجَّه إلى شخص أو شيئ إسمه ميلاد – بحسب مفهومية المؤلف - بل إن التسمية تعنى التحديد للمناسبة، التى هى هنا: " عيد الميلاد المجيد ".

3 - وكذلك عندما نقول: " صوم يونان "، أو صوم أهل نينوى، فإن ذلك لا يعنى أننا نوجه الصوم إلى يونان أو نينوى – بحسب مفهومية المؤلف – بل نعنى إحياء ذكرى وجود يونان فى بطن الحوت، ثم خروجه منه حياً، والذى جعله الرب إشارة إلى قيامته وخروجه من القبر حياً، فإننا نصومه كتمجيد لقيامة المسيح.

4 - فعندما نقول: " صوم الميلاد "، فإننا نعنى الصوم الذى يكون بمناسبة عيد الميلاد المجيد، لأنه ينتهى بيوم عيد الميلاد.

+ وبنفس النظام، نقول: " صوم العذراء "، لأنه ينتهى بعيد العذراء.

+ كما نقول صوم الرسل، لأنه ينتهى بعيد الرسل... إلخ، فهكذا دائماً فى كل أعيادنا وأصوامنا.

5 - فإننا نستقبل كل الأعياد، بأفضل إستعداد: الإستعداد الروحانى، الذى يكون بالصلاة والصوم، تمسكاً بما قاله الرب عن قوتهما الروحية، إذ قال: [هذا الجنس لا يمكن أن يخرج إلاَّ بالصلاة والصوم] مر9: 19. + فإننا نؤمن بالرب حقاً، ولذلك نصدق كلامه، ونهتم جداً بتنفيذه بإستمرار.

6 - وإفتراء هذا الخادم الكبير السابق، يلقى بشكوك قوية حول معلوماته عن كل ما فى الكنيسة، فإنه يتكلم كالغرباء تماماً، مما يضع علامات إستفهام حول الوسط الكنسى الذى تربى وتعلم فيه، وكذلك حول طريقة إختيار الخدام، التى سمحت بدخوله للخدمة، وكيف لم يلاحظ أحد كيف أنه غريب عن فكر الكنيسة، وكيف أنه نال الثقة لكى يقوم بمسؤلية التعليم فى الإجتماعات الكبيرة!

+ إن هذا الخادم الكبير السابق، هو جرس إنذار، لكى تراجع الكنيسة أساليبها فى إختيار الخدَّام، فلا يكفى المستوى العلمى الدنيوى، بل يجب – أولاً – التأكد من المستوى الروحى الأرثوذكسى، بالحياة الأرثوذكسية والتفكير والتصرف الأرثوذكسى، لمنع الإختراق من الإخوة الكذبة، لأنه أخطر جداً من الحرب من الخارج.

+ وبسبب هذه الخطورة، مكتوب: [لا تضع يداً على أحد بالعجلة، ولا تشترك فى خطايا الآخرين] 1تى5: 22، أى أن الإدانة ستلحق بمن إهملوا فى التدقيق.

+ وهو ما لا يقتصر على إختيار الآباء فقط، بل يشمل كل من يعمل بالكنيسة، ولو بأبسط الأعمال، لأنه سيكون قدوة صالحة، أو سيئة، لكل من يتعامل معه.

عاشراً: الإفتراء على معجزات الله بواسطة قديسيه، بأنها من الشيطان:

1 - الفارق بين معجزات الله – مباشرة أو بواسطة قديسيه – وبين أعمال الشيطان، يمكن ملاحظته من أن معجزات الله تقود إلى التوبة والثبات فى الإيمان. + وذلك يشمل كل من يتلامس مع معجزات الله: + من بواسطته يعملها الله، + ومن تعمل له، + ومن يشاهدها. + فالتوبة تتحرك فى الجميع، ما عدا الذين أسلموا أنفسهم للشيطان، فإنهم يجدفون على عمل الله.

+ أما أعمال الشيطان، فإنها تنفخ الذين تتم بهم وفيهم، فيمتلأ ذلك الإنسان بالغرور والعظمة وقساوة القلب، فيتحجر ضميره ويمتلئ تصلفاً، فلا يعود يقبل مراجعة من أحد على أفكاره وتصرفاته، ظاناً أنه أفضل الناس.

2 - كما أنهم يتحججون فى الإعتراض على قيام القديسين – بقوة الله – بعمل المعجزات، بأن القديسين قد ماتوا وإنتهى أمرهم.

+ وتلك الحجة الباطلة، تكشف عن جهلهم بالكتاب المقدس، الذى يؤكد إستمرارية الروح بعد مفارقتها للجسد بالوفاة، فى كامل الحيوية.

+ ففى مثال لعازر والغنى، يركز الرب بشدة على توضيح أن الأرواح تعيش فى كامل الوعى.

+ كما أن ظهور موسى النبى وإيليا النبى، مع الرب فى جبل التجلى، كان ظهوراً فى كامل الوعى والإحساس. بل لقد كان موسى النبى يتنبأ بخروج الرب، أى صلبه وموته وقيامته وصعوده، وهى الأحداث التى لم تكن قد حدثت بعد، دليلاً على أن موهبة التنبوء لم تفارق النبى بعد وفاته، إذ أنه إستمر يتنبأ وهو فى الروح، إذن، فمواهب الروح القدس لا تسقط بعد الوفاة.

+ وفوق ذلك، فإن الرب جعل لنا - بالفداء المجيد - حياة أفضل: [أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل] يو10: 10.

3 - أما رفض إبراهيم لطلب الغنى – فى مثل لعازر والغنى – بإرسال لعازر لإخوته، فقد كان رفضه قائماً على أنهم لن يؤمنوا حتى لو قام واحد من الأموات.

+ فقد كان الرب، فى هذا المثل، يشير إلى أن علماء ورؤساء اليهود - الدارسين جيداً للأسفار الإلهية، ومع ذلك رفضوا الإيمان بالمسيح الذى تنطبق عليه النبوءات – لن يقبلوا الإيمان حتى بعدما يقيم لعازر من الأموات.

+ وقد تحقق كلام الرب فعلاً عندما أقام لعازر أخو مريم ومرثا، إذ لم يؤمن رؤساء اليهود.

+ فقد إختار الرب إسم لعازر – فى مثل لعازر والغنى – ليشير به إلى لعازر الذى سيقيمه فعلاً، والذى لن يؤمن رؤساء اليهود برغم قيامته من الأموات، بل لقد تآمروا على قتله.

+ فقد كان رفض طلب الغنى، رفضاً للتحجج بأن عدم التوبة له مايبرره، لأن الله يدبر الأمور بإحكام، ولا يقصِّر فى أى أمر، وسيستد كل فم فى المحاكمة أمامه.

4 - والدليل على أن الرفض فى المثل، لم يكن رفضاً لمبدأ عمل المعجزة و إقامة الموتى من أجل الإيمان، الدليل هو أن الرب أقام لعازر فعلاً، وأن قيامته كانت ًسبباً فى إيمان الكثيرين، من البسطاء وليس من رؤساء اليهود: [فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع] يو11: 45، وأيضاً: [كثيرين من اليهود كانوا بسببه يؤمنون بيسوع] يو12: 11، وأما رؤساء الكهنة والفريسيين - الذين كان من الواجب عليهم الإيمان بدون الحاجة للمعجزة، لمعرفتهم بالنبوءات - فلم يؤمنوا، بل تشاوروا لقتل يسوع ولعازر معاً (يو11: 50، 12: 10).

5 - كما ذكر الإنجيل معجزات إقامة موتى عديدة،، بإسم الرب وبواسطة تلاميذه،، مثل إقامة بطرس الرسول لطابيثا (أع9: 40)، وإقامة بولس الرسول للشاب أفتيخوس (أع20: 12)، وقد أدت لإيمان الكثيرين وتعزيتهم وتثبيتهم.

+ إذن، فليس معنى مثل لعازر، أن الرب يرفض عمل المعجزات بإقامة الموتى، ولا يرفض تأثيرها الإيجابى فى زيادة الإيمان، بل كان يقصد أن العارفين بالكتاب المقدس، ومع ذلك لا يتجاوبون معه، ولا يستجيبون لما يقوله، فإنهم معاندون، وبالتالى فلا شيئ يوثر فى قلوبهم المتحجرة، ولا حتى إقامة الموتى.

+ ووما يزيد من تأكيد أن الرب كان يقصد أن علماء اليهود والفريسيين، بالذات، هم الذين لن يؤمنوا، هو أنه قال لهم، بنفس هذا المعنى الذى فى مثل لعازر: [لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونى، لأنه هو كتب عنى] يو5: 46، 47، إذن، فعلماء الناموس، كانوا هم المقصودين، وليس الناس البسطاء الغير عارفين بالأسفار الإلهية.

6 - كما أن رفض إرسال لعازر – فى المثل – لا يعنى رفضاً مطلقاً للعلاقة بين السمائيين والأرضيين.

+ بدليل ظهور موسى وإيليا للتلاميذ، وهم يتحادثان مع المسيح، مما ثبت إيمانهم.

+ وبدليل أن الله يرسل بعضاً آخر من أهل السماء لتبشير الأرضيين، وهم الملائكة الذين يوجد بالكتاب المقدس أمثلة كثيرة على إرسال الله لهم إلى البشر، للمعونة أو للنجدة أو للتبشير أو لتوصيل رسالة، كمثل تبشير كرنيليوس وإنقاذ بطرس من السجن وطمأنة بولس بالنجاة من السفينة فى العاصفة..... إلخ. كما أن أرواح المنتقلين فى العهد الجديد تكون فى الفردوس مثل الملائكة.

والإنجيل يساوى – إلى حد بعيد – مابين الملائكة و البشر، لأن للبشر أيضاً أرواحاً شبيهة بالملائكة:

+ فيسمى الرب أساقفة الكنائس ملائكة (روء 2 و3).

+ كما يسمى يوحنا المعمدان ملاكاً: [هذا هو المكتوب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى] مت11: 10.

+ ولذلك قال الرب عن الأطفال: [إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات] مت18: 10، فالعلاقة وثيقة جداً ما بين أرواح البشر والملائكة، لأن كليهما أرواح.

+ ولذلك قال الرب أن الملائكة حملت روح لعازر إلى السماء (لو16: 22)، فكلاهما أرواح.

+ كما أن أهل السماء أحياء، مثلما قال الرب: [ليس هو إله أموات بل إله أحياء، لأن الجميع عنده أحياء] لو20: 38.

+ بل إنه ـ فى القيامة ـ ستقوم الأجساد فى حالة روحية أيضاً (1كو15: 42- 50)، فيصبح الإنسان كله روحاً خالصة، مثله مثل الملائكة تماماً (لو20: 36).

+ والآن، فإن أرواح القديسين المنتصرين، تكون مع الرب فى الفردوس (لو23: 43+ يو12: 26، 14: 3)،فى السماء مثل الملائكة بلا فرق.

+ إذن، فلا فارق فى الفردوس ـ بين أرواح القديسين، وبين الملائكة ـ فإنهم فى الحياة الأفضل: [ليكون لهم حياة.. أفضل] يو10: 10.

+ ولذلك قال بولس الرسول: [لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جداً] فى1: 23.

+ ولذلك، فمثلما كانت تظهر الملائكة للسيد المسيح، تخدمه وتقويه، فكذلك أيضاً ظهر موسى وإيليا للسيد المسيح، يكلمانه، بلا أى فارق بين الملائكة وأرواح البشر القديسين.

ويعترض المؤلف ـ أيضاً ـ على المعجزات التى يصنعها الملائكة ـ كالملاك ميخائيل ـ فى كنيستنا الأرثوذكسية.

+ فيبدو أنه يعترض على كل ما بالكنيسة الأرثوذكسية، لمجرد مقاومة الأرثوذكسية، بأى وسيلة، ولو بالتضليل.

+ فلو كان أميناً مع نفسه، لدرس الكتاب المقدس، إذ أنه مملوء بالكثير من المعجزات التى صنعها الملائكة بقوة الله ـ مثلها مثل تلك التى يعملها الملاك ميخائيل بقوة الله فى كنيستنا ـ مثل:

+ إنقاذ لوط وعائلته من حرق سادوم (تك19: 1- 16)

+ و نجدته لإسحاق وإحضاره كبشاً عوضه (تك22: 11 - 13)

+ ومثل وقوفه فى طريق بلعام لمنعه عن الطريق الردئ. ومثل دعوته لجدعون لتخليص الشعب. ومثل تبشيره لإمرأة منوح بشمشون، ولما صلى منوح لله، أرسل له الملاك مرة ثانية وأوضح له مايريده. ومثل إنقاذ الملاك لدانيال من فم أفواه الإسود (عد22: 22، قض6: 11، قض13: 3- 20، دا6: 22).

+ كما أن الكتاب المقدس يعلن عن أن الملاك يشفع بالصلاة عن البشر، وأن الرب يستجيب لشفاعته التوسلية (أو الصلواتية -أى التى بالصلاة) (زك1: 12و13).

+ والأمر مستمر، كما كان فى العهد القديم، كذلك هو أيضاً فى العهد الجديد: فالملاك يبشر زكريا بيوحنا، ولما لم يصدقه، ضربه بالخرس لحين ميلاد يوحنا. كما يبشر السيدة العذراء، ويجيب بكل لطف عن إستفساراتها المنطقية. ويعلن ليوسف عن معجزة الحبل المقدس، ويرشده للهرب لمصر، ثم للرجوع. ثم جمهور الملائكة يبشر الرعاة (لو1: 13 – 37 و 2: 13، مت1: 18- 2: 20)

+ والملاك يضرب هيرودس الملك، فيأكله الدود ويموت (أع12: 23)

+ والملاك يرشد فيلبس بالذهاب لتبشير وزير كنداكة (أع8: 26)

+ والملاك يفتح أبواب السجن وينقذ الرسل، ثم ينقذ بطرس من السجن (أع5: 19، أع12: 7)

+ والملاك يبشر بولس الرسول بنجاته وكل ركاب السفينة (أع27: 23)........... إلخ

+ وهكذا، فمعجزات الملائكة بقوة الله لم تنقطع أبداً، فلماذا يريد المؤلف أن يقطعها! هل لمجرد أنها تحدث فى الكنيسة الأرثوذكسية!

وبالطبع توجد آيات شيطانية:

1 - فإنه مكتوب: [سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب] مت24: 24، وأيضاً: [بعمل الشيطان، بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق، حتى يخلصوا... لكى يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق، بل سُرُّوا بالإثم] 2تس2: 9- 12، وأيضاً: [وأُعطىَ فماً يتكلم بعظائم.. يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم.. يصنع آيات عظيمة، حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس] رؤ13: 5- 13.

2 - ولكن هذه الآيات الشيطانية لا ينخدع بها – كما يقول الإنجيل – إلاَّ الذين: [لم يقبلوا محبة الحق].

+ وأما الذين يحبون الحق، الصادقين، ذوى الضمير المستقيم المدقق، فإن ضمائرهم الحسَّاسة تشعر بما فى تلك الآيات من التلاعب والمظهرية والبهرجة، وهى الأشياء

التى لا يفعلها أبناء الحق والإستقامة، أبناء الله الحقيقيون. + بل يفعلها فقط الضالون المضلون.

3 - فبالمقارنة بين أساليب أبناء الله المستقيمى الضمائر المتواضعين المنكرين لذواتهم، وبين أبناء إبليس المملوئين بالمخادعة والحيلة والتلاعب والمنظرة والإستعراضية والمظهر المصطنع (إن كان بالتألق أو بالدروشة)، الذى يخفى تحته الضمير الواسع المطاط.... فبهذه المقارنة، ينكشف خداع الشيطان وخداع أتباعه. فالفارق الأساسى، هو: الضمير، إن كان مستقيماً تماماً، أم متلاعباً مطاطياً.

4 - ومن أوضح الأمثلة على ذلك، ما يفعله البعض، من إستعراضات مسرحية، مصحوبة بالمؤثرات الصوتية والضوئية (وهم أنفسهم يسمونها: Show!)، ويدعون أنهم يخرجون الشياطين!، فيقوم صاحب الإستعراض بلمس بعض الأشخاص - خصوصاً من الفتيات والسيدات، لأنهن آنية ضعيفة سريعة التأثر - فتسقط الضحية بطريقة تمثيلية مسرحية، وتروح فى غيبوبة، ثم يقوم ذلك المدَّعى ببعض الإستعراضات، فتستفيق الضحية، فيمتلئ المسرح بالتصفيق، فيتحرك ذلك المدعى بطريقة إستعراضية ويحيى الجماهير المعجبة، بنفس النظام الذى يحدث فى إستعراضات السحرة، أو فى المسرح والسيرك!

5 - والآيات الشيطانية تسلب العقول، إذ لها تأثير نفسانى شديد، مثلها مثل المسرحيات والتمثيليات والخطب الحماسية.

+ وهو ما يفعله السحرة، مثل سيمون الساحر الذى كان يسلب العقول: [9 وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ سَاحِرٌ اسْمُهُ سِيمُونُ، يُمَارِسُ السِّحْرَ فَيُذْهِلُ أَهْلَ السَّامِرَةِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ. 10فَأَصْغَى إِلَيْهِ الْجَمِيعُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، قَائِلِينَ: «هَذَا هُوَ قُدْرَةُ اللهِ الْعُظْمَى!» 11وَإِنَّمَا أَصْغَوْا إِلَيْهِ لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدِ انْخَدَعُوا مُدَّةً طَوِيلَةً بِحِيَلِهِ السِّحْرِيَّةِ!] أع 8: 9 – 11.

+ فالتأثير النفسانى هو عماد العمل الشيطانى، وهو القائم على الخداعات والحيل، والنفخ والشحن النفسى، لملئ النفس إنفعالاً، فتفقد منطقية التفكير، وتنطلى عليها الحيل والأكاذيب. + الإغراء بالإشباع النفسانى والجسدانى، هما عماد الإغراء الشيطانى: [أعطيك هذه كلها، إن خررت وسجدت لى]

+ ولكن هذا التأثير النفسانى، هو خداع نفسى وإيهام، لذلك فإنه يتلاشى بمجرد زوال المؤثر، مثله مثل الفقاعات الجوفاء.

6 - وأذكر أن أحدهم تكلم معى بإنبهار عن واعظ مشهور فى أمريكا، وأنه عندما كان يذهب إلى المنطقة التى بها بيوت البغاء (وهى مرخصة هناك!) كانت البلد كلها تتجمع لمشاهدة العرض (The Show) الذى يقدمه، حتى أن بيوت البغاء تغلق. + فقلت له: إذن، لم تعد تلك البيوت الفاسدة توجد فى أمريكا!. + فقال: لا، إنها تفتح بعد إنتهاء فترة العرض!

+ كما شاهدت بنفسى، برنامجاً تلفزيونياً - فى الثمانينات من القرن الماضى - عن الساحر الأمريكى دافيد، وكان قد قال أنه سيقوم بنقل تمثال الحرية من مكانه. + وقد تم

الإستعداد لهذا العرض، إذ أنشأوا مدرجات للجلوس حول التمثال، وكأنه إستاد. + وقد إختفى التمثال فعلاً. + وللتأكيد على ذلك، جعل طائرة هليكوبتر تسير فى الجو فى نفس المنطقة التى كان بها التمثال. + وكان ذلك وسط جمهور غفير. + وقد سأل المذيع الأجنبى الجالسين عن رأيهم فيما شاهدوه، وكان من بينهم أحد القسوس البروتستانت ذوى الياقات، فلما سأله عن رأيه، أجابه بإنبهار وإعجاب شديدين. + فتأسفت جداً - آنذاك - على أنهم ينخدعون ببساطة هكذا، ولا يعرفون الفرق بين عمل الشيطان وبين المعجزات الحقيقية التى لله.

7 - فأما عمل الله، فإنه يعمل على تنوير العيون الروحية، ويعمل على إيقاظ العقل والتفكير المنطقى، لكى يمتلئ الإنسان إستنارة وفهم روحى.

+ والتأثير النفسى - فى عمل الله - لا يتعدى حدود سد الحاجة الطبيعية الضرورية - مثله مثل سد الحاجات الجسدية الضرورية – ولا يكون بالإغراق فيها، إذ لا يكون بالإغراء والجذب النفسانى والجسدانى.

+ معجزات الله لا تلجأ للخداع والشحن النفسى، ويكون لها تأثير روحانى عميق، يؤدى لتوبة حقيقية وتواضع وإنسحاق قلبى.

+ والكثيرون جداً، جاءوا إلى المسيح عن طريق معجزاته بواسطة قديسيه وشهدائه، ويتم كل ذلك فى هدوء بدون بهرجة إعلامية.

8 - وإن أعظم الخطايا، هى التجديف على معجزات الله، والتجنى عليها بأنها معجزات شياطين، مثلما قال الرب لرؤساء اليهود المجدفين على معجزاته: [كل خطية وتجديف يُغفر للناس، وأما التجديف على الروح القدس فلن يُغفر... كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار... بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان] مت12: 32– 37.

+ فإنها حالة من الضلال الإختيارى. + حالة من التصميم على رفض الحق، حباً فى الكذب. + حالة من التمسك الشديد بالكذب والخداع والغش، إلى درجة عبادته.

+ وعن أمثال أولئك، مكتوب أيضاً: [ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً، والنور ظلاماً، الجاعلين المر حلواً والحلو مراً] أش5: 20."[1]

وبهذا يكون قد أنعم الله علينا تمام هذا العمل عن البدعة والرهنة،أرجو من الله الانتفاع به للجميع

---

[1] الأنبا بيشوي : الرد على إفتراءات كتاب: عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية للمؤلفة د. حن

الخاتمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع الأنبياء والرسل وآلهم وأصحابهم.

فالبدعة حسنة وسيئة،والرهبنة ممدوحة وفي تطرفها ومجاوزتها الحد مذمومة ،

وهي نذر وعبادة اختيارية لا جبرية منشؤها مصر لظروف تاريخية ودينية ،وتفرعت وانتشرت في العالم .

هناك من يؤيدها أو يعارضها ،لكنها نشاط ديني إنساني رحيم لها من الخير لا سيما في العصر الحديث ما لا ينكره إلا جاحد جاهل موتور.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د\ سالم عبدالعزيز سالم عوده

أ- المصادر :

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)
أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني :حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت

- أثناسيوس الرسولي (سيرة القديس أنطونيوس بقلم القديس أثناسيوس الرسولي / جمعية الأصدقاء المركزية

- بيلاديوس: بستان الرهبان، مطرانية بني سويف، الطبعة الثانية

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني : الكامل في التاريخ - دار الفكر العربي بيروت سنه 1987م.

- ابن الجوزي: تلبيس إبليس - ـط دار الفكر للطباعة والنشر

- ابن الخطيب : أوضح التفاسير- مكتبة الإيمان المنصورة د.ت
الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة بيروت لبنان سنة 1968م.

- ابن عربي ، أبو بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي : الفتوحات المكية . تحقيق وتقديم عثمان يحيى تصوير ومراجعة إبراهيم مدكور- القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة1972م.
- ديوان ابن عربي ، نسخة مصورة عن مطبعة بولاق جامعة القاهرة د. ت.
- فصوص الحكمة ط البابي الحلبي سنة 1946م.

- أبوحامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، دار نهر النيل دت.

- أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح - صحيح مسلم- دار المعرفة بيروت لبنان مكتبة جامعة القاهرة سنة 1983م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ط2 سنة 1992م.
- أبو داود : مسند أبي داود ،مطبعة أنصار السنة القاهرة سنة1948م

- أبو الفداء الحافظ بن كثيرالدمشقي :
- البداية والنهاية - مكتبة المعرفة بيروت سنة 1932
- المختصر في أخبار البشر - المطبعة الحسينية المصرية د ,ت
- تفسير القرآن العظيم - مكتبة التراث الإسلامي حلب سوريا سنة1980م.
- الباعث الحثيث في اختصارعلوم الحديث - مطبعة حجازي القاهرة د .ت
- الألوسي : تفسير روح المعاني ، دار الكتب العلمية سنة 2001م
- الباقلاني : إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق السيد أحمد صقر ،دار المعارف 1963م.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح أبي عبدالله البخاري تقديم أحمد محمد شاكر بيروت لبنان دارالجيل سنة 1980م مكتبة جامعة القاهرة .
- البرسوي ، إسماعيل حقي البرسوي : تفسير روح البيان دار إحياء التراث دت.
- البيضاوي ، ناصر الدين أبي سعيد بن عمر بن محمد الشيرازي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل . مؤسسة شعبان د ت .

- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ت 458هـ : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، وفّق أصوله وأخرج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي قلعجي - بيروت لبنان دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة 1985م .

- تكلاهيمانوت: موقع الأنبا تكلاهيمانوت

- الجرجاني ، عبدالقاهر الجرجاني : أسرار البلاغة. القاهرة سنة 1972م.

-الجرجاني علي بن محمد بن علي الجرجاني:التعريفات - الناشر : دار الكتاب العربي بيروت

- حنين عبدالمسيح: بدعة الرهبنة

عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية

- الدكتور رءوف حبيب: الرهبنة الديرية في مصر

أبو نعيم : حلية الأولياء

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر السيوطي :

- الحاوي في الفتاوي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1952م.

- الطاهر بن عاشور : تفسيره التحرير والتنوير

- الطبري ، محمد بن جرير الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن جمع أبي يحيى محمد بن طمادح التجيبي ، مجمع البحوث الإسلامية - دار الفكر العربي سنة 1993م.

-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : 606هـ) :تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب

-عبد الله بن صديق الغماري: (إتقان الصنعة)

- العز بن عبدالسلام :حل الرموز ومفاتيح الكنوز، جريدة الإسلام بمصر - مكتبة جامعة القاهرة .

- العزيزي ، علي نور الدين بن إبراهيم الشهير بالعزيزي : السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير مصر سنة 1304هـ مكتبة جامعة القاهرة.

- عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري: البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع -

- القرطبي ، أبو عبدالله بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت 1957م .

- محمد رشيد رضا : تفسير المنار، دار المعرفة بيروت ، دت النبوية دار الغد العربي د.ت

- **محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس**
- **الأنبا مكاريوس الأسقف العام : الحركة الرهبانية بين الماضي والحاضر**

- لماذا يقبل شباب الأقباط على الرهبنة؟

المراجع:

- أحمد أحمد بدوي: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية لمصر والشام -مكتبة نهضة مصر - الفجالة ط 1 دت
- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، مكتبة
- أبوالعلا عفيفي : التصوف الصورة الروحية في الإسلام .ط دار المعارف سنة 1967م.
- أبو الوفا التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي . دار الثقافة، القاهرة سنة 1983.
- آسين بلاثيوس: ابن عربي حياته ومذهبه . ترجمة عبدالرحمن بدوي سنة 19655م.
- أحمد ديدات ،محمد المثال الأسمى ، ترجمة محمد مختار دار المختار للنشر والتوزيع والتصدير د.ت .
- باخوس ، فرانسيس جوزيف. "الرهبنة الشرقية قبل خلقيدونية (451 م)".

-"المــوقر بـــاخوميوس الكبيـــر ، مؤســـس الرهبنـــة Coenobitic" ، الكنيســـة الأرثوذكسية في أمريكا

- بتلر ، إدوارد كوثبرت. "القديس أنتوني". الموسوعة الكاثوليكية شركة روبرت أبليتون
-الأنبا بيشوي مطران دمياط :مقال بتصرف
-ـ دير الروح القدس : الرهبنة المبكرة" ،
- رولينج ، مارجوري. الحياة اليومية في العصور الوسطى. لندن: Jarrold and Sons Ltd، 1968 ،
- رينولد نيكلسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ،ترجمة دكتور أبو العلا عفيفي 1959م.
- سارة علام : مقال عن الرهبنة القبطية
- سعيد عبدالفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى مكتبة الأنجلو سنة 1963م.
- الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس 1988م.
- عبدالحفيظ بن محمد مدني : أخبار الحلاج ، مطبعة الجندي سنة 1970م.
- عبدالحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، ط الأنجلو سنة 1954م.
- عبدالحليم محمود : المنقذ من الضلال ، دار المعارف1988 " عرض وتقديم"

- عبدالرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي ط2 بيروت لبنان دار العلم سنة 1977م.

- - د.ق فايز فارس :من كتاب أضواء على الإصلاح الإنجيلي

- محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية ، مطبعة النجاح القاهرة سنة1961م.

- محمد علي أبو ريّان : الإشراقية مدرسة أفلاطونية إسلامية ، مقال ضمن كتاب شهاب الدين السهروردي في الذكرى المئوية الثامنة ، الهيئة العامة للكتاب سنة 1974م.
- اصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي ، دار المعرفة الجامعية سنة2002م.
- محمد عيد العباسي : التوسل أنواعه وأحكامه - بحوث كتبها وألقاها محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية بيروت لبنان سنة 1996م.
- محمد غنيمي هلال : الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، القاهرة ط2 1960م.
- محمد فؤاد شاكر : الأحاديث الموضوعة عند الصوفية في القرن السابع الهجري .كلية التربية جامعة عين شمس 2002م/
- محمد فؤاد عبدالباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان- دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة 1949 مكتبة جامعة القاهرة .

ـ محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعرالمعاصر ط2 دار المعارف ، القاهرة 1978م.

ـ محمد لبيب البوهي : صور من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم القاهرة 1976م.
ـهادلستون ، جيلبرت. "الرهبنة". الموسوعة الكاثوليكية. المجلد. 10. نيويورك
- ماكدونالد ، فيونا: كيف ستعيش في العصور الوسطى ؟. نيويورك: فرانكلين واتس ، 1995 ،
- هاربر ، دوغلاس. "راهب". قاموس علم اشتقاق الألفاظ
ـأطلس ثقافي للشباب في العصور الوسطى طبعة منقحة. نيويورك: حقائق في ملف ، شركة 2004 ،

- هاني لبيب :موقع الأقباط متحدون بتصرف
- ويلكن ، روبرت لويس : الألف سنة الأولى: تاريخ عالمي للمسيحية. نيو هيفن ولندن: مطبعة جامعة ييل.
-يوسابيوس القيصري :التاريخ الكنسي

ـ المعاجم :
ـ لسان العرب لابن منظور
ـ مختار الصحاح
ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي.

- تاج العروس للزبيدي.
- الرائد ، معجم لغوي عصري ـ خيرات مسعود ط 1 بيروت سنة 1964 م معجم --- الرائد معجم لغوي عصري ـ خيرات مسعود ط 1 بيروت سنة 1964 م
- مجلة الكرازة / عدد 18 بتاريخ 4/ 5/ 1979 م)
- معجم المعاني الجامع
-الموسوعة الكاثوليكية. المجلد. 10. نيويورك
-"الرهبنة المثلثية". Encyclopædia Britannica
-"مرساة". موقع العصور الوسطى
- غاردنر ، إدموند. "جوليانا نورويتش". الموسوعة الكاثوليكية المجلد. 8. شركة روبرت أبليتون
-"Monasticism" ، كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس ، ناسو ، جزر الباهاما 25 أكتوبر

-غرفة الحوار الإسلامي المسيحي ١٥ أغسطس ٢٠١٩ موقع الفيس بوك

- موقع الفرنسيسكان العلمانيين
-مقال الرد على إفتراءات كتاب: عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية للمؤلفة د. حنين عبدالمسيح
و ـ برنامج المكتبة الشاملة (كتب ألكترونية بالحاسوب)
- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)